قلب نور

مي عصام

الكتـــــــــاب: قلب نور

المـــؤلـــــف: مي عصام

الغـــــــــلاف: أ/ إيمان صلاح

المراجعة اللغوية: أ/ سلام عيدة

رقـــم الإيـــداع: 21801 / 2014

الترقيـم الدولـي: 978 - 977 - 6447 - 95 - 0

الإخـراج الفنـــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 6 ش التحرير، الدور 18، أمام محطة مترو البحوث، الدقي، الجيزة

هاتف: 0237621688 - موبايل: 01142050403

الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com

البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

قلب نور

مي عصام

الإهداء

إلى مَنْ علَّمَني كيف أكون... إلى مَنْ علَّمَني كيف أحلُم... إلى توأمِ روحي، حبيبي وصديقي وأخي «مُحمّد».

كنتَ دائمًا لي نِعْمَ الأخ والصديق، كُنتَ أقرب يدٍ حانية إليّ، لمْ تَغِبْ عنّي ثانيةً، حتى حينما كانتْ تنتابُني أسوأ اللحظات، كنتَ الأقرب دومًا، تحمَّلتَني وتعبتَ مِنْ أجلي كثيرًا، وأرهقتُكَ بمشاكلي كثيرًا وكثيرًا، لكنَّك لمْ تملَّ ولم تشتكِ أبدًا.

لم أتوقَّعْ أنْ يأتيَ اليوم الذي تتحوَّل فيه أيامي معكَ إلى ذكرياتٍ، لم أتوقَّعْ يومًا أنْ أحزنَ مثل ذلك الحزن. ولكنْ، الحمد لله على كلِّ شيءٍ، والحمد لله على نعمةِ ذكرياتي معكَ، ذكرياتي التي أعيش عليها وبِها إلى الآن.

مُحمّد، أريدُ أنْ أُطمئِنَكَ إلى أنّي أصبحتُ إنسانةً أُخرى بعد وفاتِك، كما كنتَ تُحبُّ أنْ تراني،

أصبحتُ أفعلُ كلَّ ما كُنتَ تُحبُّ أنْ أفعلَه،

وأبتعد عن كُلِّ ما كنتَ تريدُني أنْ أبتعد عنه،

أصبحتُ نسخةً أُخرى مِنْكَ في كثيرٍ مِن الأشياء،

لا أحدَ يراني أتحدَّثُ إلّا ويقولُ لي، إنّها طريقتُكَ! لا أحد يراني أبتسمُ إلّا ويقولُ لي، إنَّها ابتسامتُكَ!

كم أُحبُّكَ يا مُحمد! كم أشتاقُ إليك! كم أُريدُ أنْ أفعلَ الكثير مِنْ أجلك!

لا أعلم، هل تشعر بذلك رغم أنّك في عالمٍ آخر؟؟

أم أنّي أكتبُ هذه الكلماتِ مجردَ بَوْحٍ بما في داخلي، وأنتَ لا تشعرُ بها.

(*)

هناك أرواحٌ تتمنّى الحبَّ وتبحث عنه، وهناك أرواحٌ تهربُ مِنْه، وهناك أرواحُ في حيرةٍ بين هذا وذاك. ولكنْ، يأتي القَدَرُ ليُغيِّر ما تمنّاه القلب يومًا، وما أشتهتْه الرُّوحُ دوْمًا، ليصنعَ شيئًا جديدًا لَمَّا نتخيَّله قط؛ فبَيْنَ الأقدار يتقلَّب المرء، مِن قَدَرٍ إلى قَدَرٍ إلى أنْ تنتهي به الحياة، ويصبح في عالمٍ آخر.

أحيانًا، نشعر أنّ الحياة تدور في فَلَكٍ واحدٍ؛ فما نعيشه الآن قد يكون تجربةً قديمةً لآخرين عاشوها في واقعٍ مختلفٍ وزمنٍ بعيدٍ، أو لعلَّ ما يعيشه الآخرون يمثِّل جزءًا مِن ذكرياتٍ قد عشناها مِن قبل.

وقصّة نور، لن تكون مختلفةً كثيرًا عن غيرها، فهي تحْدُثُ في كلِّ وقتٍ، ولكنَّها تُمثِّل كلَّ الاختلاف لِمَنْ عاشها.

في حيِّ مصر الجديدة، تعيش نور طفلةٌ جميلةٌ مِن عائلةٍ معروفةٍ، وأُسرتُها على مستوًى ماديٍّ واجتماعيٍّ مرموق. بشَرَتها البيضاء، وشعرُها البُنّيّ الفاتح، وعيناها الخضراوان اللامعتان، جعلها دائمًا تلفت الأنظار في أيِّ مكانٍ تذهب إليه؛ في المدرسة، في الشارع، في النادي، حتى أطلقتْ عليها عائلتُها اسم «وردة العائلة» لأنَّها كانتْ أجمل بناتها.

ولأنَّ نور طفلةٌ وحيدةٌ، فقد حاول أهلُها تربيتَها تربيةً سليمةً على المبادئ والأخلاق، تحبُّ أباها حبًّا شديدًا، فهو يُمثِّل لها القدوة في كلِّ شيءٍ، كلامَه، ثقافتَه، أناقتَه، حبَّهُ للناس وحبَّ الناس له، كأيِّ فتاةٍ يُمثِّل لها والدُها الرجلَ الحقيقيَّ الذي تتمنَّى أنْ تتزوج مثله.

أمّا علاقتُها بوالدتها – فعلى الرغم مِن قوَّتِها – إلّا أنّها أقلُّ مِن علاقتِها بأبيها،

والسبب في ذلك أنَّ الأب لم يُرغمْها أبدًا على شيءٍ دون أنْ تقتنع به؛ فقد كان يقدِّم لها النصيحة ويكتفي بمُراقبتها مِن بعيدٍ ويترك لها حُريّة التصرُّف واتِّخاذ القرار، حتى لو اتَّخذت قرارًا خاطئًا فهي مَن تتحمَّل مسئوليته وتتعلم مِنه أنّها أخطأتْ. دائمًا يُشعِرُها بأهمِّيتها والثقة في قدرتِها على التفكير، وأنَّها قادرةٌ على أنْ تكون صاحبة قرارٍ، يهتمُّ جدًا بأحلامها ويحاول مساعدتها في تحقيقها حتى لو كانت أحلامًا خياليةً.

أمّا والدتها، فهي واقعيّةٌ جدًا وعقلانيةٌ جدًا جدًا، لا تُجامِل ولا تضع الكلام في غير موضعه، تنتقد نور في أشياءَ وتشجِّعُها في أشياءَ أخرى، ولم يكن هذا الأسلوب يتماشى مع طبيعة نور التي تتطلَّع دومًا إلى التشجيع ولا تقبل إلّا النقد الذي يمهِّد الطريق للتطلُّع، ولأنَّ ذلك لم يكن موجودًا في والدتِها فكان والدها هو الأقرب إليها.

الأب رجلُ أعمالٍ؛ ماجستير في الهندسة لكنّه اتَّجه للأعمال الحرّة، ناجحٌ في عمله، ولكنّه لم يبدأْ مِن الصفر؛ كانتْ بدايتُه ميسورةً بما ورثه عن والده.

تنوَّعتْ مشروعاتُه التي لم تحقِّقْ نجاحًا في أوَّل الأمر، ولكنَّه كان مثابرًا إلى أنْ أصبح رجل أعمالٍ ناجحٍ ومعروفٍ بين رجال الأعمال الذين يعملون في مجاله، ولم تكنْ أعمالُه فقط هي محلُّ الفخر، بل وعائلته أيضًا التي تمتَّع أفرادُها

بالثراء والتعليم المرموق والمناصب المتميزة.

الأمُّ محاسبةٌ في بنكٍ، تحبُّ عملَها جدًا مِمّا جعلها ناجحةً حتى وصلتْ إلى مكانةٍ متميزةٍ بسبب اجتهادها وحبُّها للعمل، وكانتْ أيضًا مِن أسرةٍ مرموقةٍ ماديًا واجتماعيًا، إلّا أنّها لم تكنْ بذات المستوى الماديّ للأب.

الانشغال الدائم كان هو حالُ الأم، ليس فقط بسبب العمل ولكنْ بسبب مُشاركاتِها الاجتماعية؛ حيث كانتْ عضوةً مع أختها في جمعيةٍ تُسمّى «حقوق المُضارّين مِن قانون الإيجارات القديمة»، التي كانتْ تأخذ معظم وقتها.

ولم يكنْ ذلك النشاط مِن فراغٍ، فقد ورثتْ عن والدها عقاراتٍ في مصر الجديدة والمهندسين، ولم يكنْ يتعدّى إيجار السكن أكثر مِن عشرين جنيهًا في حين تصل الإيجارات الجديدة في نفس المنطقة أكثر مِن ألفيْ جنيهٍ، ولذلك فقدْ حاولتْ مِن خلال هذه الجمعية الوصول إلى تعديل ذلك القانون بما يسمح لها ولغيرها الحصول على حقوقهم.

مرحلة الطفولة:

طفلةٌ سعيدةٌ، كذلك كانتْ نور، تحبُّ اللعب، تحبُّ أصحابها وأهلها وأقاربها، تحبُّ الذهاب إلى النادي باستمرارٍ، وكانتْ تمارس رياضة السباحة منذ كانت في الرابعة مِن عمرها، محبوبةً مِن كلِّ مَنْ حولها ومِنْ كلِّ أصدقائها في المدرسة والنادي.

مرَّتْ مرحلة الطفولة بالنسبة لها كأيِّ طفلةٍ في ظروفها؛ فهي بالنسبة لأبيها وأمِّها كلُّ الحياة لأنَّها ابنتهم الوحيدة، حاولا رغم انشغالهما الدائم أنْ يكونا أصدقاءَ قبل أنْ يكونا أمًّا وأبًا لها، ولذا فقد كانا مصدر الأمان والحبِّ والدفء.

منذ صغرها علّمها أهلُها وبالأخصّ والدتَها حُبَّ جميع الناس، لا يوجد فرق بين صديقتِها بنت الوزير وبين صديقتها بنت حارس العمارة، نشأتْ على حُبِّ جميع الناس، تعلَّمتْ ألّا تحكُم على أحدٍ مِن خلال مظهره أو مستواه الاجتماعيّ، لكنْ

مِن خلال أخلاقه وتربيته.

جدَّتُها زرعتْ فيها حُبَّ الناس بصورةٍ كبيرةٍ، رغم أنّها سيِّدةٌ مِن أصلٍ تركيٍّ ومِن عائلة باشاوات، إلّا أنّها اجتماعيةٌ جدًا وتحبُّ جميع الناس، وكانت تصادق الجميع مِن جميع المستويات.

كثيرًا ما كانت نور تذهب إليها وهي صغيرةٌ، وتراها جالسةً مع (سيِّدة) زوجة (عم عوني) المَكوجي، وتتعامل معها كأنّها صديقتها المُقرَّبة، وتُحسِن ضيافتها واستقبالها، تعلَّمتْ منها نور البساطة وحبَّ الناس ومدَّ يد العون للجميع، وتعلَّمتْ ألّا تُشعِر أيَّ إنسانٍ أنّه أقلُّ منها.

كان والد نور دائم الخلاف مع والدته، فعلاقتُها بالناسِ الأقلِّ منها اجتماعيًا مثّلتْ له إزعاجًا، إلّا أنّها دائمًا ما تقول:

«كلِّنا ولاد تسعة، مش ذنبهم إنهم اتولدوا في بيئة فقيرة.»

نور لم تشعر أبدًا بالوحدة بسبب صداقاتها المتعددة، إلّا أنّ ابن خالتها حازم كان أقرب إنسانٍ إليها فقد نشآ معًا وجمعتهما أيضًا الجِيرة.

حازم أكبر مِن نور بأربع سنوات، وكان لها الأخ الأكبر والصديق.

نور تعشق جدَّتها أمَّ أبيها، لكنْ للأسف جدتُها دائمة البعد عنها لأنّها تعيش

في الكويت مع ابنها ولا تعود إلى مصر إلّا في الإجازات فقط، ولذلك كانت نور تنتظر الإجازات بفارغ الصبر حتى تقضي أطول وقتٍ ممكن معها.

نور الأقرب لكلٍّ أصدقائها، فهي الملاذ لهم جميعًا عند تعرُّض أحدهم لمشكلةٍ أو إذا أراد أحدٌ أنْ يتحدث عمّا تنطوي عليه نفسه مِن همومٍ، فهي الوفيّة التي يثق فيها الجميع.

حتى على المستوى الدراسيّ، كانت تستحوذ على حُبِّ مدرِّسيها وإعجابهم، ويتمنوْن جميعًا أنْ يرَوْا أبناءهم بمثل مستواها العلميّ والأخلاقيّ.

الأصدقاء المقرَّبون:

سلمى:

سلمى عماد هي الأقرب إلى نور من صديقاتها، بدأتْ صداقتهما منذ أوَّل خطوات التعليم واستمرَّت على طول الأيام. سلمى بنتٌ جميلةٌ ومحترمةٌ، بينهما علاقة تفاهمٍ قويّةٍ وتعيشان في الحيِّ نفسه في مصر الجديدة في شارعٍ موازٍ.

لا تفترقان أبدًا في المدرسة والنادي وفي كلِّ مكانٍ.

كانت سلمى تحبُّ جارًا لها اسمه أحمد منذ المرحلة الابتدائية، ويبادلُها هو أيضًا نفس الحبِّ القويِّ. كانا قصّة حبٍّ جميلةٍ استمرَّتْ سنين، بحكم الجِيرة

والعِشرة، وبحكم أنّ أهليّهما تربطهما صداقةٌ منذ زمنٍ، فكان ارتباطهما أشبه بالخطوبة، فالجميع يردِّدُ العبارة نفسها (أحمد لسلمى وسلمى لأحمد).

ريم:

ريم، مشهورةٌ بحُبِّ الأكل جدًا، ففي كلِّ صباحٍ عند وصولها إلى المدرسة وفوْر رؤيتها لأصدقائها وقبل أيِّ سلامٍ، تبدأ بسؤالهم «معاكم سندوتشات إيه النهارده؟»

كان أكثر ما يشغل تفكيرها هو الأكل، إلّا أنّها حنونةٌ وقلبها كبيرٌ، قد يكون السبب في ذلك فقدانها لأمها منذ صغرها، ففقدانها للحنان كان سببًا في أنّها تشعر بغيْرِها وتغدق الحنان على كلِّ مَن حولها.

نهال:

نهال الشخصيّة العقلانيّة، أعقلُ أصحابها وأكثرهم تفوقًا. تتَّفق مع (نور) في موضوع رفض الارتباط، ومقتنعةٌ جدًا أنّ السِّنَّ المناسب لم يأت بعد.

يارا:

البنت الدلوعة الشيك، تهتمُّ جدًا بشكلِها وتسريحة شعرها ومُتابَعة كلِّ أخبار الموضة، كانت في المدرسة تتعرَّض لاستدعاء ولي الأمر أو العقاب لأنّها لم تكنْ

تلتزم بقواعد المدرسة، ولا تهتمُّ بكلام مُدرِّسيها بضرورة الالتزام بالمظهر اللائق بالمدرسة.

زينة:

مغرورةٌ جدًا، دائمًا تشعر أنّها أجمل فتاةٍ في العالم كُلِّه، مقتنعةٌ أنّه لا يوجد في العالم بأكمله فتاةٌ بجمالها وشخصيتها، متكبرةٌ على كُلِّ شخصٍ أقلَّ منها ماديًا أو اجتماعيًا. للأسف معاملتها مثلاً مع العاملة في المدرسة، (الدادة)، أو السائق، في مُنتهى الغرور والتكبر، رغم أنّ طِباعَها كانتْ عكس طباع أصدقائها إلّا أنّهم كانوا يحبُّونها جدًا ويشعرون أنّها إنسانةٌ جميلةٌ، ولكنّها تحتاج بعض التغيير.

حدثت مواقفُ كثيرةٌ في الصف الأول الإعدادي لزينة، كانتْ سببًا في بُعْدِ أصحابها عنها بتكبُّرها على الناس. نور وسلمى حاولتا كثيرًا معها ببيان أنّ أسلوبها سيكون سببًا في خسارتها لحُبِّ الناس لها وأنّ الإنسان بأخلاقه وليس بعائلته وأهله، ولكنْ للأسف، كانت زينة تتجاهل كلامهما.

مِن المواقف التي لا تُنسى، أنّه في انتخابات الفصل التي تقوم بها المدرسة كلَّ سنةٍ لترشيح طالبٍ أو طالبةٍ ليكون أمينًا للفصل، زينة رشَّحتْ نفسها، وغرورها زيّن لها أنّها ستفوز بنسبة مائة في المائة. وفعلاً! زينة كانتْ محبوبةً جدًا، لكنْ

كان عيبها الوحيد هو الغرور، الذي شوَّه جمالها وغطَّى على خصالها الطيبة.

وحضرت الأستاذة شيماء المسئولة عن الفصل، وبدأ التصويت وفُرِزَت الأصوات، وكانت فعلاً الأصوات لصالح زينة بنسبة ستين في المائة، وأربعين في المائة لكريم المرشح الثاني لأمانة الفصل، وعندما بدأ الأصحاب بتهنئة زينة على نجاحها في الانتخابات، فجأةً قامتْ بنتٌ تجلس آخر الفصل اسمها نهى وبأعلى صوتٍ قالتْ:

«لا يا ميس شيماء، زينة متنفعش تكون أمينة الفصل دي إنسانة مغرورة وفرحانة بجمالها.»

طبعًا الفصل كلُّه عَمَّه الصمت للحظاتٍ، الكلُّ تعجَّبَ مِن انفعال نهى الشديد، ميس شيماء غضبت جدًا لأنّها شعرتْ أنّ زينة أُحرِجَتْ وملأتْ الدموع عينيها، وفي محاولةٍ منها لإنقاذ الموقف قالتْ وهي تضحك:

«وفيها إيه يا نهى لما تفرح بجمالها؟ طيب ما أنا جميلة وفرحانة بجمالي.»

ضحك الطلاب في الفصل على طريقة كلام ميس شيماء التي كانتْ تحاول تخفيف حِدَّة الموقف، لكنْ للأسف زينة كانتْ حزينةً جدًا وتحاول جاهدةً أنْ تمنع دموعها، وأحسَّتْ نهى أنّها أحرجتْ زينة فسكتتْ، وقالت ميس شيماء إنّ

الأمر محسوم فالأغلبية اختاروا زينة.

انتهى اليوم ومرَّ الموقف كغيره مِن المواقف، ولكنّه بالنسبة لزينة لمْ يَمُرَّ، إحساسها بالإهانة أمام أصحابها جعلها تنطوي آخر الفصل، غارقةً في البكاء، حتى بعد انصراف الجميع، ، ولم تنفعْ محاولات أصدقائها للتخفيف عنها. ذهبتْ سلمى إلى ميس شيماء لتخبرها بمدى حزن زينة وألمِها ورغبتِها في التنازل عن منصب أمينة للفصل.

ذهبتْ ميس شيماء مع سلمى وجلستْ مع زينة وحاولتْ تهدئتها قائلةً لها:

«يا زينة، الكل بيحبك بدليل أنهم اختاروكي، وحصلتي على أكبر عدد من الأصوات، ومش معنى اختلاف شخص معك أو انتقاده أنك سيئة، على العكس كان واجب عليكي تسألي نفسك أيه اللي خلاه يعمل كده، ولو حسيتي أنها على صواب فعليكي تحاولي تغيير ومعالجة أسباب ذلك، يا حبيبتي كلنا بني آدم ومفيش فينا اللي يخلو من العيوب، المهم نعرف عيوبنا ونحاول إصلاحها، والبكاء والحزن لن يفيد، أنا بحبك يا زينة وكل أصدقائك يحبونك ومش عاوزين نشوفك حزينة»

مسحتْ زينة دموعها وعانقت ميس شيماء ووعدتها بمحاولة نسيان الموقف.

عادتْ زينة إلى منزلها، وقَضَتْ طوال اليوم تفكِّر فيما حدث، وشعرتْ بأنّها لابد أنْ تُغيِّر مِن نفسها وتحسِّن معاملتها مع الناس، وفي اليوم التالي وقفتْ نهى أمام جميع طلاب الفصل واعتذرت لزينة.

و كان ردُّ زينة: «بالعكس يا نهى، أنا اكيد ضايقتك بإسلوبي وده خلاكي تتفعلي عليا وتهاجميني، أنا لازم أحسّن معاملتي مع الناس عشان محدش يفهمني غلط تاني»

فرحتْ ميس شيماء بكلام زينة، وأحسَّ الجميع أنَّ زينة تملك النية الحقيقية لتغيِّر مِن نفسها، لكنّ الحقيقة أنّ زينة حاولتْ أنْ تتغيَّر، ليس لأنّها مقتنعة أنّها على خطأٍ أو لاقتناعها أنّه لابُدَّ مِن التغيير، لكنْ حاولتْ إظهار تغيُّرها حتى لا ينتقدها أحدٌ أو يكرهها، فقد استمرَّ الغرور بداخلها لكنْ حاولتْ إخفاءه عمّن حولها.

إنَّ ما قالته ميس شيماء عن كون كلِّ إنسانٍ لابُدَّ أنْ يكون لديه عيوبٌ أمرٌ حقيقيٌّ وواقعيٌّ، وهذا ليس عيبًا، العيب أنْ نعرف عيوبنا ولا نحاول تغيرها، وللأسف أحيانًا عيوبنا وأخلاقنا السيئة تكون نتيجة عدم اهتمام الأهل بمحاولة تغييرها وعدم مساعدتهم لنا كي نكون أفضل، مِمَا يجعل العيوب تزداد. وللأسف، أهل زينة ووالدها الوزير كانوا سببًا في أنْ يزرعوا فيها حبَّ النفس، وسببًا في

إحساسها بأنّها إنسانةٌ مختلفةٌ عن كلِّ الناس وأنّها أحسن مِن الجميع وأنَّ مِن حقِّها أنْ تشعر بتميُّز نفسها وعائلتها.

وللأسف مِن وجهة نظرهم فذلك ليس عيبًا على الإطلاق.

كريم:

كان كثير الاهتمام بمظهره، يحبُّ الرقص وإعجاب الفتيات به، إلّا أنّه بعد انتهاء مرحلة الدراسة لم يَعُدْ صديقًا مُقرّبًا لهم، وذلك بسبب سفره لإكمال دراسته خارج مصر، فالعلاقة معهم أصبحتْ ضعيفةً واقتصرت على مكالماتٍ هاتفيةٍ أو مقابلةٍ لمرةٍ أو مرتيْن خلال العام.

محمود عبد الغني:

محمود أو كما كان يُطلِق عليه أصدقاؤه «الشيخ محمود»، لأنّه يحفظ أجزاءً مِن القرآن الكريم ويواظب على الصلاة والصيام والأعمال الخيريّة، استمرَّتْ علاقته القوية بنور حتى بعد انتهاء المرحلة المدرسية ودخول الجامعة.

رغم اختلاف شخصيات الأصدقاء الثمانية عن بعضهم إلّا أنّهم كانوا مقرَّبين جدًا ويفهم بعضهم بعضًا، كلُّ فردٍ يتقبَّل الآخر ويتقبَّل عيوبه قبل مميزاته.

سنوات المدرسة:

مدرسة نور مدرسةٌ مختلطةٌ، تعلمتْ كيف تضع حدودًا في التعامل مع الأولاد سواء في المدرسة أو النادي، وتعلمتْ كيف تحترم نفسها وبالتالي يحترمها الجميع.

في المرحلة الابتدائية، كانت تلاحظ أنَّ نسبة الارتباط العاطفي بين الأولاد والبنات كبيرةٌ جدًا، وكأيِّ بنتٍ في سنِّها تتمنى أنْ تحبَّ وتعيش قصة حبٍّ جميلةٍ، لكنّها كانت مقتنعةً أنَّ سنَّها ليس هو السنُّ المناسب للحبِّ، وأنَّ الحب شيءٌ كبيرٌ ومشاعرُ غاليةٌ جدًا يجب الحفاظ عليه ولا يجوز أبدًا أنْ يُعطى لمن لا يستحقه.

كانتْ مقتنعةً جدًا برأيها، وقد يكون السبب في هذا الرأي نقاشُها الدائم مع أهلها في حوارات حول الحب واقتناعها برأيهم، كما أنّ والدها أهدى لها بعض الكتب والقصص التي تناقش الحبَّ في سنٍّ صغيرةٍ، فأدركتْ أنَّ الحبَّ في السنِّ الصغيرة في الأغلب لا يكون ناضجًا وخسائره قد تكون أكبر.

ولأنَّها على قدرٍ كبيرٍ مِن الجمال فقد كانت محطَّ أنظار الجميع مِن زملائها وأقاربها، دائمًا تشعر بنظرات الإعجاب مِمّن حولها خصوصًا أنّ الإعجاب ليس

فقط بجمالها، بل كان الإعجاب بجمالها شخصيةً وروحًا وشكلاً.

وهذا الإعجاب لم يزعج نور أبدًا، بالعكس فهي كأيِّ بنتٍ تحبُّ أنْ تشعر بأنّها مرغوبةٌ ومحبوبةٌ مِن الجميع، كانتْ تتمتّع بثقةٍ كبيرةٍ بالنفس وتعتزُّ بها، حتى إنّها كانتْ تَرُدُّ على مَن يرغب في الارتباط بها بأنّ الموضوع مؤجلٌ لأنّ الدراسة والجامعة والعمل أولى بكلِّ لحظةٍ في حياتها حاليًا، وموقنةً بأنّ كلَّ شيءٍ في وقته المناسب أجمل وأحلى.

احترم الجميع رأيها، رغم أنّ الجميع كان يتمنى أنْ يفوز بها وبقلبها الطاهر النقي الممتلئ بالحبِّ لكلِّ مَن حولها.

أُطلِق عليها في المدرسة اسم (nour anti love)، وذلك لأنَّ تفكير زملائها لم يستوعب أنّها لم تكنْ ضدَّ الحبِّ بعينه، وأنَّ الحقيقة تكمُنُ في أنّها تُقدِّر الحبَّ جدًا ولكنّها ترفض التوقيت، حتى ذلك اللقب لم يزعجها، بالعكس كانت تشعر أنّها مميزةٌ عن كلِّ أصحابها بحفاظها على قلبها إلى أنْ يأتي السنُّ المناسب والشخص المناسب.

نور دائمة المشاركة في أنشطة المدرسة والإذاعة المدرسية، لها بصمةٌ في كلِّ نشاطٍ، كانتْ على مدار المراحل الثلاثة: ابتدائي وإعدادي وثانوي، مسئولةً عن اللجنة الاجتماعية في المدرسة، والحقيقة هي جديرةٌ باختيار وترشيح زملائها

لها في كلِّ سنةٍ، لأنّها منذ صغرها تذهب مع أهلها باستمرار كلَّ شهرٍ أو شهرَيْن لزيارة الأيتام ودُور المسنّين مِمّا زرع بداخلها خُلُقَ الرحمة والإحساس بالناس ومحاولة مساعدة الغير.

تتأثر كثيرًا عندما تشعر أنّ أحدًا مِن زملائها حزينٌ أو مهمومٌ، دائمًا ما تحاول أنْ تكون سببًا في التخفيف مِن معاناة أيِّ شخصٍ حزينٍ أو مهمومٍ حتى لو لم يكن هذا الشخص مِن أصدقائها، كانت محبوبةً مِن الكلِّ وسعيدةً بحُبِّ الناس لها. فقد اكتشفتْ أنَّ سرَّ سعادة الإنسان هو أنْ يكون له هدفٌ في الحياة وأنْ يكون ذلك الهدف هو مساعدة الناس وحبّهم دون أيِّ مصالحٍ.

في المرحلة الثانوية، كان لنور الكثير مِن المُعجَبين، تمنّى الكثيرون مِن أصدقائها سواءً في المدرسة أو في النادي الارتباط بها، ولكنّ فكرة الارتباط كانت بعيدة جدًا عن تفكيرها، رغم أنّ معظم أصدقائها في مثل عمرها كانوا مرتبطين عاطفيًا ويعيشون قصص حبٍّ، ولكنّ اقتناعها بصعوبة نجاح علاقةٍ في مثل هذا العمر أو استمرار حبٍّ وانتهائه بالزواج، جعلها ترفض أنْ تعطي حتى الفرصة لنفسها أو لقلبها أنْ يحبَّ أو يُعجَبَ بأيِّ شخصٍ.

حبٌّ مِن طرفٍ واحدٍ:

محمود عبد الغني

منذ صغرهما لم يكنْ يرى غير نور، وكان يشاركها كلَّ الأنشطة الخيريّة سواءٌ في المدرسة أو خارجها، هو أول شخص تعرَّفتْ عليه في أول يوم دراسةٍ في المرحلة ما قبل الابتدائية، وأهلهما أيضًا تعارفوا، محمود كان يحبُّ والد نور ويحترمه جدًا، وكان والد نور يبادله المحبة.

في المرحلة الثانوية، فكَّر محمود في التعبير لنورٍ عن حبِّه لها، لكنَّه رجع عن تفكيره وقرَّر أنْ يعبِّر لها بالأفعال، بالرغم مِن أنَّ كلَّ المدرسة كانتْ تعلم بحبِّ محمود لنور، وكانت نور أيضًا تعلم ذلك.

دائمًا كان بجانبها عندما تحتاج مساعدةً في الدراسة أو في الحياة عامَّةً، أول مَن يساعدها وينصحها كأخٍ، وكان له دورٌ كبيرٌ في قربها مِن الله مِن خلال نصائحه والكتب الدينية التي أهداها لها.

مستر أحمد:

متزوجٌ وله بنتٌ صغيرةٌ، كان دائمًا يقول لنور إنّه يتمنّى أنْ تكون ابنته مثلها، في الفسحة يحاول التحدُّث معها والاطمئنان عليها وعلى أخبارها سواءً في الدراسة

أو في الحياة عامَّةً، ولو تغيَّبتْ عن المدرسة ولو ليومٍ واحدٍ يتَّصل بها ويطمئن عليها. مواقفُ كثيرةٌ كانت تُظهِرُ اهتمامه المبالغ بها.

معظم زملائها لاحظوا هذا الاهتمام، تُضحِكُهم نظراته لها، لكنّ نور كانتْ ترى أنّه يحبُّها ويقدِّرها مثل أخته أو ابنته، كما تحترمه وتقدِّره كأستاذٍ أو أخٍ كبيرٍ.

لاحقًا، بدأتْ نور تشعر أنّ كلام زملائها قد يكون له أساسٌ مِن الصحة، وذلك عندما أحسَّتْ بالتعب ولم تذهب إلى المدرسة أسبوعًا كاملاً، فكان يتصل بها باستمرارٍ ليطمئنَّ على صِحَّتها كما أرسل لها ورودًا، ومعها رسالةٌ كُتِبَ فيها أنّ المدرسة ليس لها معنًى مِن دون وجودها، وكان ذلك بالنسبة لنور غريبٌ وأحسَّت أنّ الاهتمام فعلاً مبالغٌ فيه ولكنْ حاولتْ أنْ تُكذِّب إحساسها.

كما شكّ والد نور في الأمر وسألها فوضَّحتْ له قَدْرَ اهتمامه بها، واحترامه لها لأنّها متفوِّقةٌ دراسيًا ليس أكثر.

شعرتْ نور بتحسُّنٍ وعادت إلى المدرسة، وفي طابور الصباح رآها مستر أحمد وظهرت الفرحة على وجهه جدًا.

كانت الحصة الأولى حصته، وبعد أنْ انتهت الحصة طلب مستر أحمد منها أنْ تمرَّ عليه في غرفة المدرِّسين لأنّه أراد أنْ يحدِّثها في أمرٍ وفعلاً ذهبتْ إليه.

طرقت الباب ورآها المستر فأسرع إليها وكان سعيدًا جدًا، أراد أنْ يطمئنَّ عليها ويسألها إذا كانتْ تحتاج للمساعدة في الدراسة أو فيما فاتها مِن الدروس، شكرته وقالت له إنّ سلمى وكريم يساعدونها. احتارت نور جدًا واستمرَّتْ في التفكير:

«هو المستر ليه كان بيبصلّي كده؟ وكمان واضح إن كان فيه حاجة تانية عايز يقولها، يا ترى إيه الحاجة دي، وموضوع الورد غريب جدًا، هو أيّ حد تعبان يبعتله ورد؟»

أسئلةٌ كثيرةٌ دارتْ في عقلها، لكنّها كانتْ تقول لنفسها:

« لا لا، مش معقول ده راجل كبير ومتجوز أكيد لا، هو بس بيعزني بطريقة over شوية.»

عادتْ نور إلى الفصل ولم تكن الحصة الثانية قد بدأتْ بعد، واستمرَّت في الشرود والتفكير، أصدقاؤها حاولوا أنْ يسألوها ويعرفوا سبب شرودها، وإن كان لذلك علاقة بطلب المستر لها، فقالتْ لهم إنّه كان يطمئن على صحتها ويعرض مساعدته في الدروس.

أخبَروها أنّهم لاحظوا اهتمامه بها أكثر مِن اللازم، وأنّه خلال فترة غيابها كان

دائم السؤال عنها، ولم يكن كعادته في شرحه ولا يضحك كطبيعته. كانت نور تردُّ بأنهم يعطون الموضوع أكبر من حجمه، لكنهم يصممون أنّها طيبة ولا تعي الحقيقة.

زاد شعور نور بأنّ اهتمام المستر كان أكثر مِن اللازم، حاولتْ ألّا تصدِّق إحساسها، لأنّها كانتْ تعلم أنّه لو كان يحبُّها فذلك سيؤثر على علاقتها به كمعلمٍ، ولم تكنْ تتمنّى أنْ تخسره لأنّه أستاذها الذي تحترمه وتقدِّره، ومِن شدة تفكيرها حاولتْ أنْ تسأل والدها عن رأيه في الحبِّ، وهل مِن الممكن للإنسان أنْ يحبَّ آخر رغم فرق السن الكبير.

سألته نور:

- هو ممكن رجل كبير ومتزوج يحب واحده أصغر منه بكتير؟

تعجَّب الأب لهذا السؤال وسأل نفسه عمّا وراء هذا السؤال، ردَّ عليها بهدوءٍ:

- طبعًا يا حبيبتي ممكن، الحب ملوش أي علاقة بفرق السن.

الأب كان ينتظر أنْ تُكمِل نور كلامها أو توضِّح له على الأقل سبب السؤال. ظلَّت نور صامتةً وأحسَّت مِن عينيْ والدها أنّه أراد أنْ يسألها أسئلةً كثيرةً، فحاولتْ أنْ تُخفي ارتباكها وقالتْ:

- أوكي يا بابا، أصل عارف يارا صاحبتي، المستر بتاعنا مهتم بيها قوي وأصحابنا بيقولوا إن شكله بيحبها، فأنا كنت مستغربة هو ممكن يكون بيحبها حب حقيقي رغم فرق السن ورغم أنه متزوج وعنده بنوتة كمان.

الأب أجاب أنّه مِن الممكن أنْ تكون هي وزملاؤها يفهمون خطأً، لأنّ الحب كلمةٌ كبيرةٌ جدًا ومعناها كبيرٌ. نور أوضحتْ لوالدها أنّها مقتنعةٌ بكلامه ولكنّ اهتمام المستر المتزايد بيارا ونظراته إليها هو الذي زرع الشك.

الأب كان يسمع نور وهي تتكلم وعقله يفكر في الورود والرسالة من مستر أحمد فسألها:

- هو اسمه إيه المستر ده؟

أجابت نور بارتباك:

- ده المستر بتاعنا.

ضحك الأب وقال لها:

- أيوه ما أنا عارف إنه المستر بتاعكم، ملوش اسم يعني المستر ده؟

فقالت نور مسرعةً:

- لا، له طبعًا، اسمه مستر فهمي.

شعر الأب بارتباك نور فقال:

- مممممم، المهم خلّي يارا تحاول تقلل علاقتها به احتياطي، يعني تكون في حدود الدراسة وبس.

- أوكي يا بابا، بعد إذن حضرتك.

شعر والد نور أنّها تخبئ شيئًا ما، واستغرب ردَّها وارتباكها عندما سألها عن اسم المستر، ابنته الوحيدة ويدرك جيدًا متى تكون صادقة ومتى تكون عكس ذلك، فقرَّر مراقبة الموضوع مِن بعيدٍ، ليتدخل لو شعر أنَّ هناك مشكلةٌ ما.

استمرَّتْ حيرة نور، هل يحبها المستر فعلاً أم أنّه يهتمُّ بها كابنته أو أخته، وقررت أنْ تسمع نصيحة والدها وتكون علاقتها بالمستر في أضيق الحدود حتى تتجنَّب أيّ مشاكلٍ ممكنٌ حدوثها إذا اتضح أنّ المستر بالفعل يحبُّها أو معجبٌ بها.

و فعلاً، عندما كان يتصل بها، لم تكن تجيب، وتكرَّر ذلك الموقف عدة مراتٍ، استغرب المستر جدًا تصرفات نور، وعدم سؤالها عن الدروس التي لم تفهمها كما اعتادت أنْ تفعل، ولماذا يتصل ولا تردُّ عليه، وبعد أسبوعين مِن تغيُّر نور، طلب منها المستر أنْ تذهب إليه في الفسحة لأنّه يريد التحدث إليها، حاولتْ نور أنْ تعتذر ولكنّ المستر أصرَّ.

فكرتْ نور أتذهب إليه أم لا، ولكنَّها أحسَّتْ بإحراجٍ شديدٍ، فقررت الذهاب ومحاولة الاعتذار بأيِّ طريقةٍ طالبةً منه الانصراف.

عندما رآها المستر لم يُعْطِ لها أيَّ فرصةٍ للكلام أو الاعتذار، وبدأ كلامه بالاطمئنان عليها وعلى صحتها، لكن نبرة صوته كانت مختلفةً عن المعتاد، كان يتكلم بحبٍّ وحنانٍ مِمّا أربك نور أكثر وأكثر، سألها لماذا لم تردَّ عليه عندما حاول الاتصال بها، فعلَّلتْ ذلك بانشغالها جدًا في المُذاكرة، والموبايل نادرًا ما يكون بجانبها.

مِن شدَّة استغرابها أسلوب كلامه وإحساسها بالخوف قررتْ الاستئذان والانصراف وقالتْ:

- آسفة يا مستر، أنا لازم أروح لكريم عشان عايزني في حاجة مهمة قبل الـ break ما يخلص.

لم تكذبْ نور، لأنّها كانت تستعد هي وكريم لتجهيز حفلٍ مفاجأةً بمناسبة عيد ميلاد سلمى، انصرفت نور وتَبِعَتها عين مستر أحمد، كان يراقب مشيتها وطريقتها في الكلام مع كريم وكأنّه يسأل نفسه بمنتهى العصبية:

«هو كريم عايزها في إيه وليه واقفين لوحدهم، ويا ترى بيضحكوا على إيه؟ «

أحسَّ بغيرةٍ شديدةٍ، وأحسَّ أنّه في ضيقٍ شديدٍ لمجرد أنّها تقف مع زميلٍ لها داخل المدرسة، وبعدما انتهى الحوار بين نور وكريم واتفقا على كلِّ تفاصيل الحفل، صعدا سويًا إلى الفصل مستمرَّيْن في الضحك.

وصل مستر أحمد إلى حالةٍ جنونيةٍ في حبِّه لها، لم يعدْ يتحمل غيرته ولا يقوى على التماسك، وفي نفس الوقت لم يكن له أيُّ حقٍ في أنْ يعبِّر لها عن مدى الألم الذي يشعر به عندما تضحك أو حتى تبتسم لأيِّ شخصٍ، فكَّر مستر أحمد في مصارحة نور بما يشعر به ولكنْ سرعان ما تراجع عن تفكيره خوفًا مِن أنْ تحدث مشكلةٌ لم تكن في حسبانه؛ فهو مدرسٌ وهي طالبةٌ وإذا علمت إدارة المدرسة بحبِّه لها ستكون فضيحةً كبيرةً له بين المدرِّسين والطلاب يمكن أنْ تؤثِّر على سمعته كمعلمٍ، فقرر الصمت وتحمُّل ما بداخله مِن ألمٍ إلى أن يشاء اللّه.

كان يرى أنّه مِن الحكمة الانتظار، الانتظار إلى أنْ تنتهي المرحلة الثانوية وفترة الدراسة، ظلَّ يحسب الأيام بل الساعات حتى يأتي اليوم الذي يكون بإمكانه مصارحتها بحبِّه، كان في حيرةٍ، العقل يقول لابُدَّ مِن الانتظار، والقلب لا يتحمل الانتظار يومًا واحدًا فكيف له أنْ ينتظر سنةً ونصف؟

كان يحاول إقناع نفسه بأنّه مِن الممكن أنْ تكون نور تبادله نفس المشاعر، وبالتالي لا يكون هناك أيُّ مشكلةٍ لأنّها ستقدِّر وتتفهم حبه، سكنه صراعٌ بين

القلب والعقل، تفكيرٌ مشوَّشٌ مليءٌ بالحيرة.

مضى أسبوعٌ ثم أسابيع والحال على ما هو عليه، الغيرة تزداد في قلب مستر أحمد ويزداد معها الحبُّ والعشق، يَغار عليها مِن كلِّ مَن حولها، حتى أصدقائها البنات، الحبُّ تحوَّل إلى مرضٍ لم يقوَ على الشفاء منه.

وفي أحد الأيام وبعد مضي يومٍ دراسيٍّ عاديٍّ، وبعد انصراف الطلاب والمدرِّسين، كان مستر أحمد يتَّجه نحو سيارته، فلمح نور تقف مع سلمى وكريم وصوت ضحكاتهم عالٍ جدًا، كالمجنون نسي أنّه مدرِّسٌ وذهب إليهم بمنتهى العصبية ووجَّه كلامه إلى كريم:

- كريم إيه اللي بتعملوه ده، مش شايف إن وقفتكم دي عيب؟ سكت كريم وهو في حالة ذهولٍ واستغرابٍ وقال:

- أنا مش فاهم حاجة يا مستر، هو إيه اللي عيب؟

تدخَّلتْ نور بنبرة صوتٍ منفعلةٍ وسألت المستر:

- هو إيه اللي عيب؟ أنا كمان مش فاهمة حاجة.

وكان ردُّ المستر:

- وقفتكوا وسرمحتكوا في الشارع والضحك، هو مش خلاص اليوم خلص

والمفروض تروحوا؟

ردّت نور:

- أولا يا مستر إحنا مش بنتسرمح! إحنا قدام المدرسة وبنضحك عادي، مكناش نعرف إن الضحك عيب، ومروحناش عشان بابا جاي ياخدني وهوصلهم معايا في طريقي.

استغرب المستر طريقة نور، فعاتبها على هذه الطريقة:

- على فكرة يا نور ميصحش أبدا تكلميني كده.

ردّت نور:

- سوري يا مستر، مش قصدي بس حضرتك متعصب وإحنا معملناش حاجة.

تركهم المستر وركب سيارته ومضى بسرعةٍ شديدةٍ، اندهشوا لانفعاله بهذا الشكل على الرغم مِن أنّه لم يكن عصبيًا مِن قبل ومعروفٌ بهدوئه الشديد، تساءلوا: «يا ترى فيه إيه؟ ويا ترى إيه اللي عملوه لدرجة إن المستر يتعصب عليهم بالشكل ده؟»

وكانت نور صامتةً، وعندما سألوها عن سبب سكوتها أجابت:

«مفيش!»

في اليوم التالي، في حصة مستر أحمد وبعد أنْ انتهى مِن شرح الدرس، سأل إذا كان هناك أيّ طالبٍ لم يفهم الدرس، ورفعت نور يدها وأخبرت المستر بالجزء الذي لم تفهمه وطلبتْ منه أنْ يُعيد شرحه ثانيةً.

و لكنْ، كان ردُّ المستر عليها غريبًا جدًا وعصبيًا جدًا:

- ما طبعا لازم تكوني مش فاهمة، ما إنتي مش مركزة، مابقتيش تعرفي تركزي غير في الضحك والهزار وبس.

وبمنتهى العصبية أخذ دفاتره وترك الفصل، كلُّ الطلاب استغربوا فطوال الحصة لم يضحك أحدٌ، واستغربوا أكثر لأنّ تلك العصبية كانت مع نور التي يعلم الجميع كم يحبها ويحترمها مستر أحمد.

نور تأثَّرتْ جدًا وحاولت أنْ تمنع دموعها، ولكنها غرقت في البكاء الشديد، حاول الجميع تهدئتها والتماس العذر للمستر ولكن نور استمرّت في بكائها، وقررتْ أنْ تذهب إلى غرفة المدرِّسين لتعرف سبب انفعاله عليها.

سألته نور:

- أنا مش عارفة حضرتك انفعلت عليا ليه؟؟ وليه كلمتني كده؟؟ وامبارح كمان كنت متعصب علينا من غير أي سبب، وأنا بحترم حضرتك ومش عارفة أنا

عملت إيه.

استمرَّت نور في الكلام وهي تبكي:

- يا مستر، حضرتك أحرجتني أوي قدام كل أصحابي و...

قاطعها المستر وقال لها بنبرة صوتٍ مليئةٍ بالحب:

- متعيطيش أرجوكي متعيطيش، يا نور أنا آسف، مكنتش أقصد أبدًا إني أضايقك، والله دموعك دي غالية عندي جدًا.

اعتذر المستر لنور وقال لها إنّ أعصابه متعبةٌ وينفعل على كل الناس وطلب منها أنْ تسامحه، قبلت نور عذره فهو أستاذها الذي تحترمه دائمًا مهما حدث.

شعر المستر أنّه كان قاسيا جدًا مع نور، رغم أنّها لم ترتكب أيّ خطأٍ أو ذنبٍ، ذنبها الوحيد هو أنّه أحبَّها، أحسَّ أنَّ مِن حقِّها أنْ تتحدث وتضحك مع من يحلو لها، ومِن حقِّها أنْ تعيش سِنَّها وحياتها، وقرر أنْ يخفي غيرته حتى لا يتسبب لها في أيّ حرجٍ.

إلّا أنّه وجد أنّ المواجهة أصبحت أمرًا حتميًا، وأصبح الاعتراف لها بحبِّه شيئًا لابُدَّ منه، لأنّه أدرك تمامًا أنّ أيّة مشكلات يمكن أنْ تحدث ستكون أهون كثيرًا مِن ألم كتمان ما بداخله.

اتصل المستر بنور على هاتفها وطلب منها أنْ تسمح له بمقابلتها في أيّ مكانٍ مناسبٍ لها، نور استغربت جدًا طلب المستر وكان ردُّها:

- أولاً يا مستر، أنا مش بقابل حد بره المدرسة، وثانيًا أنا هحاول أنسى كلام حضرتك ده لأن لولا إني عارفة إن حضرتك إنسان محترم كان ممكن يكون ليا تصرف تاني يزعل حضرتك.

قاطعها المستر وقال لها:

- أنا آسف يا نور، إنتي أكيد فهمتيني غلط، بس أنا محتاج أتكلم معاكي والمدرسة مش هتكون مكان مناسب للكلام.

وبعد نقاشٍ طويلٍ ومحاولاتٍ مِن المستر لإقناع نور، اتّفقا على الكلام في غرفة المدرّسين بعد انتهاء اليوم الدراسيّ وانصراف الطلاب.

نور كأيّ بنتٍ يثيرها الفضول لتعرف ما الذي يريده، هل مِن المعقول أنْ يعترف لها بحبه، ترغب بمعرفة ما سيقوله وفي نفس الوقت تخاف جدًا مما سيقوله.

ذهبت نور إلى المدرسة وكانت تنتظر انتهاء اليوم بفارغ الصبر، حتى جاء الموعد وانصرف الجميع، سلمى قالت لنور: - أيه يا نور؟ مستنيه ايه، هو إحنا مش هنروح؟

وطلبت نور مِن سلمى أنْ تغادر على وعدٍ بأن تخبرها غدًا بكلّ شيءٍ.

ذهبت نور إلى غرفة المدرّسين، مستر أحمد كان في انتظارها، يمسك وردةً في يده، أعطاها لها قائلاً:

- قبل أيّ كلام، الوردة دي ليكي أصلها شبهك قوي وبتفكرني بيكي.

شكرته نور على المجاملة، وطلبت منه أنْ يتكلم في الموضوع لأنّها على عجلةٍ مِن أمرها ولابُدّ أنْ تنصرف. بدأ المستر كلامه بمقدمةٍ عن غرابة ما سيقوله، رغم اتخاذه القرار بفعل ذلك، لأنّه متأكدٌ مِن احترام نور له وفهمها الجيد للأمور.

بدأ مستر أحمد كلامه:

أولا يا نور لازم تكوني عارفة إني بحبك، أكيد إنتي حاسة ده.

ردّتْ نور:

- أنا كمان بحترم حضرتك أوي.

طلب منها المستر أنْ يكمل كلامه دون مقاطعة:

- أنا بحبك يا نور، بحبك قوي مش كمدرس لتلميذته، أنا بحبك حب حبيب لحبيبته.

ارتبكت نور جدًا بالرغم مِن توقُّعها لكلامه، لكنّ لم تكن تتخيل أنّ كلامه سيكون بصورةٍ مباشرةٍ وصريحةٍ لهذه الدرجة، وقفت نور وقالت:

- أنا لازم أمشي.

أمسك المستر يدها وقال:

- لا مش هتمشي! أرجوكي أقعدي، لازم تسمعيني.

جلستْ نور محرجةً جدًا، واستمرَّ المستر في كلامه وهو ينظر إليها، ومِن شدّة إحراجها كانتْ تنظر إلى الأرض بخجلٍ وارتباكٍ.

- يا نور أنا معرفش إزاي ده حصل، كل إللي أعرفه إني فعلاً بحبك أوي، أنا اتجوزت بنت خالتي جواز صالونات، متربيين مع بعض من زمان وكنت بحسها إنسانة جميلة ومحترمة وبتفهمني من غير ما أتكلم، كنت فاكر إن هو ده الحب.

بس بعد ما عرفتك اكتشفت إني عمري ما حبيتها، اكتشفت أن الحب ده حاجة عمري ماعرفتها، معرفتوش غير لما جيت المدرسة وشوفتك، إنتي كنتي لسه في تالتة إعدادي يعني سنك صغير قوي، بس أنا عمري ما كنت بحس إنك صغيرة أو إنك تلميذة عندي لأني أول ما شفتك حسيت إني صغرت عشر سنين، دايمًا حاسّك زميلتي مش تلميذتي، فضلت طول التلات سنين اللي فاتوا وصورتك إنتي

بس اللي قدامي، بفتكرك فأيّ موقف بيحصل فحياتي، بتخيلك في أي مكان أروحه، واللّه أنا حياتي كلها بقت نور، مبعملش حاجة غير وأنا بفكر فيكي، مش قادر أداري حبي وغيرتي عليكي، يا نور أنا بغير عليكي لو شوفتك بتكلمي أي زميل، بغير عليكي حتى من سلمى ونهال وأصحابك البنات، بغير عليكي من الكتاب اللي بتذاكري فيه، أنا عارف إني أكبر منك بكتير وعارف إني زوج وأب، وعارف إنك تستاهلي حد أحسن مني، وعارف إنه مش من العقل إن مدرس يقول لطالبة عنده الكلام ده بس حبي ليكي غطى على عقلي، حبي ليكي نساني إيه الصح وإيه الغلط، حبي ليكي منعني من التفكير غير في إني بحبك وبس، يا نور إنتي ملكتيني، كل اللي ممكن أقولهولك إن أنا وحياتي واللي باقي من عمري وفلوسي كلهم بين إيديكي، مش بتمنى أي حاجة غير إني أكمل عمري جنبك ومعاكي، أنا مش عارف إزاي هقدر أقنع أهلك بيا ومش عارف إزاي هقنعك إنتي شخصيًا، أنا عارف إنتي قد إيه جميلة وعارف كمية الناس اللي بيحبوكي ويتمنوكي بس لازم تتأكدي إنه مش ممكن تقابلي أي حد يحبك قد حبي ليكي، نور إنتي سامعاني؟

أومأتْ نور برأسها إيجابًا وهي تنظر إلى الأرض، ولكنها عجزتْ عن النطق بأيّ كلمةٍ، طلب منها المستر أنْ تنظر إليه وأنْ تقول أيّ كلمةٍ، ولكنّ صدمتها مِن

كلامه شلّت حواسها، لم تكن تتوقع أبدًا أنّ حبه لها يصل إلى هذا الحد، لم تكن تتوقع أن توضع في مثل هذا الموقف، حاولت نور أن تتكلم أو تعبّر عمّا بداخلها فطلبت منه بصوتٍ شبه مسموعٍ أن يتركها لتذهب، رجاها كثيرًا أن تنتظر لكنها رفضت وأصرت على الرحيل.

طلب منها أن يوصلها إلى بيتها بسيارته ولكنها رفضت قائلة:

- لا، ميرسي. وأرجوك يا مستر سبني أمشي.

خرجت نور من المدرسة والدموع تملأ عينيها، كانت تشعر كأنّها تسير في طريقٍ مظلمٍ غير قادرة على الرؤية، وقفت قليلاً حتى تهدأ وشريط ما حدث وما قاله المستر يمرُّ أمام عينيها، سألت نفسها:

«هو أنا بعيط ليه أصلاً؟ يمكن بعيط عشان بحترم مستر أحمد ومكنتش أتمنى إن ده يحصل بينا وأكون سبب جرح له؟ ولا بعيط عشان مش عارفة أقوله إزاي إنه بالنسبه ليا مجرد مدرس محترم؟ ولا يا ترى بعيط لأنه صعبان عليا، لأنه صادق جدًا في مشاعره ليا وصعبان عليا إنه عايش في وهم كبير؟»

لكنْ للأسف، أسئلةٌ كثيرةٌ تدور بداخلها ولا تجد لها إجابةً، ذهبت نور إلى بيتها تنتابها حالةٌ مِن الصمت، وأحسّ أبواها أنّ هناك خطبٌ ما، حاولا معرفته ولكنها

كانت تتعلل بضغط الدروس والمذاكرة فلم يلحّوا عليها لمعرفة ما بها، ذلك اليوم كان موعد وصول جدة نور من الكويت لقضاء شهرٍ مِن العلاج في مصر.

طلب والدها منها أنْ تستعدّ حتى تذهب معه إلى المطار، ولكنّها قالت له:

- آسفة يا بابا أنا تعبانة جدًا ومش قادرة، أنا هنام شوية لحد ما توصلوا بالسلامة إن شاء الله.

ذهبت نور إلى النوم، ولكنّها لم تستطع إغماض عينيْها مِن كثرة التفكير، قرَّرت أنْ تقول للمستر إنّها ستنسى كلّ ما قاله وكأنّه لم يكنْ، وأنه سيظل بالنسبة لها أستاذها ومعلمها الذي تقدّره وتحترمه.

وصل والد نور وجدَّتُها، فأسرعت والدتها إليها تطلب منها الإسراع لتحضير الطعام:

- يالا يا نور إصحي، آنّه جت، بليز إصحي عشان تساعديني في تجهيز الأكل.

- قامت نور مسرعةً نحو جدَّتِها:

- أنونه حبيبتي وحشتيني قوي، بقالك سبع شهور مسافرة حاسة إنهم سبع سنين.

نور كانت تتكلم وهي تحتضن جدَّتها بشدة وتبكي، كان حضن الجدة الدافئ

مليئًا بالمشاعر، مشاعر الحب والاشتياق.

ردَّت جدتها وهي تحتضنها:

- إنتي اللي وحشتيني يا حبيبتي.

جهّزت نور ووالدتها الطعام، وطوال فترة تناول الطعام ونور شاردةُ الذهن، سألها الأب عن سبب عدم تناولها للطعام وإذا ما كان هناك شيءٌ يُحزِنها فردّت:

- أبدا يا بابا، بس عندي ضغط مذاكرة فظيع والامتحانات قرّبت وأنا لسه مش مستعدة.

لكنّ قلبيْ أبيها وأمّها لم يرتاحا للتعليل، خاصّةً أنها تذاكر دروسها باستمرارٍ فقالتْ لها أمها:

- لا طبعًا! أكيد الموضوع مش موضوع مذاكرة، يا بنتي قولي متقلقناش عليكي.

نور لم تستطع أنْ تمنع دموعها وانهارت في البكاء وهي تردّد: «مفيش، قولت مفيش.» (وأسرعت إلى غرفتها.)

كان والدها صامتًا يستمع إلى حوارها مع أمها، شعر بالقلق عليها وفي الوقت نفسه لم يرغب بالضغط عليها بأسئلةٍ أخرى، ذهب إليها وقال لها:

- أنا مش هسأل مالك ولا أضايقك يا حبيبتي، أنا بس عايزك ترتاحي وتهدي،

وإن شاء الله كل حاجة هتكون كويسة.

ردّتْ نور:

- بابا الامتحانات قربت ومفيش وقت وأنا لازم أذاكر كويس، فإن شاء الله مش هروح المدرسة لحد الامتحانات، من فضلك قول لخالي يعملي شهادة مرضية.

نظر الأب إليها باستغرابٍ قائلاً:

- حاضر حبيبتي، بس مش لسه بدري...

قاطعته نور:

- لا مش بدري، ده يا دوب! لأن لازم أسهر أذاكر فمش هعرف أروح المدرسة، وكمان مش عايزه أسيب آنّه خالص، ده أنا ما صدقت إنها جت فمش هضيع أي وقت في المدرسة عشان أقعد معاها وأركز كمان في المذاكرة.

خرج الأب مِن غرفة ابنته بعد أنْ وعدها بتنفيذ ما طلبته، قررتْ نور تغيير رقم هاتفها وقررت الانقطاع عن المدرسة حتى موعد الامتحانات، وحاولت أنْ تمنع نفسها عن التفكير لحين انتهاء السنة الدراسية.

جدَّتها كانت تراقب ما يحدث مِن حولها، وذهبت إلى نور وسألتها إذا كانت مشغولةً في المذاكرة أم لا، وكان ردُّ نور أنّها لا تستطيع المذاكرة وتريد الجلوس

مع جدتها أطول فترة ممكنة.

جلست جدّتها بجانبها وأمسكتْ بيدها وقالت:

- مالك يا حبيبتي؟ من أول ما جيت وشكلك مش عجبني.

ردَّتْ نور:

- مفيش يا آنّه، بس متأخرة في المذاكرة.

ضحكتْ جدتها وقالت:

- إيه ده نور؟ بتخبي على أنونه حبيبتها.

احتضنت نور جدّتها بشدةٍ، ووضعت الجدة يدها على شعرها وقالت:

- هاا١١ قولي بقى مالك، إيه اللي مغيّرك كده؟

حكت نور لجدتها كلّ شيءٍ بالتفصيل، ووسط كلامها قالت:

- أنا كنت فاكره إنه إنسان محترم يا آنّه، إزاي يعمل كده ويقولي الكلام ده؟

غيَّرت جدتها وضع جلوسها وقالت:

- ليه يا نور بتقولي كده؟ ما هو برضه ممكن يكون إنسان محترم.

- أنا عارفة يا أنون، أنا مش قصدي والله، بس إزاي يفكر فيا؟ ده متجوز وأكبر

مني بكتير.

- بصي يا نور، أيام زمان كان الفرق بين الزوج وزوجته ممكن يوصل لعشر سنين وأكتر عكس دلوقتي خالص، وكان كمان الراجل بيتجوز مرة واتنين وتلاتة وده مش حرام، الدنيا بس دلوقتي اتغيرت فإنتي مستغربة، يعني مستر أحمد بيحبك وده مش عيب وكمان واضح إنه عايز يتجوزك أو فكر في كده وده مش حرام، هو إنتي مستغربه عشان مشوفتيش قبل كده حاجة مشابهة ومش متعودة على إن ممكن واحد كبير يحب بنت أصغر منه وكمان يكون متجوز، أنا مش بقول إنه مش غلطان بالعكس هو غلطان جدًا لأنه مدرس وإنتي طالبة مينفعش يفاتح طالبة عنده في موضوع زي ده أو يشغل تفكيرها بالكلام عن الحب والجواز.

ركزت نور في كلام جدتها:

- أنا عارفة إنه إنسان محترم يا آنّه، بس أنا بجد مش عارفة أعمل إيه.

- متعمليش حاجة، إنتي ارتاحي بس وانسي الموضوع وركزي في مذاكرتك ويحلها ربنا من عنده.

بدأ يومٌ جديدٌ ولم تذهب نور إلى المدرسة وأغلقتْ هاتفها الخاص، وبعد انتهاء اليوم الدراسي اتصلت سلمى بنور وسألتها عن سبب غيابها، وكان ردُّ نور أنّها

تشعر بتأخُّرها في المذاكرة، وبما أنّ سلمى ونور يستذكران دروسهما معًا، شعرت سلمى أنّ هناك شيءٌ آخر، حاولت أنْ تعرفه لكنّ نور لم تقدّم إجابةً مريحةً، وفي آخر المكالمة أخبرتها سلمى أنّ المستر سأل عنها وأنه اتصل بسلمى على الهاتف منذ قليلٍ ليسألها عن سبب إغلاق نور لهاتفها وأراد أن يطمئن عليها.

اليوم التالي بعد انتهاء اليوم الدراسيّ، ذهبت سلمى لنور في منزلها كي تحاول معرفة سبب تغيُّبها وسرّ تغيُّرها، وحكتْ نور لسلمى كلّ شيءٍ.

استغربتْ سلمى كيف تجرأ المستر واعترف بحبه، وقالت سلمى لنور:

- ده أنا لما أشوفه هبهدله.

ولكنْ رفضت نور أسلوب سلمى، ورفضت أنْ تتدخَّل في الموضوع مِن الأساس، وطلبتْ منها ألّا تبوح بشيءٍ لأيِّ شخصٍ وأخذتْ منها وعدًا بألّا تُظهِر للمستر أنها تعرف شيئًا خوفًا منها على مشاعره وقالت نور:

- يا سلمى، مستر أحمد إنسان محترم مينفعش نجرحه وإن شاء الله بعد الامتحانات يحلَّها ربنا وأنا كمان بفكر اتنقل لمدرسة تانية عشان أكون بعيد عنه خالص، فيقدر ينساني ويفوق من الوهم ده.

وبعد أسبوعٍ، ومِن كثرة إلحاح مستر أحمد على سلمى لمعرفة سبب تغيُّب نور،

حكتْ له سلمى كلَّ شيءٍ وأوضحتْ له ضيق نور مِمّا حدث مِمّا اضطرَّها إلى التغيُّب عن المدرسة، فقرَّر مستر أحمد أنّه لابُدّ أنْ يتحدث مع نور بأيّ شكلٍ مِن الأشكال، حاول الاتصال بهاتفها دون جدوى فاتصل بها على هاتف منزلها.

نور:

- ألو، مين؟

- أنا مستر أحمد يا نور.

- مستر أحمد، هو إزاي حضرتك تتصل في البيت؟ بابا وماما ميعرفوش حاجة، وأنا مش هعرف أتكلم معاك خالص عشان ميلحظوش إني مخبية حاجة.

- ما إنتي دايمًا قافلة موبايلك.

- طيب، نتكلم بعدين.

- لا مش بعدين، هتكلم ومتردیش. اسمعيني بس.

ظلّت نور صامتةً منتظرةً كلام المستر.

- سلمى قالتلي قد إيه إنتي مش طيقاني وزعلانة مني.

- لا طبعًا إيه ده؟ حضرتك أستاذي اللي بحبه وبحترمه وعمري ما أكون زعلانة

منك. الموضوع إن...

قاطعها المستر:

- ماشي يا نور، شكرًا إنك مش عايزه تجرحيني، بس فعلاً إنتي في أول حياتك وتستاهلي واحد من سنك، وتستاهلي حد أحسن مني بكتير تبتدي معاه حياتك وتكوني أول بخته، أنا آسف إني اتسرعت ومقدرتش أحبس مشاعري جوايا، صدقيني غصب عني، أرجوكي إنسي أي حاجة قولتهالك ومتزعليش مني، أنا بس عايزك تعرفي إنك هتفضلي غالية عندي وأغلى مخلوقة في حياتي، إرجعي المدرسة يا نور ومش هدايقك تاني أبدًا.

- يا مستر أنا...

- متقوليش حاجة يا نور، بس أرجوكي وحياة مستر أحمد اللي بتحترميه أوعي يجي يوم تزعلي مني أو تلومي عليا إني عبرتلك عن اللي جوايا، لازم تبقي متأكدة إنّ والله كان غصب عني، وحبي ليكي برضه مكنش بأيدي، وبليز يا نور لازم ترجعي المدرسة ولازم تيجي بكرا.

- إن شاء الله.

- آسف إنى عملت إزعاج واتصلت على البيت.

- لا أبدًا.

- باي.

- مع السلامة.

في اليوم التالي ذهبت نور إلى المدرسة وفي طابور الصباح كانت تبحث بعينيها عن مستر أحمد ولكن مِن الواضح أنه لم يأتِ، ومرَّ اليوم دون أن تراه.

وفي اليوم التالي وفي حصة مستر أحمد، دخل مستر آخر وأبلغهم أنّ مستر أحمد طلب نقله إلى مدرسةٍ أخرى وأنّه هو مَن سيدرّسهم مادته، تفهَّمت نور الوضع وفهمت مقصده عندما قال لها: «مش هدايقك تاني.»

أحسَّت نور بالحزن الشديد، لم تقصد يومًا أنْ تتسبَّب في ضيق أيّ إنسانٍ، لم تقصد أنْ تتسبب في إرباك حياة أيّ شخصٍ، أحسَّت أنّ مستر أحمد إنسانٌ على خُلُقٍ واحترامٍ أكثر مِمّا كانت تتخيل أو تتوقع، فكرتْ أنْ تتصل به، ولكنْ سرعان ما تراجعت خوفًا من أنْ يفهم هذه المكالمة بصورةٍ خاطئةٍ، ومرَّت الأيام على أملٍ منها أنْ تنسى كلّ ما حدث وأنْ ينساه هو الآخر.

مشكلة نور أنّها حساسةٌ جدًا، تشعر بألم الناس، تحاول مصالحة الناس والتخفيف عنهم حتى لو لم تخطئ في حقهم.

كانت على يقينٍ مِن أنّها لم تخطئ في حقّ معلّمها، ولم ترتكب أي ذنبٍ تجاهه، ولكنها لم تستطع منع نفسها من التفكير فيه ومن التفكير في كيفية مساعدته أو التخفيف عنه ذلك الحزن والألم، ولكنّ للأسف لا شيءٍ بيدها والوسيلة الوحيدة التي يمكن أنْ تقدّم بها المساعدة هي الابتعاد عنه نهائيًا وعدم محاولة الوصول إليه أو معرفة أيّ شيءٍ عنه.

حاولتْ نور التركيز في دراستها ولكنْ بلا فائدةٍ، صورة مستر أحمد دائمًا أمام عينيْها، صوته وكلامه دائمًا ما تسمعه أذناها، الحب الذي كان يطلّ مِن عينيْه دائمًا أمامها، تعبت كثيرًا وتعب أهلها أكثر مِن شدة قلقهم عليها، حاولوا كثيرًا معرفة ما بها ولكن دون جدوى، لم تصرّح لهم بما بداخلها.

حازم:

لاحظ حازم تغيرها فقرر الذهاب لمنزلها محاولة منه للتحدث معها أطول وقت ممكن، وعندما رأى جدتها سلم عليها قائلا:

- إزاي حضرتك يا آنّه؟ حمد لله على السلامة.

ابتسمت له قائلة:

- إزيك يا واد يا حازم؟ كبرت أهو ما شاء الله.

جلس حازم مع الجدة ومع والد ووالدة نور، إلى أن حضرت نور وجلست معهم وهي شاردة الذهن، وبعد تناول الشاي طلب حازم من نور الجلوس معها على انفراد لأنه يريد التحدث معها في أمر ما، وبالفعل ذهبت نور معه إلى «البلكونة».

تحدث حازم وقال لها إنه يلاحظ منذ فترة تغيُّرها وإنّه أتى إليها في مُحاوَلةٍ منه لمعرفة ما بها لمساعدتها إذا كانت هناك مشكلةٌ ما.

كانت الجدة تلاحظ مِن بعيدٍ ملامح وجه حازم المليئة بالحب والقلق على نور.

حكتْ نور لحازم كلَّ شيءٍ بالتفصيل وكانت تحبس دموعها وهي تحكي، حاول حازم تهدئتها والتخفيف عنها، موضحًا لها أنْ ليس لها ذنب فيما وصل إليه المستر، وأنّه ليس بيدها سوى الابتعاد عنه والدعاء له أنْ يريح الله قلبه.

سعدت نور بكلام حازم رغم أنّها تعرفه جيدًا ورغم أنّه لم يُضِفْ أيّ جديدٍ لها، ولكنْ في كثيرٍ مِن الأحيان نعلم جيدًا القرار الصحيح في أمرٍ ما، ولكنْ عندما يؤكّد لنا شخصٌ آخر صحّة ما قرّرناه نشعر بمزيدٍ من الراحة.

وبعد أنْ انتهى حديثهما وذهبا للجلوس مع الأهل، أشارت الجدة لحازم بيدها لكي يأتي للجلوس بجوارها، وذهب حازم وجلس بجانبها فقالتْ له بصوتٍ منخفضٍ وهي تميل على أذنه:

- بتحبها، صح؟؟

استغرب حازم ونظر إليها وهو في شدّة الإحراج، فقالت له الجدة:

- إنت اتكسفت ولا إيه؟ الراجل لما يحبّ ميتكسفش.

ضحك حازم وقال:

- أيوه، بحبها أوي يا آنّه.

فابتسمت الجدة، ووضعتْ كفَّها المُجعّد على كتفه وابتسمت له ابتسامةً مليئةً بالحب والحنان.

تلك الفترة، كان حازم دائمًا بجوار نور، يساعدها في المذاكرة، يحاول الخروج معها وقت الفراغ حتى لا يتركها للتفكير، يحاول أنْ يشغل وقتها حتى يطمئنّ أنّه ليس لديها وقتٌ للحزن، وكانت الجدة تراقبهما وتراقب تصرفاتهما، وكانت ترى أنّ حازم عريسٌ مناسبٌ لنور، كانت ترى أنْ حبَّه يظهر في كلّ تصرفاته، كان خوفه عليها أجمل ما فيه، فكانت تتمنى أنْ يصبح حازم زوجًا لها.

وكانت تلميحات الجدة دائمًا ما تصبُّ في هذا الاتجاه؛ ففي أحد الأيام أثناء مراجعة نور لدروسها وهي تجلس بجوار جدتها التي كانت تقرأ القرآن معها في غرفتها، رنّ هاتف نور فأسرعت لترى مَن يتصل بها، فضحكت جدتها وقالت:

- طبعًا لازم تجري.

استغربت نور وقالت:

- لا يا أنون، فهمتي غلط ده حازم.

فردّت الجدة:

- طيب ما أنا عارفة.

استغربت نور لتلميحات جدّتها:

- إيه ده؟ إزاي يا أنون شاكّة فكده؟ حازم ده أخويا.

فخلعت الجدة نظّارتها مبتسمةً:

- أخوكي بس؟؟

أكّدت نور أنه بالفعل أخوها لا أكثر، ووضحت الجدة أنها منذ عودتها إلى مصر وهي تلاحظ اهتمام حازم بها فظنتْ أنّ بينهما حبٌّ متبادلٌ، ولكنّ نور حسمت الأمر مؤكّدةً بالفعل أنّ حازم يحبها منذ الصغر، ولكنها لا تبادله أيّ شعورٍ غير الشعور الأخويّ.

حاولتْ جدّتها أنْ تتناقش معها وتعرف لماذا لا تحبه أو تبادله نفس الشعور رغم

كلّ مميزات حازم بأخلاقه وطباعه الجميلة، ردّت نور:

- يا أنونه مش بحبه.

ردّت جدّتها:

- حبّ إيه يا بنتي، وهو عشان تتجوزي لازم تكوني بتحبي، الحب بيجي بعد الجواز، الله يخرب بيت الأفلام والسينما اللي بوظت دماغكم.

ردّت نور وهي تضحك:

- لا طبعًا يا آنّه، إيه اللي يضمن ليا إنّ الحب هيجي بعد الجواز؟ لازم أكون بحب الإنسان اللي هرتبط بيه من قبل ما أتجوزه.

- والله يا بنتي اللي بتقوليه ده كلام فارغ، طول عمرنا إتربينا وعشنا على إنّ الحب بيجي بعد الجواز، دا إحنا مكناش بنشوف عرسانا غير يوم قراية الفاتحة، وكل واحدة بيبقى جوزها بالنسبة ليها الدنيا كلها وبعد ما تتجوزوا بتحبوا أكتر ما بتحب أهلها وبيكون هو كل ما ليها، إيه كلام بنات الأيام دي؟ دا إحنا مكناش بنات بقى.

ضحكت نور واقتربت من جدتها واحتضنتها وقالت:

- يا أنون، الدنيا اتغيرت وزمان حاجة ودلوقتي حاجة تانية.

- إنتي حرة، بس عمرك ما هتلاقى حد زي حازم، الواد بيحبك وعارفينه وعارفين أصله وفصله وابن خالتك وهو أولى بيكي.

ضحكت نور على كلمة «أولى بيكي»، وأُغلِق النقاش بعد أنْ قالت لجدتها إنّ كلّ شيءٍ قسمةٌ ونصيبٌ.

سرعان ما انتهى الشهر، واقترب موعد سفر جدتها وعودتها إلى الكويت، نور كانت متأثرةً جدًا لفراق جدتها، وعندما حلّ موعد الوداع قالت نور لجدتها:

- خليكي معانا يا أنونه، هو يعني أنكل مصطفى ابنك وبابا لأ؟ بليز خليكي أنا محتجالك جنبي.

نظرت الجدة لها بحبٍّ وقالت:

- يا نور، غصب عني. إنتي عارفة من يوم ما سمية مرات عمك ماتت وهو تعب، بقيت دايمًا قلقانة عليه وعلى أولاده، هما محتاجني جنبهم أكتر منك.

ونظرت الجدة إلى حازم وقالت:

- كمان أنا مطمّنة عليكي إنّ فيه ناس شايلينك في عنيهم.

ابتسم حازم للجدة وتبادلوا السلام، وذهبت نور مع أبيها لإيصال جدتها إلى المطار، وبعد مضي شهرٍ وانتهاء الامتحانات ظهرت النتيجة، وللأسف لم تتمكن

نور من الحصول على المجموع الذي كانت تتمناه، وأدركتْ أنّ حلم دخولها كلية السياسة والاقتصاد أصبح أمرًا مستحيلاً إذا لم تجتهد في السنة القادمة لتعويض هذا المجموع.

وجه آخر للحب:

نور كانتْ تمارس رياضة التنس وكانتْ تحبُّها حبًا شديدًا، لأنّها لم تستطع الاستمرار في رياضة السباحة رغم حبّها لها، وذلك بسبب عائلتها الملتزمة. وكان أبوها وأمها يرفضان استمرار ارتداء نور للمايوه بعد أنْ أصبحت في السادسة عشرة من عمرها، فحاولت البحث عن رياضةٍ أخرى وأحسَّت بميلٍ شديدٍ إلى رياضة التنس التي تتناسب مع التزامها.

كان لها زميلةٌ في التدريب اسمها ليلى، كانت أيضًا مِن سكّان مصر الجديدة، وكانتْ مع نور في بعض الدروس الخصوصية ولكنّهما لم يكونا مقرّبتيْن مِن بعضهم البعض وعلاقتهما قاصرةٌ على التدريب والنادي فقط.

وفي أحد الأيام بعد انتهاء التدريب في النادي، جلستا معًا لتناول وجبة الغداء في مطعم النادي، وإذا بشابٍّ يقترب منهم، شابٍّ طويلٍ، أبيضِ اللون، أنيقٍ في ملابسه، يظهر عليه الغنى والترف فهو يرتدي ساعةً غاليةً وماركات ملابس عالميةٍ، وطلب التعرف عليهما قائلاً:

- أنا رامي حامد غنيم، عضو هنا معكم في النادي.

ليلى - بدهشةٍ- سألته إنْ كان ابن حامد غنيم رجل الأعمال الملياردير المعروف، وكانت إجابته بنعم، ظهر على وجه ليلى الإعجاب وقالتْ له:

- أنا ليلى ودي نور صحبتي، اتفضل أقعد اتغدى معانا.

نظرتْ نور إلى ليلى باستغرابٍ شديدٍ؛ إذ كيف لها أنْ تعرِض عليه الجلوس وهما لا يعرفانه جيدًا، فنظر رامي إلى نور قائلاً:

- لو مايزعجش نور فأنا ممكن أقعد.

أحسَّت نور بالإحراج، وقالت إنّه بالفعل يمكنه الجلوس، تناولوا الغداء وطلب رامي الحساب فرفضت نور وأصرّت أنْ تدفع حسابها، حاول رامي إقناعها بأنّه من الواجب أنْ يحاسب ولكنها ردت:

- لا هو مش واجب ولا حاجة، لأننا أصلاً مش أصحاب، فمتأسفة جدًا أنا هدفع حسابي.

واستأذنت نور وانصرفت، وجلست ليلى مع رامي وسرعان ما قال رامي لليلى إنّه ملتزمٌ بموعدٍ ولابُدّ له من الانصراف، واتفقا أنْ يتقابلا في النادي باستمرارٍ بعد مواعيد التمرين، وانصرف سريعًا.

ظلّت ليلى صامتةً تنظر إليه وهو في طريقه إلى سيارته، أحسّتْ أنّه اختطف قلبها بذوقه وأسلوبه، واختطف عقلها بسيارته وأناقته ومركز والده.

وفي يوم آخر من أيام التدريب، فوجئت نور بوجود رامي في ملعب التنس، وبعد انتهاء التدريب أسرع إليها وظلّ يتحدث معها، كانت ليلى تغيّر ملابسها وعند عودتها رأت رامي يتحدث مع نور، اشتعلت الغيرة بداخلها وذهبت إليهما مسرعةً حتى لا تعطي لهما فرصةَ الوقوف بمفردهما أكثر مِن ذلك، وعندما وصلتْ ظَهَرَ الضيق على وجه رامي.

حاولتْ نور الانصراف، لكنّ رامي طلب منها أنْ تبقى معهم قليلاً، ولكنّ نور أحسّت بداخلها شيئًا غريبًا يرفض معرفتها برامي، رغم أنّ علاقتها قويةٌ بكثيرٍ مِن شباب النادي ولكنّها لم تشعر براحةٍ تجاه رامي لحظةً واحدةً، فكانت تحاول أنْ تبتعد عنه بكلّ الطرق إلى جانب أنّها كانت تكره نظراته بلا استحياءٍ لها.

انصرفت نور وانصرفت معها ليلى، لأنّهما كانا ملتزمتيْن بموعد الدرس بعد التدريب، طوال طريقهما إلى الدرس وليلى تتحدث عن رامي وعن إعجابها الشديد به، كانت نور مندهشةً كيف لها أنْ تُعجب بشخصٍ لم تره سوى مرتيْن وخلالهما لم يكنْ هناك أي كلامٍ يمكن أنْ يُظهر شخصيته كي تُعجب بها.

ليلى أُعجبت برامي ابن الملياردير، أُعجبَت بسيارته، أُعجِبت بالمظاهر لكنّها

لم تتعرف أبدًا على شخصيته أو ما بدخله، وذلك التفكير بالنسبة لنور تفكيرٌ ساذجٌ وفي منتهى التفاهة.

انقطع رامي عن الذهاب للنادي لمدة أسبوعيْن، وعندما أتى إليه بعد هذه المدة، أسرعت ليلى إليه وسألته عن سبب تغيُّبه وطلبت منه رقم هاتفه حتى تستطيع محادثته والسؤال عنه، ولكنّه لم يهتم أبدًا بانشغالها، كان كلّ اهتمامه بنور التي لم تقُلْ أيّ كلمةٍ ولم تُبدي أيّ اهتمامٍ به أو بتغيُّبه طيلة الأسبوعين، بدأ هو الحديث مع نور وسألها عن أخبارها وحاول أنْ يفتح معها أيّ حوارٍ حتى يستطيع التقرب منها.

لاحظت ليلى اهتمام رامي الشديد بنور فسألتْ نور عمّا إذا كانت تلاحظ اهتمام رامي بها وكان ردُّها:

- يهتم، ميهتمش دي حاجة ترجعله، بس هو مش في دماغي أصلاً ولا عمره هيكون.

أحسَّتْ ليلى بارتياحٍ شديدٍ عند سماعها لكلام نور، وأحسَّتْ أنّ هناك فرصةً لكي تقترب منه وتعبِّر له عن حبها لكي تفوز به وبقلبه وماله وعائلته الكبيرة.

عندما تحاول ليلى التقرب إليه خطوةً، تلاحظ محاولته للتقرب مِن نور خطوتيْن،

فهو دائم السؤال عنها واهتمامه بها يتزايد، طلب من نور رقم هاتفها ولكنّها رفضت بحجة أنّهما ليسا صديقيْن، وأنّهما في بداية التعارف.

وفي أحد الأيام، ذهب حازم إلى النادي مع نور لتشجيعها في مسابقةٍ للتنس، رآه رامي ولاحظ اهتمامه بنور وتشجيعه الكبير المتواصل، وعندما انتهت المنافسة ذهبت نور مع حازم لتناول الغداء، فسأل رامي ليلى عنه، وما علاقته بنور وكان ردُّ ليلى:

- ده حازم، ابن خالتها ومرتبطين من زمان قوي، قصة حب كبيرة قوي.

استغرب رامي كلام ليلى، لأنّه سأل أكثر مِن شخصٍ داخل النادي وأكَّدوا له أنّ نور غير مرتبطةٍ أيّ ارتباطٍ رسميٍّ أو عاطفيٍّ.

ليلى كانت تغار من نور غيرةً شديدةً، وزادت هذه الغيرة عندما أحسَّت باهتمام رامي بها، ولكنّ ليلى تعاملت مع الموقف كأنّه معركةٌ، استجمعت كلّ قواها كي تكون هي الرابحة في النهاية، ولذلك حاولت إيهام رامي أنّ نور مرتبطةٌ وقلبها مشغولٌ بشخصٍ آخر.

ومرَّ يومٌ وآخر، ورامي مهتمٌّ بنور وبمعرفة صحة كلام ليلى إلى أنْ اكتشف أنّ ليلى تكذب فيما قالته، فقرر اختصار الطريق والاتفاق مع ليلى، ذهب رامي إليها

قائلاً:

- واضح يا لولو إنك فاهمة غلط، حازم قريب نور وبس، مفيش أي ارتباط بينهم وأنا اتأكدت من ده، بصي أنا مش عارف إنتي كنتي عارفة وبتكدبي عليا، ولا فعلاً كنتي فاكراهم مرتبطين، أيًّا كان أنا حاسس إنك معجبة بيا يا ترى إحساسي صح؟

ارتبكت ليلى وظهر عليها الخجل وابتسمت مِمّا يعني أنّه على حقٍّ، فقال رامي:

- أنا معنديش أي مانع إننا نرتبط ببعض، بس على شرط إنك تظبطيلي نور.

استغربت ليلى جدًا لكلام رامي، ماذا يقصد وكيف له أنْ يرتبط باثنتيْن مرةً واحدةً، أكمل رامي كلامه قائلاً:

- من الآخر يا ليلى أنا مش بتاع جواز، أنا بتاع خد وهات، هنقضي يومين حلوين مقابل اللي إنتي عايزاه، وظيفة كبيرة، عربية شيك، حساب محترم في البنك، المهم إني أوصل لنور ودا شرطي الوحيد.

أنهى رامي كلامه، وانصرفت ليلى حزينةً مُشتتةً لا تصدّق ما سمعته، لكنّها عندما عرفتْ مِن أصدقاء النادي عن رامي أكثر تأكّدت أنّه ليس هناك ما يدعو للاستغراب وأنّ أخلاق رامي السيئة واضحةٌ للجميع وهي مَن كانت تجهلها.

ابتعدت ليلى عن النادي وعن كلّ شيءٍ لمدة شهرٍ، ثمّ قررتْ أنْ تنتهز الفرصة، فرامي عبارة عن بنكٍ متحركٍ، مصباح علاء الدين لكلّ مَن يعرفه، فقرّرت الموافقة على عَرضِه الخسيس واتصلت به وطلبتْ منه المقابلة، وعندما تقابلا قالت له:

- بُص يا رامي، أنا هساعدك في اللي إنت عايزه وهساعدك توصل لنور، بس هساعدك في نص الاتفاق بس.

- مش فاهم.

- يعني هساعدك ترتبط بنور، بس أنا مش عايزه أرتبط بيك، أنا هوصلك لنور مقابل إنك تشغل أخويا بمرتب كبير ده غير مبلغ كبير باسمي في البنك.

ضحك رامي قائلاً: «أيوه كده، أخيرًا فهمتيني».

وبدآ الحديث عن الخطة التي يجب أنْ يضعاها حتى تقع نور في حبِّ رامي، وكيف له أنْ يلفت انتباهها حتى تحبَّه فيكون مِن السهل عليه الوصول إليها، وقرَّرا تنفيذ الخطة بعد عودة رامي من السفر لأنه سيسافر إلى أهله في سويسرا ثلاثة أشهرٍ.

في تلك الفترة انتهت الإجازة التي كانت عاديّةً جدًا سوى مِن موقفٍ واحدٍ تعرّضتْ له نهال؛ حيث توفي والدها وإخوتها في حادثةٍ فكانت إجازةً كئيبةً

لجميع الأصدقاء ولم يستمتعوا بها.

بدأت الدراسة مرةً أخرى، وقرَّرتْ نور المذاكرة مِن أول يومٍ للحصول على المجموع المناسب، فقلَّلت من الذهاب إلى النادي واقتصر التدريب على يومٍ واحدٍ في الأسبوع.

وفي أحد الأيام بعد انتهاء اليوم الدراسيّ، كانت نور في طريق عودتها إلى المنزل ومعها سلمى وكريم وريم، فوجئت نور برامي أمام المدرسة، يخرج مِن سيارته المرسيدس الغالية ويسلّم على نور ليتعرف على أصحابها ويقف معهم، بين صمت نور واستغرابها.

عرض عليهم إيصالهم إلى المنزل، ولكنّ للحقيقة لم تكنْ نيّته أنْ يوصلهم، كان يريد أنْ يطمئن أنّهم شاهدوا سيارته الغالية، اعتقد أنّه بهذا سوف يلفت نظر نور، التي كانت تقول لنفسها إنّه تافهٌ جدًا.

سأل كريم نور عن كيفية معرفتها به وحذَّرها بأنّ سمعة رامي سيئةٌ، وبأنّه يتلاعب بالفتيات، وبأنّه إنسانٌ بعيدٌ كلّ البعد عن الأخلاق والاحترام، ولكنّ نور طمأنتْ كريم بأنّها تدرك كل ذلك.

في يومٍ آخرَ مِن أيام النادي، ذهب رامي لنور أثناء التدريب وسألها إذا كان مِن

الممكن أنْ يتحدّث معها، ولكنّها اعتذرتْ لضيق وقتها فطلب أنْ يُقابِلها ورفضتْ أيضًا.

ظلَ رامي شهورًا يحاول بكلّ الطُرُق أنْ يتقرّب إليها، ولكنّها ترفض حتى أنْ تكلمه.

وفي أحد أيام النادي وأثناء وقوف نور وسلمى معًا، نادى رامي نور وطلب منها أنْ تسمعه لأنّه يريد أنْ يخبرها بأمرٍ ما، كانت نور قد تعبت مِن ملاحقته لها في كلّ مكانٍ فوافقت لتعرف ما يريده وهي في منتهى الضيق.

قال لها:

- نور، أنا بحبك قوي وعايزك معايا.

ردّتْ نور بعصبيةٍ:

- يا رامي كفاية، قولتلك ألف مرة إني مبصاحبش.

طلب منها رامي أنْ تجرّب، وحاول إقناعها أنّها لن تندم وأنّه سوف ينفّذ لها كلّ ما تريده.

نور كانتْ صامتةً لا تفهم ما يعنيه بتنفيذه كلّ ما تريده، نظرتْ إليه باستغرابٍ وقالت:

- مش فاهمة.

ردّ رامي بثقةٍ:

- قولي أوكي، ومن بكرا هجبلك أيّ عربية نفسك فيها، واكتبهالك باسمك وأي مبلغ عايزاه هيكون تحت رجليكي.

انفعلتْ نور بشدّةٍ مِن كلامه وقالت له:

- إنتَ إزاي تسمح لنفسك تقوللي كلام زي ده؟ تصدّق إنك قليل الأدب ومش محترم.

ابتسم رامي وبسخريةٍ قال لها:

- قليل الأدب! بكرا تندمي وتدفعي تمن الكلمة دي غالي قوي.

تركته نور وهي منفعلةٌ جدًا، ورجعت لسلمى وهي تقول لنفسها: - إزاي الحيوان ده يتجرأ ويقوللي كده؟ هو فاكر نفسه إيه؟ أنا هاشتكيه لإدارة النادي ده لازم يتربى.

حاولتْ سلمى تهدئتها لتعرف منها ما قاله وجعلها بهذه العصبية، كانت نور قد قرّرت فعلاً أنْ تشكوه لإدارة النادي وشجّعتها سلمى على ذلك، ولكنْ للأسف لم تفعل إدارة النادي أيّ شيءٍ، لم تكن تعلم أنّ النفوذ والمال مِن الممكن أنْ يؤثرا ويشتروا أيّ شيءٍ حتى إدارة النادي الذي يفترض أنّه نادٍ محترمٌ.

الحب الممنوع «يارا»:

طلبت يارا مِن صديقاتها البنات، سلمى ونور وزينة وريم ونهال، بعد المدرسة أنْ يخرجوا معها لأنّها تريد أنْ تتحدث معهن، وبما أنّه يوم خميسٍ اتفقن أنْ يتقابلن الساعة الثامنة في أحد الكافيهات وكُنّ كلهنّ متشوقات لمعرفة ما تريد يارا أنْ تخبرهنّ به.

ذهب الجميع وحضرت يارا وهي سعيدةٌ جدًا، وبعد جلوسهنّ وتناول مشروبهنّ المفضل (الكابتشينو) قالت يارا:

- أنا عندي ليكم مفاجأة.

الجميع كان في شوقٍ لمعرفة ما تريد أنْ تخبرهم به، نظرتْ إليها زينة وقالت:

- إيه يا جماعة؟ ماهو باين على وشها أهو، شكله حب!

ضحكت يارا ضحكةً معناها أنّه فعلاً حُبٌّ، ظهر الفرح عليهنّ وطلبن منها مازحاتٍ أنْ تستعدّ للجلوس على كرسي الاعتراف وتحكي لهنّ كلّ شيءٍ بالتفصيل.

قالت يارا:

- بصوا يا بنات إنتوا عارفين إنكم أكتر من إخواتي، أنا ربنا مرزقنيش بإخوات، فأنا فعلاً بعتبركم إخواتي وحسيت إني نفسي أحكيلكم قوي وتشاركوني فرحتي.

ردَّتْ سلمى:

- يا بنتي إنتي هتخطبي؟ ماتخلصي! اسمه إيه؟ وشوفتيه فين؟ وشكله إيه؟ وعنده كام سنة؟

ردَّتْ يارا:

- ما إنتي أسكتي وإديني فرصة وأنا هقول كل حاجة.

فقالتْ سلمى وهي تضع يدها على فمها:

- أهو سكتنا، انطقي.

أكملتْ يارا:

- اسمه محسن، ابن عم محمود اللي بيشتغل مع بابا.

سكت الجميع وقالت نور:

- عم محمود مين؟

ردَّتْ يارا:

- جرالك إيه يا نور؟ عم محمود يا بنتي.

استمرَّ الصمت لأنهنّ صُدِمنَ، إنّهنّ يعرفنَ فعلاً عم محمود، لأنّه السائق الخاص

لوالدها، وهو مَن يقوم بتوصيل يارا.

ردَّتْ زينة:

- إنتي مش ملاحظة يا يارا إنها غريبة شوية؟

ردَّتْ يارا:

- وإيه الغريب؟ بابا بيحب عم محمود جدًا، ده بيشتغل معاه من قبل ما أنا أتولد أصلاً.

نظرتْ إليها زينة وقالت:

- اسمها بيشتغل عنده مش معاه.

يارا انفعلت جدًا من زينة وقالت لها:

- إيه الكلام القديم ده! مفيش حد بيفكر كده دلوقتي! أهم حاجة يكون اللي اخترته بيني وبينه توافق، الأهل ملهمش أي علاقة.

نور وسلمى نظرتا إلى بعضهما بعضًا وأحستا أنّ يارا وزينة سيختلفان كعادتهم، فحاولتا إنهاء مناقشتهما، فقالت نور:

- طيب كمّلي يا يارا، هو إنتي معجبة بيه ولا فعلاً حُب، وإزاي أصلا عرفتيه؟

عدَّلتْ يارا مِن جِلسَتها على الكرسي وقالت:

– أنا نفسي مش عارفة إزاي، بس فاكرين الفترة اللي تعبت فيها من أربع شهور؟ كان عم محمود لما بيجي ياخد بابا بكون أنا في الجنينة فيسلم عليا، ومرة كان مستعجل جدًا ولما قلتلوا يستنى يشرب حاجة قال إنه مستعجل عشان محسن مستنيه بره، وعرفت إنّ محسن ده ابنه ودي كانت أول مرة أعرف إن عنده ابن أصلاً، وبابا قاله يندهلوا يسلّم عليه ودي كانت أول مرة أشوفه، حسيت إني أعرفه من زمان قوي، إنسان محترم وذوق.

سألتْها نهال إذا كان محسن يدرس أم يعمل وكان ردُّ يارا، أنّه تخرّج في كلية الصيدلة ولم ينهِ بعد تجنيده، ومازال يبحث عن عملٍ وأنّ والدها وعد عم محمود أنْ يتحدّث مع أحد أصدقائه ليقوم بتشغيل محسن في شركة أدويةٍ جيدةٍ.

كان واضحًا مِن كلام يارا أنّ بينهما فرقٌ في السِّنِّ، فسألوها عن سِنّه فقالتْ إنّه أكبر منها بتسع سنواتٍ، تقريبًا في الخامسة والعشرين مِن عمره، الجميع كانوا متفقين أنّه أكبر منها بكثيرٍ إلّا ريم التي كانت مقتنعةً أنّ الفوارق في الحب لا تُذكر المهمّ الحُبّ ولا شيء غيره، حتى يارا كانت متفقةً مع صديقاتها ولكنّ حُبّها له أنساها كلّ شيءٍ سواءً فرق السن أو فرق المستوى الاجتماعيّ والماديّ.

سكت الجميع منتظرين يارا لتكمل كلامها، وكيف وصل الأمر لمرحلة الحب.

أكملتْ يارا:

- أنا مِن أول ما شفته حسيت قوي إني مشدودة ليه، بس هو بسبب احترامه لأهلي وأهله مكنش حتى بيرفع عينه فيا وهو بيتكلم، وده اللي عجبني فيه أكتر، لقتني فجأة مهتمة بيه ولقتني لما عم محمود يوصلني بسأله عنه وعن أخباره وبطلب منه يوصل له سلامي، عرفت من عم محمود حاجات كتير عنه، عرفت إن محسن كان متفوق جدًا في دراسته وإنه كان خاطب زميلة له بس محصلش بينهم نصيب، وفعلاً بابا خلّى أُنكل عماد يشغله معاه في شركته وأنا علاقتي بأُنكل عماد قوية فكنت بتلكك وأروح أزور أُنكل في الشغل عشان أشوف محسن، شويه شويه بقينا نتكلم في التليفون، شويه شويه اتقابلنا كذا مرة ولقتني بحبه قوي وهو كمان بيحبني جدًا جدًا.

ردَّتْ زينة:

- وإيه إن شاء الله آخرة الحب ده؟»

نظرت لها يارا بانفعالٍ:

- طبعًا آخرته الجواز، ما إنتي عرفاني مش بتاعة تسلية وتضييع وقت.

ردّت زينة:

– لا بقى! إنتي شكلك اتجننتي، إنتي فاكرة إنّ ممكن أهلك يوفقوكي على الكلام ده؟

ارتبكتْ يارا جدًا، وكأنّها كانت قد نسيت التفكير في أهلها وقالت: – وميوفقوش ليه؟ محسن إنسان محترم وله مستقبل، كمان مامي وبابي عمرهم ما قالولي لأ على حاجة.

زينة انفعلتْ أكثر، وقالت لها:

– هو إنتي بتطلبي منهم يجيبولك فستان؟ ده جواز يابنتي، إزاي إنتي أصلاً تقبلي تتجوزي السواق؟

ردَّتْ يارا بعصبيةٍ:

– يا زينة، محسن مش سواق، محسن دكتور صيدلي.

سكتتْ زينة عندما أحسَّتْ قدر الضيق الذي شعرتْ به يارا بسبب كلامها، وقالتْ لها:

– إنتي حرة.

قالتْ نهال:

– بصي يا يارا، محدّش قال إنّ محسن إنسان مش كويس، هو ممكن فعلاً يكون

إنسان هايل ومحترم وله مستقبل، بس إنتي لازم تفكري كويس، ولازم تفكري في أهلك ولازم تعرفي إنّ الموضوع مش هيكون بالسهولة اللي إنتي متخيلاها، فلازم تكوني متأكدة إنّ محسن يستاهل التعب اللي هتتعبيه عشان تكوني معاه، لازم تكوني متأكدة إنه يستاهل إنك تتعبي في إقناع أهلك بيه.

سكتتْ يارا؛ فهي لم تكن تفكر في ذلك الكلام مِن قبل، أول مرةٍ تتصوّر الموضوع بهذا الشكلِ؛ فمحسن بالفعل ابن السائق ومِن غير الممكن أنْ يتقبّل أيّ فردٍ مِن أفراد عائلتها هذا الموضوع.

حاولتْ نور أنْ تقول أيّ شيءٍ عندما أحسَّتْ بتوتُّر يارا فقالت لها:

- يارا، فكّري كويس في كل حاجة وربنا يكتبلك الخير، كمان بالمناسبة دي المفروض الحساب يكون عندك.

انتهى اللقاء وخرجن، وكانت والدة نهال تنتظرها وأوصلت سلمى ونور وريم في طريقها، وكان العم محمود ينتظر يارا التي كانت ستقوم بتوصيل زينة في طريقها.

سلّم الجميع على بعضهنّ وذهبن ناحية السيارات، نزل العم محمود بسرعةٍ وفتح الباب ليارا وزينة، وأول ما ركبتا نظرتْ زينة إلى يارا، واقتربتْ مِن أذنها وقالتْ:

- بذمتك، ينفع جدّ أولادك يكون بيفتحلك الباب كده، فوقي يا بنتي.

نظرتْ إليها يارا نظرةً كلُّها لومٌ وغضبٌ، وأدارتْ وجهها ولم تردَّ عليها.

يارا بعدما عادت إلى منزلها ظلّتْ تفكّر في كلام أصدقائها، واستغربت جدًا كيف لم تفكر في أهلها، وأنّهم مِن الممكن أنْ يرفضوا ذلك الارتباط، واستغربتْ أكثر أنّ محسن لم يتكلم معها أبدًا فيما بينهما مِن فرقٍ أو في المشكلات التي مِن الممكن أنْ تقابلهما.

وفي عمق تفكيرها اتّصل بها محسن، وكان ظاهرًا جدًا مِن صوتها وكلامها أنّ هناك ما يشغلها، حاول أنْ يعرف منها سرّ ذلك التغيُّر، ولكنّها خافتْ لو أخبرته فيما تفكر أنْ تتسبَّب في ضيقه ففضَّلتْ أنْ تسكت وتحاول أنْ تكون طبيعيةً.

حقًا عندما يقع الإنسان في الحب فإنه يفقد عقله! يفقد القدرة على استعماله في التفكير، ويترك لقلبه العنان، وذلك خطأٌ كبيرٌ يقع فيه مَن يحبُّ حبًا قويًا، فالحبُّ يجب أنْ يكون قلبًا وعقلاً، لا يمكن أنْ يكون حبًا ناضجًا ناجحًا إذا فقد أحد الجانبين، ولكنْ إذا كان ذلك هو المعيار الذي يقاس عليه الحبُّ فمِن الأولى أنْ ينطبق على الحبّ بكلِّ أنواعه، فيختلف الناس في حبّ الجمال وحبّ الحياة وحبّ العدل والصدق والصحة، حتى نصل إلى حبّ الله فلا نجد أبدًا اختلافًا بين الطبقات في هذا الحب، فلماذا نختلف في حب الإنسان؟

انعدام ضمير:

في أحد الأيام ذهبتْ نور إلى النادي، وقابلتها بنتٌ اسمها هويدا ترتدي ملابس ضيقةً وتضع الكثير مِن المكياج، تعرّفتْ على نور بحجةِ أنّها رأتها تحمل مضرب التنس وتريد أنْ تعرف منها أكثر عن رياضة التنس، لأنّها تحبها كثيرًا وتتمنى أنْ تمارسها.

نور كانتْ تريد الذهاب إلى بيتها سريعًا لالتزامها بموعدِ عشاء مع أهلها، فكانتْ تتكلم مع هويدا وهي مسرعةٌ نحو باب النادي، فاستوقفتها هويدا وطلبتْ منها تناول كوبٍ مِن العصير معها في الكافتيريا، حاولتْ نور الاعتذار ولكنّ هويدا أصرّتْ وقالتْ إنّها تتمنّى أنْ تكون صديقةً لها وأنْ يكون العصير بدايةً لصداقتهم.

أحسَّتْ نور بالحرج، فذهبتْ معها على شرط ألّا يتعدى الوقت عشر دقائقَ لأنّها على موعدٍ.

كان كل ذلك مُدبرًا بعناية وما كانت هويدا إلّا الطُعم الذي استخدمه رامي للإيقاع بنور، فبالمال استطاع أنْ يشتري الجرسون، ووضع لها عقارًا ما في العصير يسبِّب لها فقدان الوعي، أحسَّتْ نور بأنّ الأرض تدور حولها، وفي لحظةٍ فقدت الوعي ولم تشعر بأيّ شيءٍ، فتحتْ عينيْها إذا بها في مكانٍ غريبٍ؛ منزلٍ مليءٍ بالصور الغريبة، منزلٍ فخمٍ لكنّه مُريبٌ وعجيبٌ.

قالتْ نور بصوتٍ مسموعٍ:

- إيه ده؟ أنا فين؟

جاءها صوت رامي:

- متخافيش، بس كان لازم نتكلم وإنتي اللي اتضرتيني لكده مش عارف أتكلم معاكي خالص ولازم تسمعيني.

نور مِن شدّة خوفِها نظرتْ بخوفٍ على ملابسها، خافتْ أنْ يكون رامي قد فعل أيّ شيءٍ بها، ولكنّها اطمأنّتْ عندما وجدتْ ملابسها كما هي، حتى الدبوس الذي كانتْ تشبك به البنطلون عندما قُطع منها الزرّ، في مكانِه فأحسَّتْ بالاطمئنان.

الحقيقة أنّه مِن العجيب لشخصٍ بأخلاق رامي أنْ يتركها دون أنْ يمسَّها، ولكنْ بقدرة الله جاء اتصالٌ لرامي بأنّ ابن خالته سيمرُّ عليه في شقّته مِمّا اضطرّ رامي لإفاقة نور حتى يسمح لها بالذهاب قبل وصول ابن خالته.

سألته نور عمَّ يريده منها، وأوضحتْ له مرارًا وتكرارًا أنّها ليست من نوع الفتيات اللاتي يبحث عنهن، وأنّه لابُدّ أنْ يفهم أنّها لا يمكن أنْ تُشترى بالمال أو بأيّ شيءٍ كان، وقالتْ له أخيرًا بانفعالٍ:

- أنا بنت ناس ومش واحدة من الزبالة اللي تعرفهم.

كانتْ منفعلةً جدًا وهي تتكلم، صوتُها مليءٌ بالكراهية له وفي الوقت نفسه بالخوف منه.

ضحك رامي وأوضح لها أنّه على علمٍ بما تقوله، وأنّه لا يريد منها شيئًا بالقوة ويريد أنْ يكونا معًا ويكون الله شاهدًا عليهما وذلك عن طريق الزواج العرفي، وكلُّ ما يريده منها ساعتين أو ثلاثًا كلّ يومٍ في هذا المنزل، ثم يذهب كلٌّ منهما إلى بيته وكأنّ شيئًا لم يكن.

صرختْ نور في وجهه قائلةً:

- إنت فعلاً واطي، إنت إزاي قدرت تقوللي كلام زي ده، إنت متعرفش أنا مين، فوق من اللي إنت فيه ده، مش أنا اللي يتقال لها الكلام ده.

رامي اقترب منها، وأمسك بذراعيْها بعنفٍ وقال:

- لازم تعرفي إن أنا عمري ما فكرت في موضوع الجواز العرفي ده، بس عشان إنتي غير أي حد وأنا فعلاً عايزك فموافق عليه، ولازم تعرفي إنك بقالك ساعة مش حاسة بحاجة ولو كنت عايزك مكنش فيه حاجة هتمنعني بس أنا مش عايز تكون دي الطريقة وعايزك تكوني راضية، وصدقيني عمرك ما هتندمي، أنا متأكد إني هعجبك.

دفعته نور بكلّ قوّتها قائلةً:

- إبعد عني يا حيوان، ولو قرّبت مني تاني أنا هبلغ عنك البوليس.

والتفتتْ إلى باب الشقة وأسرعتْ نحوه، فقال لها رامي:

- بكرا هتندمي وهتيجي تتحايلي عليا.

انصرفتْ نور باكيةً، لا ترى الطريق بسبب دموعها التي ملأتْ عينيْها ووجهها، ركبتْ تاكسي وهي لا تعلم أين هي، وطلبتْ منه التوجُّه إلى مصر الجديدة، وكانتْ تُحدِّث نفسها أثناء الطريق قائلةً:

- إزاي دا حصل؟ إزاى فيه ناس كده؟ إزاي يفكر إني ممكن أكون كده، ياتري أنا عملت إيه خلاه يفتكرني رخيصة وسهلة بالشكل ده؟ طيب أعمل إيه؟ أحكي لأهلي؟ طيب هحكي بس أقول إيه؟ خلاص أنا مش هروح النادي ده أبدًا، أنا لازم أنسى اللي حصل خالص ولازم أفوق قبل ما أدخل البيت عشان محدش يلاحظ حاجة، ولازم اللي حصلي ده ميأثرش عليا، امتحاناتي قربت ولازم أجيب مجموع كويس عشان أدخل كلية كويسة كفاية السنة اللي فاتت مقدرتش أركز وأجيب مجموع.

وصلتْ نور ودخلتْ حجرتها وتوضّأت وصلَّتْ ودَعَتْ ربها أنْ يحفظها ويباعد بينها

وبين مُنعدمي الضمير والأخلاق، وحمدتْ الله الذي نجّاها وحفظها، واستمرّتْ في البكاء ودعتْ الله أنْ ينتقم من رامي، وبعد أنْ أنهت الصلاة ارتاحتْ وأحسَّتْ أنّ الله عز وجل معها يحميها ويحفظها.

طوال مرحلة ثالثة ثانوي وخصوصًا بعد ما حدث من رامي، أُصيبتْ نور بشبه اكتئابٍ؛ فهي تبكي باستمرارٍ وتشعر بالحزن وكلّ أصدقائها في المدرسة كانوا يشعرون بذلك ويحاولون أنْ يعرفوا منها سبب ضيقها وحزنها وتغيرها، ولكنّها لم تكنْ تريد أنْ تحكي لأيّ شخصٍ ولا حتى لسلمى، تعبتْ نور جدًا وانقطعت عن الذهاب إلى المدرسة لثلاثة أيامٍ، لم يكنْ التعب عضويًا بل نفسيًا، حتى الموبايل كانت دائمًا تغلقه.

اتّصل محمود بوالد نور ليطمئنّ عليها واستأذنه أنْ يأتي لزيارة نور ويطمئنّ عليها ورحب والد نور به، ذهب محمود وجلس مع والد نور ووالدتها، لم تكنْ نور تريد رؤية أحدٍ ولكنْ أصرّ والدها وأقنعها أنّه مِن العيب أنْ يأتي محمود ليطمئنّ عليها فلا تقابله، فخرجتْ نور، كان يظهر عليها الإرهاق والتعب، وتلك كانتْ أول مرةٍ مِن أكثر مِن عشر سنين منذ أنْ عرفها محمود يراها على تلك الحالة، كان متعجبًا عمّا أوصلها لتلك الحالة.

وبعد تناول الشاي قال محمود:

- نور، أنا طبعًا مش هسألك مالك، لأني عارف إنك مش هتقوليلي حاجة، بس إنتي لازم تكوني كويسة، مفيش أي مشكلة في الدنيا ملهاش حل، مهما كانت الظروف اللي إنتي بتمري بيها، ومهما كانت الحاجة اللي مضايقاكي كبيرة فربنا أكبر من أي حاجة، ودايمًا معانا وحاسس بينا بس إنتي قولي يارب.

رفعتْ نور وجهها، ونظرت إلى محمود بشدّةٍ وقالتْ:

- أوقات يا محمود الدنيا بتسودّ قدامنا، مبنبقاش عارفين نتعامل مع الناس ولا حتى مع نفسنا.

ردّ محمود:

- طظ في الناس، أهم حاجة علاقتك بربنا، لو علاقتك بربنا كويسة كل حياتك هتكون كويسة، مبقولش إن مش هيكون عندك مشاكل، كلنا عندنا مشاكل بس الإنسان اللي بيستعين بالله ربنا بيعينه على أي مشكلة مهما كانت كبيرة وبيخرج منها وهو راضي بقضاء ربنا حتى لو خرج منها بخساير.

والدة نور كانت تسمعهم وقالتْ:

- أستغفر الله العظيم، مالك بس يا نور إيه اللي مضايقك إحكيلنا يا حبيبتي.

بسرعةٍ نظر محمود للأمّ وقال:

- صح هو ده الحل، مش قصدي إنك تحكيلنا، الحل هو أستغفر الله العظيم.

نظرتْ نور له بشدّةٍ وهي مستغربةٌ وقالت له:

- مش فاهمة.

ردّ محمود:

- الاستغفار يا نور، واظبي على الاستغفار، الاستغفار ده سحر وبلسم لأي تعب في الحياة.

ابتسم والد نور لأنّه شخصيًا يحبُّ الاستغفار وقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم، «وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعًا حسنًا» صدق الله العظيم.

أكمل محمود كلامه وقال:

- صدق الله العظيم، إنتي يا نور مش متخيلة فضل الاستغفار، وإزاي بيريح القلب وبيزيد الرزق، وبيرزقنا البركة، عارفة يا نور حكاية الاستغفار والإمام أحمد ابن حنبل.

وبدأ يحكي وكانت نور تتابعه بتركيزٍ شديدٍ هي ووالدها ووالدتها،

قال محمود:

« كان الإمام أحمد بن حنبل يريد أن يقضي ليلته في المسجد، ولكن مُنع من المبيت في المسجد بواسطة حارس المسجد، حاول الإمام إقناعه ولكن بلا فائدة، فقال له الإمام سأنام موضع قدمي، وفعلاً نام الإمام أحمد بن حنبل مكان موضع قدميه، فقام حارس المسجد بجرّه لإبعاده من أمام المسجد، الإمام أحمد بن حنبل شيخٌ وقورٌ تبدو عليه ملامح الكبر، فرآه خباز، ولما رآه يُجرّ بهذه الهيئة عرض عليه المبيت عنده، فذهب الإمام أحمد بن حنبل مع الخباز، فأكرمه ونعّمه، ثم ذهب الخباز لتحضير عجينة لعمل الخبز، سمع الإمام أحمد بن حنبل هذا الخباز يستغفر ويستغفر، ومضى وقت طويل وهو على هذه الحال..

تعجَّب الإمام أحمد وسأل الخباز عن استغفاره في الليل، فأجابه الخباز: أنه طوال تحضيره العجينة فهو يستغفر.

فسأله الإمام أحمد: وهل وجدتَ لاستغفارك ثمرة؟ والإمام أحمد يعلم ثمرات الاستغفار وفضله وفوائده ولكنه أراد أنْ يسمع منه،

فقال الخباز: نعم، والله ما دعوت دعوةً إلا أُجبت، إلا دعوة واحدة...

فقال الإمام أحمد: وما هي؟

فقال الخباز: رؤية الإمام أحمد بن حنبل.

فقال الإمام أحمد: أنا أحمد بن حنبل، ووالله إني جُررت إليك جرًا.»

أنهى محمود القصة ووجد ابتسامةً على وجه نور وأهلها وكان سعيدًا جدًا بابتسامة نور وهي تقول له:

- الله عليك يا محمود! القصة دي مسّت قلبي وأسلوبك الجميل وإنت بتحكيها وكمان باللغة العربية.

ضحك محمود وقال:

- أنا دايمًا لما بخطب في الجامع اللي جنب البيت في صلاة الجمعة بتكلم لغة عربية، بحب أحكي القصص زي ما إتعلمتها من شيوخي ومعلميني في المسجد وهما معظم كلامهم لغة عربية. ابتسمت نور لمحمود وشكرته على اللقاء الجميل، ومقدار احتياجها له ووالد نور أيضًا شكره جدًا وقال له إنّها المرة الأولى منذ أسبوعٍ تبتسم نور.

اقتربت نور مِن ربها أكثر وأحسَّتْ أنّ الشيء الوحيد الذي يريحها ويطمئنها هي الصلاة والدعاء والاستغفار، وكان محمود دائمًا يحاول الاقتراب منها وكانت نور ترتاح جدًا له ولكنّها كانت تشعر باختلاف الأفكار فهي تصلي وتصوم وتحبُّ

الله، إلّا أنّ محمود أكثر تديناً منها وكان دائمًا ما ينصحها بالحجاب والخمار وأمورٍ كثيرةٍ كانت بعيدةً عن تفكيرها في تلك الفترة، كانت تحبُّ كلامه وتستمتع به وتحبُّ صوته في تلاوة القرآن.

في الوقت نفسه كان حازم يتقرّب بشدةٍ إليها، دائمًا ما يؤكّد لها أنّه بجوارها وأنّها بالنسبة إليه أمٌّ وأختٌ وصديقةٌ وحبيبةٌ، وهي دائمًا تؤكّد له أنّه بالنسبة إليها أخٌ فقط، وعندما أحسّ أنّ نور لا تريد لعلاقتهم أكثر مِن ذلك وعدها أنّه لن يتكلم مرةً أخرى في ذلك الأمر وسيظلُّ أخًا وصديقًا ولكنّه لن يفقد الأمل بأنّ الأحوال تتغير فيكونان يومًا ما أكثر من إخوةٍ.

حازم ومحمود كانا أكبر مثالٍ في الحبّ الصادق؛ كانا يتمنيان سعادة نور دون مضايقتها وبلا أيّ مقابلٍ.

حاولتْ كثيرًا أنْ تحبّ أحدهما لأنّها لم تكن ترى أيّ عيبٍ فيهما، ولكنها لم تكن قادرةً أنْ تراهما غير أنّهما أصدقاءُ، وكان والدها يحبّ حازم جدًا ولكنْ كأخٍ لنور أكثر مِن أنْ يكون زوجًا لها، لكن لو أنّ نور وافقت على حازم فكان سيرحب ولن يمانع.

حاول الأب كثيرًا أنْ يلفت نظرها لمصطفى ابن صديقه، أمّا والدتها فكانت تتمنى لنور أنْ تحبّ حازم، نور لم تكن ترى في كلّ هؤلاء مَن يتعلّق قلبها به، كانت

دائمًا تنتظر مَن يخطف قلبها.

انقضتْ ثلاثة أشهرٍ، وامتنعت نور عن الذهاب إلى النادي وأغلقتْ هاتفها فلم تَعُدْ هناك فرصةٌ ليصل إليها رامي، أحيانًا كانت تنزل صباحًا مع والدها وتلمحه يجلس في سيارته ولكنّه لا يستطيع أنْ يتحدّث معها وهي مع والدها، كانت دائمًا مع والدها أو والدتها أو حازم لكي لا يستطيع الوصول إليها أو التحدث معها، وللأسف كانت تشعر أنّه موجودٌ في كلّ مكانٍ تذهب إليه حتى أمام المدرسة، قبل الامتحانات بخمسة أشهرٍ وبعد موضوع رامي قابلت نور ليلى.

كانت ليلى وقحةً مع نور لأنّ الأخيرة بالنسبة إليها أصبحت عدوةً منافسةً، فكلما تمسّك رامي بها أكثر ازدادت كراهية ليلى أكثر وأكثر.

ليلى حذّرت نور بفجاجةٍ من أنّ رامي لن يتركها وشأنها لذا من الأفضل لها أنْ توافق على طلبه لأنّه مهما طال الوقت فإنها ستستسلم، ورامي لا يقبل بالهزيمة.

غضبت نور من كلام ليلى وقالت لها:

- أنا مكنتش أعرف إنك رخيصة كده.

وقالت لها إنّها لا تخاف من رامي ولا من غيره، وإنّ ما يفكران فيه هو المستحيل بعينه ولن يحدث أبدًا لذا من الأفضل أن يتركاها وشأنها.

تظاهرت نـور أمـام ليلى بالقوة، مع أنّها ضعيفةٌ جدًا وتخافه جـدًا، انتهت الامتحانات ومضى شهران وثلاثة وليس هناك أخبارٌ عن رامي فاطمأنّت وأحسّت أنّه كان مجرد ذكرى وانتهت فارتاحت وأغلقت تلك الصفحة.

أكملت نور حياتها بعد أنْ كانت تخاف من رامي، انقطعت كلّ أخباره وعرفت بعدها أنّ رامي سافر خارج مصر ومِن المحتمل عدم عودته مرةً أخرى، أحسّت أنّ الله قد استجاب دعاءها وأبعده عنها نهائيًا وكانت دائمًا تدعو ربها أنْ يحميها ويكفيها شرّه.

انتهت المرحلة الثانوية وحصلت نور على مجموعٍ لا يمكّنها من الالتحاق بكلية السياسة والاقتصاد التي كانت تحلم بها، بالطبع أهلها كانوا مُصمّمين على إلحاقها بالجامعة الأمريكية حتى لو كان ذلك مرهقًا لهم، لأنهم يعرفون أنها كانت دائمًا ما تحلم بكلية السياسة والاقتصاد، لكنّها أصرت على الالتحاق بالكلية التي وقع عليها التنسيق «تجارة إنجليزي- جامعة عين شمس.»

الحقيقة أنّها تمنّتْ الالتحاق بالجامعة الأمريكية «سياسة واقتصاد»، ولكنّها لم ترضَ أنْ يكون ذلك عبئًا على أهلها، خاصةً أنّه في تلك الفترة كان والدها يعاني من مشكلاتٍ في العمل وكان يخسر كثيرًا.

كانتْ سعيدةً بالكُلّية التي التحقت بها خصوصًا أنّ سلمى دخلت معها نفس

الكلية، وأحسَّتْ أنّها بدأت مرحلةً جديدةً وقرّرتْ أنْ تنجح وتتفوق لكي تسرّ أهلها وتحقق ذاتها.

نهال صديقتها أيضًا ومحمود، كانا معها في نفس الجامعة ولكنْ في كلياتٍ مختلفةٍ، نهال دخلتْ كلية الصيدلة ومحمود دخل كلية الهندسة، وكريم سافر ليكمل دراسته في ألمانيا، ويارا وزينة وريم دخلن الجامعة الأمريكية.

خلال الإجازة توفّيت جدة نور، مِمّا أصابها بالحزن الشديد لأنّها كانت متعلقةً بها بشدّةٍ وتحبُّ الجلوس معها وتحبُّ دعاءها لها الذي كانت تشعر أنّه من قلبها.

كان محمود يكلّمها دائمًا عن الحجاب وأنّه فرضٌ خاصةً أنها جميلةٌ جدًا ومطمعٌ للناس فلابُدّ أنْ تحفظ نفسها بالحجاب، وفعلاً اقتنعت بكلامه خاصةً بعد وفاة جدتها وحجبت شعرها، وكانت تحاول التقرب من الله.

وكانتْ تشعر أنّ محمود يحاول التقرب أكثر إليها، لكنّ إحساسها لم يتغيّر في أنّه غير مناسبٍ لها وأنّها تحبّ فيه قربه من الله وأسلوبه في الإقناع، وهو رغم حبّه لها الذي يظهر لكلّ مَن حولها إلّا أنّه لم يقل لها «أحبك» صراحةً، إلّا أنّه كان دائم التعبير بأفعاله.

المرحلة الجامعية:

نور كانت في الجامعة مثل الأميرة، نفس نظرات الإعجابِ والحبِّ مِن كلِّ زملائها، نفس إحساسها بأنّها نجمةٌ عاليةٌ الكلُّ يتمنّى الوصول إليها، ونفس إحساسِها بأنّها جوهرةٌ لم تجدْ مَن يستحقُّها أو يستحقُّ مشاعرها، ومع بداية الدراسة ومِن أوّل أسبوعٍ كانت تقف مع سلمى ومرَّ عليهما شابٌّ قمحيَّ البشرة نادتْ سلمى عليه:

- عمر، يا عمر.

نظر الشاب خلفه فرأى سلمى:

- سلمى، إزيك يا بنتي عاملة إيه؟ إيه اللي جابك هنا؟

- أنا في كلية تجارة إنجليزي، سنة أولى.

- مبروك، خالد مقليش إنك معايا في نفس الجامعة.

- أنا مبسوطة قوي إني شفتك، لازم بقى نتقابل دايمًا.

ردَّ عمر وهو ينظر إلى نور:

- أكيد.

لاحظتْ سلمى أنّها تتكلم معه، ونسيت أنْ تعرِّفه بنور، فقالت:

- آسفة معرفتكش بنور صاحبة عمري وأكتر من أختي.

ونظرتْ إلى نور وقالتْ:

- ده بقى يا نور عمر، صديق خالد أخويا من ابتدائي وأصحاب قوي، وعمر دايمًا بيكون عندنا في البيت، واعرفه من واحنا قد كده.

ابتسمت نور وسلّمتْ عليه، واستأذن عمر ليلحق بموعد المحاضرة. عمر شابٌّ قمحيّ البشرة، متوسط الطول، متناسقٌ ورشيقٌ، مظهره عاديٌّ جدًا، وذوقه عالٍ في ملابسه على الرغم مِن أنّها ليست غاليةً.

أحسَّتْ نور بشيءٍ غريبٍ عندما رأتْ عمر، أولّ شخصٍ يراها ولا يركّز فيها نهائيًا كأنّها ليستْ موجودةً، يركّز في كلامه مع سلمى بلا أيِّ اهتمامٍ بنور، كان شيئًا غريبًا عليها لم تتعوّد عليه، أحسَّتْ في كلامه أنّه جادٌّ ومجتهدٌ ومحترمٌ، كانوا ثلاث دقائق فقط إلّا أنّها أحسَّتْ فيها أنّها سعيدةٌ جدًا، وتمنَّتْ أنْ ينتظر ويتكلم معها وتسمعه أكثر وأكثر. سألتْ نور سلمى كيف تعرفه مِن زمنٍ ولم تسمعْ منها عنه أيَّ شيءٍ، فقالت سلمى:

- معقول عمرك ما شفتيه؟ ده بيجلنا البيت كتير قوي. بجد إنسان في غاية

الاحترام والأدب.

عرفتْ نور أنّه أكبر منهم سنًّا، نور كانتْ تتمنّى أنْ تسأل أسئلةً كثيرةً عنه، ولكنّها لم تكنْ تريد أنْ تُظهِر لسلمى اهتمامها به رغم أنّها صديقةُ عمرها.

عادتْ نور إلى البيت وظلّت صورة عمر وكلامه أمامها، استغربتْ من نفسها شدة انشغالها به، رغم أنّ شكله بعيدٌ كلَّ البعد عن مواصفات فارس أحلامها.

مرّتْ ثلاثة أسابيع ودائمًا وهي في الجامعة تبحث عن عمر بعينيها ولكنها لم تكن تراه، وكان معها شبّان كثيرون يحاولون لفت نظرها ولكنّها كانت تبحث عن عمر في كلِّ مَن حولها.

وفي موعد عيد ميلاد سلمى قررتْ نور مفاجأتها مثل كلِّ عامٍ واتفقتْ مع خالد أخي سلمى ترتيب شيءٍ يفرّح سلمى، واتفقتْ معه على المكان، وعلى أنْ يدعوا كلَّ أصحابها، وطلبتْ مِن خالد أنْ يدعو أصحابه مِمّن تحبُّهم سلمى فقال لها لا يوجد سوى عمر وعادل. عندما سمعت نور اسم عمر فرحتْ جدًا، لأنّه هو مَن أرادت أنْ تسمع اسمه.

وجاء وقت عيد الميلاد، ونور تفكر: «يا ترى ألبس إيه.. طيب أحطّ أنهى برفيوم؟ وأربط الحجاب عادي ولا اسبنش؟»

وقررتْ أنْ تكون أجمل مِن أيِّ يومٍ ليشعر كلُّ مَن يراها كم هي جميلةٌ وجذابةٌ، كانت تتمنى أنْ يشعر بها عمر ويُعجب بها مثل الجميع.

ذهبتْ نور إلى عيد الميلاد، حضر كلُّ الناس تقريبًا لكنّ عمر لم يحضر، شعرتْ نور بالضيق رغم محاولة بعضهم التعرُّف عليها والكلام معها، فقد فعلتْ كلَّ ذلك لرؤية عمر، وفجأةً دخل عمر. فرحتْ نور جدًا وحاولتْ عدم إظهار ذلك مِن خلال التحدث والضحك مع يارا ونهال ومحمود.

الغريب أنّ عمر لم يتكلم معها، ولم يسلِّم عليها وكأنّها لم تلفتْ نظره، فكّرتْ أن تسلِّم عليه ولكنّها قالتْ «لا! يجب أنْ يأتي هو»، فظلَّتْ منتظرةً أنْ يراها أو يسلِّم ولكنّ ذلك لم يحدث، وعندما جاء وقت إطفاء الشمع ووقف الجميع حول سلمى وأحمد، رآها وأشار لها بيده فأشارت له ولكنْ بلا أيِّ كلامٍ.

وانتهى اليوم وعادت نور إلى منزلها وهي في ضيقٍ شديدٍ، أول مرةٍ يتجاهلُها شخصٌ بهذا الشكل، كيف لم يحاول أنْ يكلّمها أو يجلس معها؟ وفجأةً وبغضبٍ شديدٍ قالت لنفسها: «طظ فيه! هو مين ده أصلاً علشان أشغل بالي بيه؟» وقرَّرتْ أنْ تُبعِده عن تفكيرها نهائيًا.

بعدها بعدَّة أيامٍ، وهي تتناول الغداء مع سلمى، نظرتْ لها سلمى وقالتْ:

- صحيح! عارفة مين سأل عليك؟

ردَّت نور بمنتهى اللهفة:

- مين!

قالتْ سلمى:

- عمر صاحب خالد، كان بيكلمني إمبارح وقالي نور صاحبتك عاملة إيه؟

حاولتْ نور أنْ تُظهِر عدم اهتمامها بكلام سلمى وقالت:

- آه، وهو عامل إيه؟

قالتْ سلمى:

- كويس الحمد لله، واحتمال يعدّي علينا بكرا فالكلية يسلم علينا لأنه عنده ساعتين فاضيين بين المحاضرات.

رغم أنّ نور قرَّرتْ عدم الاهتمام بعمر، إلّا أنّها مِن داخلها فرحتْ جدًا أنّه سأل عنها وفرحتْ لأنّها مِن الممكن أنْ تراه.

وبالفعل أتى عمر في اليوم التالي وقابلهما وسلَّم عليهما وتحدَّث معهما وسألهما عن أخبار الدراسة. رنَّ هاتف سلمى فذهبتْ بعيدًا وبقي عمر ونور، نور كانت

سعيدةً جدًا أنّها رأته ولكنّها حاولت ألّا تُظهِر ذلك، وأحسَّتْ أنّه سعيدٌ ويحاول أنْ يُخفي ذلك.

وقف كلاهما صامتيْن فقرَّرت نور أنْ تبدأ الكلام، فقالت له:

- واضح إنك شاطر في الدراسة.

ردَّ عمر وهو سعيد:

- الحمد لله، السنة اللي فاتت كنت الأول على الدفعة.

نظرتْ إليه نور نظرة إعجابٍ:

- إيه ده بجد؟ ما شاء الله ربنا يكرمك دايمًا.

سألته نور عن سبب عدم رؤيتها له رغم أنّهما في جامعةٍ واحدةٍ، أجابها أنّه يخرج بعد المحاضرات مباشرةً لأنّه كثيرًا ما يذهب إلى أخته الصغيرة لكي يأخذها مِن المدرسة ولا يستطيع أنْ يتأخر عليها، أخبرته أنّها كلَّ يومٍ بعد الساعة الرابعة تُقابِل أصدقاءها للجلوس بعض الوقت، فلو كان لديه وقتٌ ليجلس معهم.

ردّ عمر بابتسامةٍ خفيفةٍ

- أوكي، هبقى آجي إن شاء الله.

وردَّت نور بابتسامةٍ خجولةٍ:

- أوكي وأنا هستناك، قصدي هنستناك.

عادتْ سلمى واستمرَّ الحديث بينهم وكانوا في منتهى السعادة، وفي طريق العودة إلى المنزل وقبل نزول نور من الحافلة أمام بيتها، طلب منها عمر رقم هاتفها، ورغم أنّ نور لم تكن تعطي رقم هاتفها إلّا لِمَن تعرفهم جيدًا فقد رحَّبت وأعطته الرقم وطلبت منه أنه يطلُبها لكي تعرف رقمه أيضًا.

وصلت نور إلى المنزل وهي سعيدةٌ جدًا، كانتْ تشعر أنّه أسعد يومٍ في حياتها. كانت مُتعجِّبةً كيف تشعر بقربه من قلبها بهذا الشكل وكيف تشعر برغبتها الشديدة في الحديث معه دائمًا والراحة التي تجدها بجانبه.

في نفس الوقت، كان عمر يطير مِن الفرحة، فظلّ طوال الليل لا يعرف النوم يفكر فيها ويسأل نفسه: «إزاي فيه بنت جميلة كده؟»

ولكنّ الجمال الذي يعنيه هو جمال الروح والطباع، أحسَّ بقُربها منه، لمس فيها براءتها وطيبتها ونقاءها، أحسَّ أنّها مختلفةٌ عن أيِّ فتاةٍ رآها وقابلها.

انقضى شهران وهما دائما اللقاء في الجامعة، يتحدثان مع بعضهما ليعرف كلٌّ منهما الآخر أكثر وأكثر، كلاهما كانا يتشابهان في صفاتٍ كثيرةٍ، كلاهما يحمل

حبًّا لكلّ الناس، كلاهما طَموحٌ ولديه أحلامٌ كبيرةٌ يتمنى تحقيقها، كلاهما ينتظر البداية. كلُّ واحدٍ ينتظر أنْ يُظهِر الآخر إعجابه وحُبَّه، إحساسٌ بريءٌ بحبٍّ طاهرٍ ونقيٍّ وصافٍ، إلى أنْ جاء اليوم الذي قرَّر فيه كلاهما مُصارحة الآخر، كانا واقفيْن في الجامعة ينتظران سلمى، وعمر ينظر إلى نور بصمتٍ.

نور:

- عمر، هو إنت عايز تقولي حاجة؟

- ليه بتقولي كده!

- مش عارفة، بس إحساسي بيقولي إنّ فيه حاجة عايز تقولها.

- مش حاجة واحدة، فيه حاجات كتير نفسي أقولهالك بس مُتردّد.

- طيب قول يا عمر، أنا سمعاك.

- بس إنتي عندك محاضرة دلوقتي.

- المحاضرة دي مش مهمة، كمان مش بفهم حاجة من الدكتور ده.

- مش عارف أقول إيه، بس حتى الكلام اللي هقوله مسئولية كبيرة عليا، خايف مكنش قدها.

نور مِن داخلها تريد أنْ تقول: «قول بقى!»

كانتْ تحاول إظهار عدم الاهتمام، ولكن رغمًا عنها ظهر عليها الاهتمام الشديد، والرغبة في أنْ تسمعه وتعرف ما سيقوله لها، فطلبت منه أنْ يتكلم مباشرةً بلا مقدماتٍ. سكت عمر وطلب منها الجلوس في كافتيريا الجامعة، وافقت نور واتّصلت بسلمى لتخبرها بعدم تمكُّنها مِن الذهاب للمحاضرة، وطوال الطريق إلى الكافتيريا لم يتحدث أحدهما للآخر.

عمر يُفكّر: «أبدأ إزاي وأقول لها إيه؟ طيب يا ترى هتفهمني؟ ويا ترى هيكون ردّها إيه، أنا خايف قوي مِن ردّ فعلها، بس إن شاء الله خير، أنا حاسس إنها بتحبني زي ما بحبها، خلاص بقى هقولها واللي يحصل يحصل.»

نور تُحدِّث نفسها: «يا ربِّ يقولي بقى إنه بيحبني، طيب هقولوا إيه ساعتها؟ لازم أبيّن إني اتفاجئت وإني محتاجة أفكر، لازم أتقل قوي عليه.»

دخلا الكافتيريا وجلسا، وشربا العصير وعمر ما زال صامتًا ونور تنتظر أنْ يتكلّم، بدأ عمر الكلام بصوتٍ مُرتعشٍ:

- بصراحة يا نور، أنا مِن أول ما شفتك حسيت حاجة غريبة، فيه حاجة بتشدني ليكي، حاسس إنك قريبة قوي مني، أنا طول عمري خايف أحب، علشان بخاف

أتعلق بحدّ ولأني لمّا بحبّ، بحبّ قوي فبخاف أتوجع أو أتعب، بس مش عارف إزاي حبيتك، مِن أول يوم شفتك وأنا بحبك، حاولت أبعد مقدرتش، حاجة غريبة ربطاني بيكي مش مخلياني أبعد.

كانت نور مُبتسمةً وسعيدةً جدًا، تتمنّى أنْ تقول: «وأنا أيضًا أُحبك»، ولكنّها مُتقمّصةٌ دور الفتاة الواثقة، ردّتْ بخجلٍ شديدٍ:

- يا عمر، مش عارفة أقولك إيه، أنا...

قاطعها عمر:

- متقوليش حاجة يا نور، فيه حاجات كتير لازم تعرفيها قبل ما تقولي أي حاجة.

استغربت نور وقالت:

- حاجات؟! حاجات إيه؟

بدأ عمر يتكلم بنبرةِ صوتٍ قويةٍ قليلاً:

- أنا من أسرة متوسطة، ولسه في سنة تانية يعني قدامي تلت سنين عشان أتخرج، وقدامي سنين تانية علشان أكوّن نفسي وأقف على رجليّ، والله أعلم كمان ممكن يكون فيه جيش.

ردَّت نور:

- طيب ما عادي، ممكن تخطب وإنت في الجامعة وتتجوز لمّا تتخرج.

ضحك عمر ضحكةً امتلأتْ بالألم، وقال:

- لا... الموضوع مش بالسهولة دي، أنا أهلي مش هيساعدوني في أيّ حاجة، وأنا اللي هعمل كلّ حاجة علشان أقدر أتجوز. يعني ممكن قدامي كمان سنتين تلاتة بعد ما أتخرج، أنا بقولك الكلام ده علشان قبل ما تردي عليا تكوني عارفة ظروفي كويس، أنا أهلي كتّر خيرهم قوي كده معايا، ولسه تلت سنين دراسة، وأنا عارف ظروفهم ومقدرش أتقّل عليهم أو أحمّلهم فوق طاقتهم، ده غير إخواتي اللي لسه قدّامهم كتير في التعليم ومحتاجين مصاريف كتير، وأنا الكبير المفروض أنا اللي أساعد أهلي مش أزوّد تعبهم أكتر، لأنهم فعلاً عانوا واستحملوا كتير علشان يوصلونا أنا وإخواتي للي إحنا فيه دلوقتي.

كانت نور تستمع إلى عمر وهي سعيدةٌ جدًا، وتقول لنفسها:

«ياه يا عمر! قد أيه أنت إنسان صادق وجميل. «

قرَّرت نور أنْ تكسر حاجز صمتها، وقاطعته قائلةً:

- يا عمر، إنت كبير قوي في نظري، وكلامك ده كبّرك أكتر وأكتر عندي، أنا ميفرقش معايا أي حاجة من كلّ ده غير إني بس أكون معاك وجنبك.

عمر أحسّ وكأنّه طائرٌ مِن شدّة الفرحة، وكأنّه لا يصدّق كلامها، أحسَّ أنّه واهمٌ أو يحلم. ردَّ بسرعةٍ وقال لها:

- بجد يا نور؟ يعني إنتي كمان حاسة اللي أنا حاسُّه؟

حرّكت نور رأسها علامة الموافقة واحمرَّ وجهها مِن شدّة الخجل.

عمر بسعادةٍ:

- بجد يا نور؟ يعني إنتي بتحبيني؟

ابتسمت نور، وعمر مِن شدّة فرحته لا يُصدّق.

نظر لها وقال:

- لا أنا عايز أسمعها منك عشان أصدّق.

ردَّت نور بمنتهى البراءة والصدق:

- مش لازم تسمعها، المهم تحسّها.

فرحة عمر الشديدة أظهرت براءته وصدق مشاعره، فهو كالطفل الذي يفرح بملابس العيد، وفي غمرة مشاعره قال لها:

- إنتي مش مُتخيلة أنا سعيد إزاي، أنا عمري ما فرحت زي دلوقتي.

ردَّت نور بمنتهى الحنان:

- أنا كمان سعيدة قوي.

أحسَّ عمر للحظةٍ أنّ نور لم تكن مدركةً حقيقة الموقف وما سيواجهانه مِن تعبٍ لكي يكونا معًا، فطلب منها أنْ تفكّر مرةً أخرى في كلامه وتفكّر فيما سيواجهانه مِن تلك الظروف التي حكى لها عنها، لأنّ الأمر ليس بالسهولة التي تتخيلُها، ولكنْ نور ردّت عليه:

- مش محتاجة أفكّر في أيّ حاجة، أنا واثقة مِن قراري واختياري.

فرح عمر بكلامها، ولكنْ استمرَّ شعوره بالقلق لأنّه كان يخشى مِمّا يحمله المستقبل لهما، وقال لها:

- مفيش كلام يوصفلك اللي جوايا، بوعدك يا نور هعمل المستحيل عشان تكوني ليا، بوعدك إني هعمل أيّ حاجة وكل حاجة علشان أسعدك وأفضل شايف أجمل ملاك دايمًا سعيد وفرحان، أوعدك إنّ عمرك ما هتندمي على ثقتك وحبك ليا، بس أرجوكي يا نور أنا طول عمري بخاف أقرّب مِن حد وبخاف إني أحبّ علشان ولا أتوجع ولا أوجع حد، وأنا فعلاً بحبك جدًا يعني الوجع منك هيكون غير أي وجع تاني، فأرجوكي يا نور خدي وقتك في التفكير علشان لو مش هتقدري، نبعد

من دلوقتي بدل ما نتعب قوي بعدين...

قاطعته نور:

- فيه إيه يا ولد؟ إنت هتقلبها دراما ولا إيه، ما قولتلك بحبك وعمري ما هاسمح إننا نبعد عن بعض أبدًا، أنا ما صدقت لقيتك.

لم يُصدّق عمر نفسه مِن الفرحة وقال لها:

- إيه؟ بتقولي إيه؟

ضحكت نور وقالت:

- مممم، ياااه يالّا بسرعة يا عمر، اتأخرت على سلمى زمان المحاضرة خلصت.

نظر عمر إلى عينيْها وهي تحاول إخفاء نظرة الخجل التي تملؤها بالحبِّ، فأسرعتْ وأبعدتْ عينيْها عنه ونظرتْ إلى الأرض، ومِن هنا بدأتْ أجمل وأطهر قصة حبّ.

قصة عمر ونور، الحبّ النقيّ الذي لا يفكر في الشكل والمستوى الاجتماعيّ والثروة والعائلة، الحبّ الصافي الطاهر، حبّ الروح

حكاية حبّ:

بدأت اللقاءات صباح كلِّ يومٍ أمام باب الجامعة، يمشيان معًا حتى تصل نور إلى كُلّيتها ثم يذهب عمر إلى كُلّيته، يذاكران في المكتبة معًا ويتركان الجامعة معًا.

كلَّ يومٍ قبل أنْ يناما، يتمنى كلٌّ منهما أنْ يمضي الوقت سريعًا ليرى كلٌّ منهما الآخر، وكلَّ ليلةٍ يُحضِّر كلاهما للآخر أجمل الكلام، وعندما يرى كلاهما الآخر يضيع كلُّ الكلام ويكتفيان فقط بالنظرات والابتسامات.

كانت نور تشعر أنَّ كلَّ مَن حولها يشعر بحُبّها لعمر ومدى تعلُّقها به، فكانتْ تنظر إلى الأرض وهما يمشيان في الجامعة حتى لا تنظر في عيون مَن حولها ويحيطها الخجل.

وعمر أيضًا كان يشعر بذلك؛ يشعر وكأنّ كلَّ العيون تتابعهما لأنّه لا يستطيع أنْ يُخفي فرحته عندما يكون معها فهي أجمل إنسانةٍ في الدنيا مِن وجهة نظره، كان

يشعر أنّه ملك الدنيا كلّها لمجرد أنّها تقف بجواره.

نور كانتْ مُعجبةً بكلّ شيءٍ يميّز عمر، وتحبُّ كلَّ ما يحبُّه عمر، وأيَّ شيءٍ يفعله، وأيَّ كلمةٍ ينطق بها.

تقول لنفسها: «هو إزاي كده؟ إزاي كل حاجة بيلبسها بتكون حلوة حتى لو هي أصلاً عادية، إزاي أيّ كلمة بينطقها بتكون حلوة حتى لو كلمة عادية؟»

كانت نور تغار جدًا عندما تجد بناتٍ يحدُّثنه ويضحكن معه، حتى سلمى التي تعتبرها كأختها عندما تقول لعمر: «يا موري»، كانت نور تشتعل مِن داخلها، وتتمنى لو تخنقهما معًا مِن شدّة الغيرة، وكانت تعنِّف عمر:

- هي بتقولك «موري» ليه؟ وبتدلّعك ليه أصلاً؟

وعمر يضحك بشدّةٍ، ويقول:

- إيه ده؟ إنتي بتغيري، ومن مين؟ من سلمى!

انفعلتْ نور وقالت:

- إيه العبط ده؟ سلمى دي أختي، كمان غيرة إيه؟ أنا مش محتاجة إني أغير أصلاً.

عمر يفرح بغيرتها، كان يشعر أنّ ذلك لأنّها تحبّه جدًا، فقد كانت نور تشعر أنّ

عمر ملكٌ لها هي فقط، نفس الإحساس كان لدى عمر، كان يتمنّى أنْ يُخفيها عن عيون الناس ولا يراها أحدٌ غيره.

كثيرون كانوا يحسدونهما على حبّهما وفرحتهما، لم يحدث أبدًا أنْ اختلفا أو تشاجرا، كلٌّ منهما يحاول أنْ يغيّر في نفسه ما لا يعجب الآخر كيلا يغضبه، نور هي الدنيا بالنسبة لعمر، وعمر كلّ الكون بالنسبة لنور.

وفي أحد الأيام، ونور في الجامعة تقف مع عمر كان زميلٌ لهما في الجامعة ينظر بشدّة لهما اسمه أسامة عيد، يمسك مُصحفًا ومسبحةً في يده دائمًا، ويتردّد على مسجد الجامعة وعندما يسمع الآذان يقول لكلّ مَن حوله أنْ يذهبوا إلى المسجد للصلاة فهو إنسانٌ متديّنٌ جدًا وكلّ الناس تحترمه بحكم تديُّنه، لم تكن علاقته قويةً بنور ولا بأيّ فتاةٍ. يومها عندما ترك عمر نور وذهب إلى كلّيته، استأذن أسامة نور لكي يتحدّث معها فوافقتْ.

تحدّث وهو ينظر إلى الأرض وقال:

- يا أخت نور، وقفتك مع زميل لوحدكم حرام شرعًا.

ردّت نور باستغرابٍ:

- نعم؟؟

فأعاد الكلام مرةً أخرى:

- وقفتك معاه حرام شرعًا.

أرادت نور أنْ تقول له: «وإنت مالك؟!»، ولكنّ تمالكت نفسها وقالت باستهزاءٍ:

- هو إيه ده اللي حرام إن شاء الله؟

انفعل أسامة عندما أحسَّ باستهزائها، وبدأ يتكلم بنبرةِ صوتٍ حادّةٍ:

- طبعًا حرام، دي خلوة من غير محرم وما اجتمع رجلٌ وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما، ربنا يهديكي.

ضحكت نور وقالت:

- أولًا يا أسامة، إنت ملكش الحق إنك تتدخل في حاجة متخصكش، ثانيًا خلوة إيه إحنا واقفين في الجامعة وحوالينا الناس في كلّ مكان؟ ثالثًا بقى أنا عارفة حدودي كويس وأهلي علموني إيه الصح وإيه الغلط، رابعًا ربنا يهدي الناس اللي فاكرين إن ربنا مهداش غيرهم وإنهم أكتر تدين وإيمان من بقية الخلق، عن إذنك.

تركته نور وهي في شدّة الانفعال، وسألتها سلمى عن سبب انفعالها فحكتْ لها، سلمى أيضًا استغربت كلام أسامة وقالت لنور:

- متزَعَّليش نفسك يا حبيبتي، كل إنسان وله أسلوب تفكير، هو حر في تفكيره بس فعلاً هو ملوش الحق يقولك كده، وأصلًا أسامة ده أنا عمري ما ارتحت له، رغم قال الله وقال الرسول اللي دايمًا بيقولهم في كلامه بس مش عارفة ليه هو مش مريح.

انتهى اليوم وحاولت نور أن تتجاهل ما حدث، وفي اليوم التالي أتى أسامة ليتحدّث معها وهو ينظر إلى الأرض:

- أنا آسف يا أخت نور، أنا كنت بنصحك لأن الدين النصيحة، وإنتي أخت فاضلة ومحترمة علشان كده سمحت لنفسي إني أتدخل، أنا آسف مرة تانية، وياريت تتقبلي اعتذاري.

قالت نور:

- حصل خير، وشكرًا على النصيحة اللي أنا مش مقتنعة بيها أصلاً.

لاحظت سلمى ونور اهتمام أسامة الزائد بنور؛ فهو دائمًا ما يعطيها كتبًا دينيةً، إلّا أنّها كتبٌ لم تكن سهلةً مثل تلك التي كان محمود عبد الغني يُحضِرها، كُتُب أسامة كانت تتحدث عن النقاب وعن فكرة أنّ مكان المرأة بيتها، كان فكرًا مختلفًا تمامًا عن الكتب التي كانت نور تقرؤها، إلّا أنّها كانت تأخذها كيلا تُحرجه، وفوجئت أنّ الكتب فيها إهداء: «تهادوا تحابوا.»

لم تكن تفهمه؛ فهو دائمًا ينظر إليها، وعندما تُظهِر أنّها لاحظت نظراته ينظر فورًا إلى الأرض، كان يهتمُّ بها أكثر مِن اللازم وبطريقةٍ ملحوظةٍ وكان يحاول أنْ يجعلها تنضم لأعمالٍ خيريّةٍ في الجامعة وخارج الجامعة، وتنضمّ معه إلى أسرة نور الإسلام في الجامعة، ونور تتعلَّل بأنّه ليس لديها الوقت لكلّ ذلك.

وعندما كانتْ تتغيّب عن محاضرةٍ أو تتأخّر عليها، تجده في اليوم التالي يعطيها ما فاتها مكتوبًا على ورقٍ.

غريبٌ جدًا أنّ إنسانًا في تدين أسامة يفكّر في نور، ليس لأنّها سيئةٌ، ولكنْ لأنّ هؤلاء لهم تفكيرٌ خاصٌّ، المظهر الدينيّ مهمٌّ بالنسبة لهم، أسامة له لحيةٌ خفيفةٌ قليلاً، يتعمَّد تقصير البنطلون، كلُّ البنات في أسرة نور الإسلام يلبسنَ العباءات والنقاب، أو على الأقل الخمار، فكان غريبًا أنْ يهتمّ بفتاةٍ تلبس الجينز وحجابها مِن وجهة نظره ليس حجابًا شرعيًا، عندما تفكّر نور في تصرفاته كانت تحاول ألّا تعطيَ للموضوع أهميّةً.

الجامعة أعلنتْ عن رحلةٍ إلى العين السخنة، سلمى قالت لنور:

- يا ريت نطلع كلنا، ونقول لأحمد ونقول لأصحاب المدرسة عشان نقضي يوم من أيام زمان، نلعب ونجري ونضحك ونخرج من جوّ المذاكرة والدراسة.

قالتا لمحمود ونهال وأحمد خطيب سلمى، وقالتا ليارا وخطيبها محسن، وزينة التي قالت لهما إنّها ستُحضر معها فهمي صديقها الذي ارتبطت به منذ ثلاثة أشهرٍ، وكان الجميع متشوقون جدًا ليعرفوا مَن جعل زينة المغرورة تُحبُّه.

وبالفعل دفعتا اشتراك الرحلة لهم جميعًا، ونور وعمر في شدّة الفرح لأنّها أول مرةٍ يقضيان معًا يومًا خارج الجامعة، رغم كلِّ ما بينهما من حبٍ كبيرٍ إلّا أنّهما يحاولان دائما الحفاظ على مبادئهما وأخلاقهما، ولم يحدُثْ أنْ تقابلا أو خرجا معًا خارج الجامعة.

وفي اليوم المُحدّد، تجمّع الأصدقاء وبدأت الحافلة بالتحرُّك، جلستْ نور بجوار عمر والفرحة والحب يظهران في عينيْهما، نظرتْ سلمى إلى أحمد خطيبها وقالتْ:

- عارف يا أحمد؟ أنا فرحانة قوي لنور، نور أكتر من أختي وطول عمرها رافضة تحبّ أو ترتبط مع إنْ في ثانوي كان تقريبًا كل بنات المدرسة مرتبطين، هي الوحيدة اللي كانت رافضة مبدأ الارتباط زي ما تكون كانت شايلة كل الحب اللي جواها لعمر، فرحانة قوي بيها وفرحانة إني شايفاها دايمًا سعيدة، وفرحانة أكتر إن الشخص اللي حبته هو عمر، لإني عارفة كويس قد إيه هو أخلاقه عالية وقد إيه بيحبها وبيحترمها، نفسي إنهم يتخطبوا بقى! أو على الأقل أهلهم يكونوا

عارفين وموافقين زيّنا، بس أنا خايفة قوي عليهم، خايفة قوي.

ردّ أحمد باستغرابٍ:

- ليه يا حبيبتي خايفة؟

أكملتْ سلمى، وقالت:

- عشان أنكل أحمد بابا نور، من الصعب يوافق على ظروف عمر، هو إنسان هايل وأهله طيبين ومحترمين بس أنا عارفة الاتنين كويس، فأنا أكتر واحدة عارفة إنّ فيه فرق شوية في المستوى المادي. وإحنا في مجتمع، عادي لو كان الراجل مستواه أعلى من البنت، إنما دايمًا لو العكس الأهل بيرفضوا، أنا مش عايزة أكون متشائمة بس نفسي بجد قصة الحب الجميلة دي تكمل ويعيشوا عمرهم كله مع بعض، أنا أعرف نور من فترة طويلة، عمري ماشوفتها سعيدة زي دلوقتي.

الحقيقة أنّ نظرة سلمى للموضوع من الخارج جعلها ترى ما لا يراه كلاهما وتفكّر بعقلها فيما غاب عنهما لأنّ الحبَّ سيطر عليهما، أو أنّ الحبّ أعطاهما القوّة ليواجها أيّ ظروفٍ وأيّ صعوباتٍ، الحبُّ جعلهما يشعران أنّه مهما حدث فلا يمكن لأيّ إنسانٍ أو أيّ ظروفٍ تفرّق بينهما.

وفي طريقهم وسماعهم الأغاني، بدأت أغنيةٌ لفضل شاكر، المطرب المفضّل

لنور فنظرت نور إلى عمر نظرةً مليئةً بالحبّ لأنّها أدركت أنّه مَن طلب هذه الأغنية لعلمه بعشقها لها، غنى فضل شاكر بصوته الحنون:

«اوعدني يا حبيبي اوعدني عطول، على طول تشتقلي وانت معي، كل اللي بقلبك تحكي تبوح، ما تخبي عني ما فيه

من أول يوم وانت حبيبي، ولآخر عمري وإنت إلي، ولا تهدى فينا نار الحب، ولا شي يتغيّر فينا.»

نظرتْ إليهم سلمى وضحكتْ وهي سعيدةٌ بالحبِّ الذي تراه بينهما، وصلت الرحلة إلى العين السخنة وبدأ الكلُّ بالاستمتاع، بعضهم ركبوا دراجاتٍ، وآخرين فضّلوا التمشّي على البحر والقليل فضلوا لعب الكوتشينه، نور وعمر سارا على شاطئ البحر وظلّا يتحدثان عن الجوّ الجميل والبحر الهادئ الرومانسيّ، ونور تحكي لعمر عن ذكرياتها وحبّها للبحر وأنّها تعتبر البحر صديقها الكتوم الذي يسمع شكواها عندما تحكي، فيخفّف عنها ما تشعر به مِن حزنٍ، قاطعها عمر وقال:

- أنا حاسس حاجة غريبة قوي.

توقفت نور ونظرت إليه مباشرةً، متسائلةً:

- خير يا عمر؟

نظر عمر في عينيّها بشدّةٍ، وقال:

- حاسس إني غيران قوي من البحر، حتى البحر مش عايزك تحكيله، حتى البحر مش عايزك تفكري فيه، أنا نفسي أكون أنا كلّ حاجة، أكون صاحبك اللي بتحكيله كل حاجة، أكون باباكي اللي بتشتكيله من أي حاجة أو من حد مزعلك عشان يدافع عنك ويحميكي، أكون ابنك اللي بتحضنيه عشان يرتاح جوه حضنك، أكون جوزك وحبيبك وحته من قلبك.

سكتت نور، لم تعرف ماذا تقول مِن شدّة صدق عمر في كلامه، وقالت:

- أنا مش عارفة يا عمر إنت عملت فيا إيه، أنا مش مصدقة إني حبيت، ومش مصدقة أكتر إني حبيت الحب الكبير ده، إنت فعلاً بالنسبة ليا كل حاجة، والله إنت ملكتني، عارف يا عمر أنا ممكن أكون من أكتر البنات اللي في الدنيا سمعت كلام حلو وكلام حب، بس عمري ما حسيت بأي كلمة اتقالت لي قبل كده، عمري ما حسيت بالصدق في الإحساس قد ما حسيتوا منك، إنت يا عمر...

وفجأة ونور تتكلم، جاءت سلمى وزينة وقالتا:

«كفاية حب بقى تعالوا العبوا معانا.»

كوَّنوا دائرةً كبيرةً ولعبوا لعبة spin the bottle))، جلستْ نور بجوار البنات وجلس عمر بعيدًا عنها قليلاً، كان أمامها مباشرةً، وبدأوا اللعب والأسئلة.

بحُكم السِّنّ وأيام الجامعة التي تكون أكثر الأوقات التي تبدأ فيها علاقات الحب، كانت معظم الأسئلة عن الحب.

اللعبة اختارتْ دكتورة أماني، مُعيدةً في الكلية ومخطوبةً لمعيدٍ زميلها، سألها شاب اسمه هشام:

- قوليلنا بقى يا دكتور، حضرتك اتخطبتي لدكتور كريم عن حبّ ولا مجرد اتنين اعجبوا ببعض؟

تنهّدت دكتورة أماني، وابتسمت قائلة:

«ياااه! فكرتوني بأحلى أيام، اسمعوا بقى، أنا وكريم حبينا بعض من أول سنة في الكلية، حبيته قوي وهو كمان حبني قوي ومن وإحنا في سنة أولى اتفقنا نكمل حياتنا مع بعض، ورغم كل الصعوبات والمشاكل اللي قابلتنا ولسه بتقابلنا، إن شاء الله هنفضل مع بعض، لأن أي حاجة ممكن نعيش من غيرها إلا الحب، وأنا عارفة إن خطوبتنا هتطول لأن لحدّ دلوقتي مش عارفين نجيب الشقة حتى، لأن الفلوس اللي معانا قليلة ولسه قدامنا وقت على الجواز بس بالحب كل حاجة

هتعدي.

ظلّ عمر طوال كلام دكتورة أماني ينظر إلى نور، كان يشعر أنّ الكلام رسالةً مِن اللّه لهما، لكنّ نور كانت في تركيزٍ شديدٍ مع كلام الدكتورة، أحسّت أنّها تتمنّى لو تساعدها حتى تتزوج سريعًا بمَن تحبُّ وفكّرت في أنّ والدها لديه عقاراتٌ في أماكنَ مختلفةٍ وأنّها مِن الممكن أنْ تطلب منه شقةً بمقدمٍ بسيطٍ، يَسهُل عليهما سداده، فعزمت أنْ تحدّثه في الأمر حين عودتها البيت.

كانت نور دائمًا تحاول مساعدة مَن حولها، وبعد أنْ أحبّت عمر زاد إحساسها وتمنّيها بزواج كلّ مَن أحبّا وواجها صعوباتٍ.

مرّ الوقت سريعًا فقرَّروا تناول الغداء ثم إكمال اللعب، وبالفعل كلٌّ واحدٍ أحضر ما معه مِن طعامٍ وتجمّعوا وأكلوا معًا، كان جوًا يملؤه المرح وتعلو فيه الضحكات.

محمود الوحيد الذي لم يكن مُندمجًا معهم، نادى سلمى وسألها: - سلمى، هو إنتي تعرفي عمر كويس؟

- أيوه، ده صاحب خالد أخويا من زمان.

سكت محمود ونظر إلى نور وعمر وهما يأكلان ويضع لها عمر الطعام في طبقها، وقال:

- يعني هو فعلاً يستاهل نور ويستاهل حبها؟

- أنا عارفة يا محمود قد إيه إنت بتحبها وخايف عليها، وقد إيه برضه إنت دلوقتي متضايق لأنها ارتبطت وحبّت فبقى الأمل اللي جواك صعب إنه يتحقق، بس فعلاً عمر إنسان كويس وبيحبها وزي ما إنت شايف نور فرحانة إزاي معاه.

ابتسم محمود وقال:

- الحمد لله، بس والله يا سلمى أنا مش زعلان، أنا متصدمتش على فكرة لأني دايمًا حاسس إنها مش ليا وأكيد هيجي اليوم اللي تحبّ فيه، بس مكنتش متخيل إنّ اليوم ده قريب قوي كده، بس والله أهم حاجة فرحتها وسعادتها، أنا بس خايف عليها قوي علشان نور قلبها أبيض وجميل مايستهلش أي حاجة تتعبه، واسأل الله إنه يكون فعلاً إنسان مناسب ويستاهل نور أغلى إنسانة في الوجود.

ابتسمت سلمى وعادت لأحمد خطيبها، وعندما سألها فيما كان محمود يحدِّثها، حكتْ له وقالت:

- هو إزاي بيحبها قوي كده؟ ومش بيفكر في نفسه وكل اللي شاغله سعادتها هي وبس؟!

ردّ أحمد:

- يا سلمى اللي محمود فيه ده أسمى أنواع الحب، الحب من غير أمل، هو متأكد إن سواء كان عمر من نصيب نور أو لأ فهو عارف وحاسس من زمان إن نور صعب قوي تكون معاه، ومع ذلك دايمًا بيحاول يكون جنبها لو احتاجته وفي نفس الوقت يكون بعيد عنها عشان ميضايقهاش، أسمى أنواع الحب إنه يعيش يتمنى راحة اللي بيحبه حتى لو مع حد غيره.

- الله يا أحمد! هو لسه فيه ناس كده، بس إنت عندك حق فعلاً، محمود من قلبه بيتمنى سعادتها. ربنا يسعده ويجازيه خير على إحساسه الصادق.

وبعد أنْ أنهى الكلُّ الغداء، عادوا للعب مرةً أخرى وتوالت الأسئلة،

وفجأةً طلب منهم المشرفون على الرحلة أنْ يستعدّوا للتحرُّك والعودة، أحسَّ الجميع أنّ الوقت قد مرَّ سريعًا جدًا فتجمَّعوا لأَخْذِ بعض الصور التذكارية قبل ركوب الحافلة.

انتهت الرحلة وعاد كلُّ واحدٍ إلى بيته سعيدًا، بالنسبة لنور وعمر اعتبرا هذا اليوم من أسعد أيام حياتهم.

كانتْ نور طوال الطريق تفكِّر في كلام دكتورة أماني التي تُحبُّها وتُقدِّرها، وبالفعل عندما عادتْ سألتْ والدها لو كان مِن الممكن أنْ يساعدها ويعطيها

شقةً مناسبةً، ووافق الأب من غير أيّ تفكيرٍ، وقال لنور:

- مادام صاحبتك أوكي، تدفع المقدّم اللي تقدر عليه وتقسط براحتها.

وفعلاً، ذهبت نور في اليوم التالي إلى الكلية للدكتورة أماني، وقالت لها:

- أنا أعرف شقق في الشروق والعبور بتسهيلات جامدة لو حضرتك تحبي تشوفيها.

شكرتها دكتورة أماني على اهتمامها وقالت إنّهما شاهدا شققًا كثيرةً لكنّ الأسعار غاليةٌ جدًا، ولابُدّ مِن دفع مقدّم لا يقل عن ٥٠٪، أقنعتها نور أنْ ترى الشقق الموجودة في الشروق وأعطتها العنوان، وفعلاً شاهدتْ دكتورة أماني وخطيبها شقةً أعجبتهم جدًا وعندما سألا البواب عن الأسعار وجدا أنّها غاليةٌ جدًا كما توقعا،

كلّمت نور دكتورة أماني، وقالتْ لها إنّ والدها هو مالك الشقة وسيخصم ٣٠٪ من ثمن الشقة على أنْ يدفعا المقدّم المستطاع كما يمكنهما الاتفاق على الأقساط التي تتناسب معهما، دكتورة أماني ودكتور كريم كانا غير قادريْن على شكر نور ووالدها مِن شدّة فرحتهما، وبالفعل أخذا الشقة وحدّدا موعد الزواج وكانت نور ووالدها أول المدعوين.

دكتورة أماني كانتْ تحبّ نور جدًا، وأحسَّت أنّها بنتٌ جميلةٌ وتحاول إسعاد كلّ مَن حولها، ودائمًا ما تقول لها:

- أنا بشوف نفسي وبشوف كريم فيكي إنتي وعمر، وإن شاء الله بالصبر كلّ حاجة هتعدي، وربنا هيجمعكم على خير إن شاء الله، نور كانت تفرح جدًا بهذا الكلام، وتدعو الله أنْ تكون هي وعمر لبعضهما.

عاشت نور مع عمر أجمل أيامٍ؛ كانت تشعر بحُبِّ عمر في كلِّ تصرفاتِه وكلِّ نظراته وخوفه عليها واهتمامه واحترامه لها، وعمر أيضًا كان يشعر أنّه ملك الدنيا كلّها بحبِّ نور له، كان يجتهد بشدةٍ في المذاكرة كي يحافظ على تفوّقه ويحاول مساعدتها في دراستها ويشجعها. دائمًا يفكّران في اليوم الذي يكونان فيه معًا ومقدار السعادة التي تنتظرهم.

قبل رمضان بعدّة أيامٍ، أعطى أسامة لنور ظرفًا كبيرًا وطلب منها أن تقرأه، بدأت نور تفتحه فقال لها:

- لا، أرجوكى يا نور، إقريه في البيت.

استغربتْ نور وسألته عن السبب فقال لها:

- دي هدية بسيطة بمناسبة رمضان، كل سنة وإنتي إلى الله أقرب.

نور لم تستطع الانتظار، وبمجرّد أنْ تركَها قامتْ هي وسلمى بفتح الظرف، وجدتا بداخله كارت مرسوم عليه دبدوب يمسك قلبًا أحمرَ، أول ما رأتْ سلمى الكارت ضحكتْ واستغربتْ أنّ أسامة هو مَن أحضر ذلك الكارت، وبدأت نور تقرأ الكلام:

«نور، لم أعدْ أحتمل أنْ أخبّئ ما في قلبي لك، كل عام وأنتِ إلى الله أقرب وإلى قلبي أقرب، يا مَن سكنتِ قلبي وعقلي أتمنى أنْ يأتي اليوم الذي نقضي فيه رمضان سويًا، أتمنى أنْ يأتي اليوم الذي أضع التمرة في فمك وأقول لك: صومًا مقبولًا وإفطارًا شهيًا، أتمنى أنْ يأتي اليوم الذي نعلّم فيه أبناءنا سويًا فضل الصيام، أُحبُّك في الله وأتمنى أن تشاركيني الباقي من حياتي.»

سلمى ظلّت تضحك مُتعجّبةً أنّ الواعظ الذي يُحرّم الحب في الجامعة ويُحرّم وقوف البنات مع البنين ممكنٌ أنْ يكتب هذه الكلمات، كما أنّ الكارت بدبدوبٍ وقلبٍ أحمرَ، نور لم تكنْ تعلم ماذا تفعل، كانت مُتعجّبةً جدًا وظلّت تنظر إلى سلمى التي كانت غير قادرةٍ على التوقُّف عن الضحك، وضعتْ نور الظرف في حقيبتها عندما حضر عمر حتى لا يسألها عنه.

في اليوم التالي، في الكلية ذهبت نور إلى أسامة وأعطته الظرف وقالت له:

– سوري، أنا مش هقبل الهدية دي.

استغرب أسامة جدًا، لأنّه كان يعتقد أنّها ستوافق، لأنّه الشاب الذي لا مثيلَ له، غريبٌ جدًا أنْ يفكّر بهذا الشكل رغم أنّه بالتأكيد يعلم - كما الكلُّ في الجامعة يعلم- أنّ نور تُحبُّ عمر. أخذ منها الظرف وقال:

- كان نفسي آخد بإيدك وأدخلك معايا الجنة.

ضحكتْ نور على تلك الجُمَل الغريبة التي يقولها، وظلّت تفكّر وتسأل نفسها كيف يكون متأكدًا من دخوله الجنة، فالجنة والنار أمران علمهما عند الله، الكثير مِن الناس نظنُّهم علماءَ دينٍ، ومِن الممكن جدًا أنْ يكونوا على ذنبٍ خفيٍّ يُدخلهم النار، والكثير مِن الناس تشعر أنّهم شديدو البعد عن الله لكنّهم يعملون خيرًا صغيرًا هو عند الله عظيمٌ فيدخلون الجنة.

وعندما عادت إلى البيت، تناقشت مع والدها فيما حدث مِن أسامة، وكان رأي والدها نفس رأيها، فهو بالفعل ولدٌ غريبٌ ويفهم الدين خطأً، وحكى الأب لابنته قصّةٌ عن رحمة الله.

قال:

- عارفة يا نور؟ فيه قصة قديمة حقيقية عن رجل قبل زمن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ربنا أنعم عليه بالمال والأولاد، بس الرجل ده رغم كل النعم

اللي كان فيها كان بيعمل معاصي كتير قوي، ولما حسّ إن ذنوبه كتير قوي وإنه أكيد هيبعث تاني ويتحاسب على أفعاله وافتكر المعاصي الكتير اللي عملها خاف جدًا، ففضل يفكر إزاي ميقابلش ربنا، وإزاي يهرب من المقابلة دي لأنه كان خايف قوي من الحساب، ومتعرفيش إزاي فكر في إنه يوصي أولاده إنه لما يموت، ياخدوا الجثة ويحرقوها ولما تبقى فحم يطحنوها عشان تبقى رماد، وبعدين يرموا الرماد ده في كل حته في الهوا والبحر، الرسول عليه الصلاة والسلام نقلنا القصة دي وقالنا اللي هيحصل في المستقبل؛ إن الرجل ده لما يُبعَث ويُسأل ليه عمل كده، هيقول إنه عمل كده خشية من الله عز وجل وخوفًا منه سبحانه، فيغفر الله له معاصيه ويتوب عليه ويدخله الجنة بسبب خوفه وخشيته منه، يعني يا حبيبتي محدش أبدًا يقدر يقول مين هيدخل الجنة ومين لأ، الرجل عمل ذنوب فظيعة وعشان بس خاف قوي من ربنا فربنا غفر له وتاب عليه.»

نور كانت تستمع لكلام والدها وهي مستمتعةٌ جدًا، وقالت:

– يااه يا بابا!! ده ربنا رحيم جدًا وبيحبنا جدًا، عارف لما بسمع شيخ من الشيوخ اللي في القنوات الدينية، أحيانًا بيكون فيهم ناس بتخوِّف قوي يفضلوا يقولوا النار وجهنم والعذاب، بخاف قوي ومش بحب أسمعهم.

ابتسم الأب وقال:

- ده اسمه ترهيب، بصّي يا نور فيه أسلوبين من أساليب البلاغة العربية، الترهيب والترغيب، الترغيب يعني أفضل أقولك إعملي الصح علشان الجنة وأحببك قوي في الدين، والترهيب إني أفضل أخوفك من النار، والحقيقة يا نور إن النوعين مهمين جدًا، الترغيب هيحببك قوي في الطاعة والترهيب هيخليكي تفكري ألف مرة قبل ما تعصي ربنا، يعني لازم العبد يكون راغبًا راهبًا، لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف.

سكتتْ نور تفكّر في كلام والدها وقالت:

- بس يا بابا، ربنا غفور رحيم.

ردَّ الأب بابتسامةٍ:

- وبرضه، ربنا منتقم جبار.

فزعت نور مِن كلام والدها قليلاً، وقالت:

- حضرتك خوفتني قوي، لأني دايمًا شايفة إنّ مهما كان ليا ذنوب فربنا كريم وهيغفر لي ويرحمني.

حاول الأب أنْ يطمئن ابنته، فقال لها:

- يا حبيبتي، كلّ كلامك ده جميل، وجميل إنّ يكون عندك حسن ظنّ بالله إنه

هيكرمك في الدنيا وفي الآخرة، حسن الظن أصلاً عبادة جميلة وليها أجرها عند ربنا، بس ده ميمنعش إنك لازم تحطي في دماغك عقاب ربنا وتتعبي قوي علشان ترضي ربنا وتعدّي امتحان الدنيا.

انتهت المناقشة مع والدها، وظلّت نور تفكّر في كلِّ كلمةٍ فيها، أحسَّت أنّها بالطبع تخاف مِن الله لأنّنا كلّنا بشرٌ ولنا ذنوبٌ وأخطاءٌ، واستغفرت الله عازمةً على أن تتقرب إلى الله أكثر، وتبتعد عن فتن الدنيا أكثر.

فكّرت نور في الأخطاء التي تفعلها والذنوب التي ترتكبها، أحسّت أنّها تحتاج إلى المواظبة أكثر على الصلاة في مواقيتها، لقد كانت تصلي كلّ الفروض لكنّها تؤخّر الصلاة، وأحسّت أنّها يجب أنْ تحسِّن أيضًا مِن ملبسها.

فجأةً، خطر عمر على بالها وتساءلت عن علاقتها به أحرام أم حلال، كانت تشعر أنّها لا تفعل ما هو خطأٌ، فالحبُّ رزقٌ مِن الله والله عز وجل هو مَن وضعه في قلوبنا، وفي نفس الوقت كانت تخاف أنْ يكون الحرام هو عدم عِلْم والدها ووالدتها به، ظلّت في حيرةٍ وخوفٍ ولا تجد إجابةً، فاتّصلت بمحمود وقالتْ له إنّها تريد أنْ تأخذ رأيه في أمرٍ هامٍّ، ومحمود بالطبع كان شديد الحرص على سعادة نور فعندما تحتاجه، مِن غير تفكيرٍ يستجيب لها. سألها عن الموعد المناسب، فقالت «يوم الخميس»، ومِن غير تفكيرٍ قال:

- إن شاء الله هعدي عليكي ونتكلم براحتنا.

قالت له إنّ ما تريد أنْ تأخذ رأيه فيه لا يعلم أهلها شيئًا عنه، وستقول لهم إنّه سيأتي لكي يفسر لها أحاديث للرسول لا تفهمها.

بعد أنْ أغلق محمود تذكّر أنّ لديه أكثر مِن موعدٍ مهمٌّ يوم الخميس فقرّر أنْ يلغيها كلّها وينتظر مكالمة نور، وبالفعل أتى يوم الخميس ومحمود ذهب لنور في البيت.

والدة نور كانت في اجتماعٍ للجمعية ولم تكنْ موجودةً، كان والدها موجودًا ولكنّه كان مشغولاً جدًا وأمامه ورقٌ كثيرٌ خاصٌّ بعمله، فجلس معهما قليلاً ثم جلس بعيدًا عنهما كي يركّز في عمله، سأل محمود نور:

- خير يا نور؟ شغلتيني.

- لا أبدًا خير، أنا بس كنت عايزة آخد رأيك فعلاقتي أنا وعمر.

- مش فاهم، أنا معرفش عمر كويس بس سلمى قالتلي إنه إنسان كويس قوي.

- لا مش قصدي، أنا عايزة أعرف هو علاقتي بيه حرام؟ يعني لأننا لسه متخطبناش ولسه معرفتش أهلي فحبي له وحبه ليا حرام؟

ابتسم محمود وقال:

- بصّي يا نور، الحب مشاعر قلبية لا يمكن السيطرة عليها، والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، بس إحنا لازم نفرق بين الحب كممارسة وسلوك، وبين الحب كمشاعر، فلو كان مجرد مشاعر فهو طبعًا حلال، أما بقى لو اتحول لسلوك زي لمسة الإيد أو القبلة وكده ففي الحالة دي فهو حرام، والحب ده قسمين، الأول:

رجل قُذف في قلبه حب امرأة فاتقى الله تعالى وغض طرفه، حتى إذا وجد سبيلًا إلى الزواج منها تزوجها وإلا فإنه يصرف قلبه عنها، لئلا ينشغل بما لا فائدة من ورائه فيضيع حدود الله وواجباته..

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يُرَ للمتحابيْن مثل النكاح»

الثاني: من تمكّن الحب من قلبه مع عدم قدرته على إعفاف نفسه حتى انقلب هذا إلى عشق، وغالبا ذلك عشق صور ومحاسن..

و هذا اللون من الحب محرم، وعواقبه وخيمة، فهمتي؟؟

- مش قوي.

فضحك محمود لأنّه أحسّ أنّها لم تفهمه، لأنّها لا تفهم بدقّة عندما يكون الكلام

بلغةٍ عربيةٍ، وهو كثيرًا ما ينسى ويكلّمها بهذه الطريقة فقال لها:

- يعني مِن الآخر، الحب في حد ذاته مش حرام، الحرام هي الحاجات والأفعال اللي بتتعمل باسم الحب.

- تمام، يعني أنا وعمر ولا بنمسك إيد بعض ولا أي حاجة، وعلاقتنا في منتهى الأدب والاحترام وهدفها الجواز يبقى مش حرام، صح؟

- أيوه، بس فيه حاجات حرام في الفترة دي.

استغربت نور وقالتْ:

- يعني إيه؟

- يعني كلام الحب والعشق والغزل حرام، لأن لسه إنتو مش عارفين ربنا كاتبكم لبعض ولا لأ، فكل حاجة في وقتها حلوة.

سكتت نور ثم قالت:

- يعني لازم نتخطب عشان ميكونش حرام؟

- ولا حتى الخطوبة، الخطوبة وعد بالجواز، اتعملت عشان الطرفين يعرفوا بعض أكتر ويعرفوا صفات بعض أكتر، مش عشان كلام الحب والغزل ونظرات العيون.

ظلَّتْ نور صامتةً ولم تردَّ على كلام محمود، فأحسَّ أنّها سكتت لأنّها رأتْ أنّه متشددٌ قليلاً في كلامه، فقال محمود:

- إنتي ممكن تكوني شايفة إني مزوّدها شوية أو إني أوفر في كلامي، بس أنا بقولك رأي الإسلام بصرف النظر المجتمع بيتصرف إزاي، أنا عارف إن معظم اللي بيحبوا بعض بيعبروا لبعض عن الحب ده بالكلام الحلو والنظرات الحنينة، بس هما مش مُدركين إن ده فعلاً حرام، والحرام يا نور هيفضل حرام حتى لو كل الدنيا بتعمله، والحلال هيفضل حلال حتى لو مفيش أي شخص بيعمله.

شكرتْ نور محمود على كلامه واهتمامه بأنْ يأتي، وقرّرتْ أنْ تلمِّح لأهلها حتى يأخذ موضوعها هي وعمر شكلًا رسميًا وتحاول بهذا أنْ تمشي في الطريق الصحيح وتكسب رضا الله سبحانه وتعالى.

حاولتْ نور التلميح لأهلها عنه، وكانت تعتقد أنّ أهلها الذين ربّوها على الأخلاق والمبادئ، سيكون المال والمظاهر آخر شيءٍ يفكرون فيه، لكنْ للأسف حصل ما لم تتوقعْه، قال والدها:

«إنتي لسه صغيرة وفي سنة أولى وقدامك تلت سنين، وأوعي يضحك عليكي باسم الحب، ولازم يكون فيه تكافؤ مادي واجتماعي ومينفعش أبدًا تعيشي في مستوى أقل من اللي إنتي فيه.»

كانتْ دائمًا تقول له إنّه مَنْ علَّمها أنّ المال ليس كلَّ شيءٍ، وهو مَن كان يحكي لها عن قصة حبِّه لوالدتها وكم قابلا مِن صعوباتٍ.

تعجَّبتْ نور مِن كلام والدها، وقالت له:

- أنا مش مصدقة! حضرتك اللي بتقول الكلام ده؟ مستوى مادي إيه واجتماعي إيه؟ أهم حاجة يكون بيحبني وعنده أخلاق.

- يعني أيّ حدّ بيحبك وعنده أخلاق تتجوزيه؟؟

- أكيد لا، لازم أكون أنا كمان بحبه.

ردَّ الأب بهدوءٍ شديدٍ:

- طيب ما عادي تحبّي واحد عنده أخلاق وبيحبك، وبرضه مستواه المادي كويس يقدر يوفر لك عيشة قريبة مِن عيشتك، وتكون عيلته عيلة كبيرة تفتخري بيها قدام الناس، وأولادك يكونوا

فخورين بأهلهم وعيلتهم.

سكتتْ نور تفكّر، ثم قالتْ:

- إزاي زي اللي أنا عايشاها؟ إزاي بس يا بابا؟ صعب جدًا حدّ في بداية حياته

يجبلي شقة كبيرة في منطقة زي مصر الجديدة.

- وفيها إيه؟ ما جالك عرسان كتير سنها صغير وهيعيشوكي في مستواكي وأحسن وإنتي بترفضي.

- أهلهم هيعيشوني، وأهلهم هيجبولي الشقة مش هما.

- إيه الكلام الأهبل ده يا بنتي؟ وهم إيه وأهلهم إيه؟ ما الأهل بيعيشوا عمرهم كلّه يتعبوا عشان ولادهم.

الأب كان يحاول أنْ يُنهِيَ الكلام، لكنّ نور كانت مصممةً أنْ تُكمِل الحوار وقالت:

- طيب لو حدّ أهله ربنا مقدّرهمش إنّهم يساعدوا ابنهم في جوازه ولا يقدروا يجيبوله شقة بمليون جنيه ولا حتى بنص يبقى وِحِش؟

- طبعًا مش وِحِش بس كلّ إنسان وله ظروفه وحتى لو ظروفه وحشة فهو يقدر يحقق اللي يتمناه بمجهوده.

فرحتْ نور بكلام والدها، وقالت:

- يبقى متفقين.

استغرب الأب وسألها عن قصدها، فقالتْ:

- عادي إنّ حد يبدأ من الصفر.

أحسَّ الأب أنّ هناك سرًا وراء كلّ هذا الكلام، وقال:

- نور، إنتي عايزه إيه بالظبط؟

- ولا حاجة، أنا بس بتدردش معاك عشان يارا صاحبتي بتحب واحد ظروفه وحشة شوية وكده، فبتفكر هل أهلها هيوفقوا عليه ولا لأ.

لم تكنْ نور تكذب، لأنّ يارا ومحسن قررا أنْ يتقدّم محسن رسميًا لوالدها، لكنّ نور أحسَّت أنّ والدها قد انفعل وكأنّه أحسَّ أنّ الكلام يخصُّ نور وليس يارا، لأنّها كانت منفعلةً جدًا وتتكلم بعصبيةٍ وإصرارٍ لتُوصِل وجهة نظرها فأنهت الحوار وغيَّرت الموضوع.

ظلَّت نور خائفةً مِن مصارحة أهلها بطريقةٍ مباشرةٍ في الموضوع، أو إخبارهم عن عُمَر، وبعدها قررت تأجيل الموضوع إذ لا فائدة من الخوض فيه الآن، فأمامهم ثلاث سنواتٍ كافيةٍ للتفكير.

ومرَّ شهرٌ والثاني، ونور تتمنّى أنْ تُخبِر أهلها ولكنّها كانت تخشى مِن ردِّ فعلهم. ولكنْ مِن كثرة إلحاح والدتها عليها في أكثر مِن عريس مِن أبناء أصدقاء والدها، ملَّتْ نور وتعبتْ وقرَّرت أنْ تخبر والدتها أنّها على علاقةٍ بشخصٍ ما، تعجَّبت

الأم من وجود شخصٍ في حياة نور ولم يتقدّم لخطبتِها حتى الآن؟! لأنّ الزواج بالنسبة لعائلتها شيءٌ يسيرٌ لأنّ كلَّ الإمكانيات متاحةٌ ولا عقبة سوى التخرج مِن الجامعة.

نور أوضحتْ لأمّها أنّه مازال طالبًا، ولكنّ والدتها كانت ترى أنّ ذلك لا يمنع الخطوبة، إلى أنْ أوضحت نور أنّ المشكلة في أنّه لا شقةً ولا عملاً ولا شبكةً ولا أيَّ شيءٍ يملكه.

فقالت الأم:

– مادام كلّ الظروف مش مناسبة يبقى ليه تعلّقي نفسك بحاجة مش هَتتمّ أصلاً؟

أحسَّت نور أنّه مِن الأفضل أنْ تُنهِي النقاش، لأن استمراره سيُسبِّب صدامًا بينها وبين والدتها، فقرّرتْ أنْ تسكت، فلم يظهر أيُّ تعبيرٍ على وجهها وذلك ما جعل والدتها تظنّ أنّ الموضوع مجرد إعجابٍ وأنّ نور اقتنعت بكلام أمّها وستنسى ذلك الموضوع نهائيًا.

في اليوم التالي، عادت نور مِن الجامعة مُتأخّرةً ووجدتْ أنّ أنكل عادل صديق والدها وزوجته وولده عندهم. أنكل عادل سفيرٌ وزوجته أيضًا تعمل في السلك الدبلوماسيّ، وعائلتهم مستواها عالٍ جدًا جدًا، هي تحبُّهم كلّهم لأنّهم أصحاب

والدها مِن زمنٍ، فالعلاقة بينهما قويةٌ.

كانت تعرف أنّ مصطفى ابن أنكل عادل يحبُّها، لكنّه لم يصرّح لها أبدًا بطريقةٍ مباشرةٍ، كلّها مجرّد تلميحاتٍ، نور كانت متعبةً جدًا مِن الجامعة، ولكنْ لأنّها تحبُّهم فقد ظلَّت معهم، وأحسَّت أنّ والدة مصطفى تُلمّح جدًا هذه المرة أنّ نور كبرت وأصبحت عروسة، ومصطفى أيضًا كان يتحدث مع نور أكثر مِن المعتاد،حتى إنّه كان يعرف أنّها تذهب لتدريب التنس، وطلب منها المواعيد حتى يتقابلا.

نور صمتت، لم تكن تريد أنْ تُخبِره لأنّها تعرف أنّ عمر غيور، ولا يحبُّ أنْ تجلس مع شبابٍ في النادي حتى لو ابن صديق والدها، لكنّ والدها ردَّ سريعًا:

- بتروح تلات وخميس، والتدريب بيخلص الساعة ٨.

واتّفق مصطفى معهم أنْ يُقابِلها الثلاثاء القادم، والغريب أنّ والد نور قال له:

- لو فاضي بقى إبقى وصلها البيت عشان الدنيا مبقتش أمان، ولو مش فاضي أروح أجيبها أنا اليوم ده.

أحسَّت نور أنّ كلَّ ذلك ليس طبيعيًا، ومِن الواضح جدًا أنّهم يخطّطون لشيءٍ، ظلّت نور متوترةً، وتفكر...

ماذا تفعل عندما يُوصِلُها مصطفى؟ ذلك سوف يُزعج عمر جدًا، وفي الوقت نفسه، لا يليق أنْ تقول لمصطفى «لا»، طالما والدها هو مَن قرّر ذلك، وبدأ الضغط الجديد؛ مصطفى يتصل كثيرًا وهي تردّ مرةً وتهمله مرةً، إلى أنْ فوجئت بوالدها يقول لها:

- نور، مصطفى بيقول إنّه بيكلمك مبتردّيش، إبقى كلميه، كده ميصحش.

نور لم تكنْ تعلم، ماذا تفعل! منذ متى ووالدها يقول لها على مَنْ تردّ، ومَنْ لا تردّ عليه، والردُّ على مصطفى لا يَحلو لها، لأنّها كانت تحسّ أنّ أيّ ردٍّ منها، يمكن أنْ يُمِدّه بالأمل وهي مرتبطةٌ بعُمَر، ولا تريد أيّ شخصٍ آخر أنْ ينشغل بها، وكانت تحاول أنْ تُلمّح لمصطفى أنّهما كإخوةٍ، لكنّه كان دائمًا يتجاهل كلامها.

قرَّرت نور محادثة والدتها، فقالت لها:

- هو إيه الحكاية؟ وفيه إيه في موضوع مصطفى؟

وعرفتْ مِن والدتها أنّ أنكل عادل ومصطفى طلبوا يَدها رسميًا مِن والدها، وأنّ والدها أخبرهم أنّه بمجرد انتهاء السنة الدراسية سوف يعرض الموضوع على ابنته، واتّفق مع مصطفى أنْ يحاول خلال هذه الفترة التقرّب مِن نور أكثر.

نور أحسَّت بخيبة أملٍ فظيعةٍ، وحاولت أنْ تُفهِم والدتها أنّها تحبُّ مصطفى كأخٍ

وليس شيئا آخر، ووالدتها كانتْ ترى أنْ تعطي لنفسها فرصةً تفكّر إلى أنْ تنتهي السنة وبعدها تقرّر.

نور قرّرت ألّا تقول شيئًا لعُمَر عن هذا الموضوع كي لا تتسبب له في ضيق، لكنّ عُمَر لاحظ أكثر مِن مرةٍ أنّ هاتفها يرنّ كثيرًا، وهي لا تجيب، وعندما سألها قالت:

- واحدة صاحبتي مش عايزة أردّ عليها.

و في يومٍ فَصَلَ شَحْنُ هاتف عمر، فطلب مِن نور أنْ تعطيَه هاتفها، فعرف بالصدفة أنّ مصطفى هو مَن يتّصل بها فسألها، وأوضحتْ له كلّ شيءٍ، وهنا، احتار عمر، لم يكنْ يعرف ماذا يفعل.

عزّ عليه حُبَّه لنور، وفي الوقت نفسه، لم يكن يريد أنْ يتسبّب لها في أيّ مشاكلَ خصوصًا مع أهلها، كان يشعر أنّه عاجزٌ، لا يوجد بيده أيُّ حيلةٍ يفعلها.

قرّرت نور أنْ تتحدث مع مصطفى بصراحةٍ، وفعلاً، قابلته في النادي، وقالت له:

- أولاً يا مصطفى لازم تعرف أنا قد أيه بحبك وبقدرك، لكن أنا مرتبطة عاطفيًا بواحد تاني، وبابا وماما ميعرفوش أي حاجة عن الموضوع ده، وياريت أنت كمان تحتفظ بالسر ده ومتقولوش لأنكل، أنا كنت بس عايزة أطلب منك ننهي موضوعنا

من قبل ما يبدأ ونفضل أصحاب وأخوات.

ظلّ مصطفى صامتًا لا يقول شيئًا، وهي لم تفهم سرّ صمته، وأشار برأسه علامة القبول دون أنْ يَقول أيّ كلمةٍ.

توقّعت نور مِن ردّ فعله أنّه سوف يحكي لأهله أو أهلها ما حدث، فعندما ينظر إليها والدها كانت تشعر أنّه يعلم شيئًا، وعندما كانت تتحدّث لها والدتها كانت تشعر أنّها سوف تقول لها شيئًا، ولكنْ لم يحدث.

توقّف مصطفى عن الاتصال بنور، وتوقّف أيضًا عن الذهاب إلى النادي، وفي الوقت نفسه كان مِن الواضح أنّه لم يَقُلْ أيّ شيءٍ لأهله أو أهل نور.

أوشكت السنة الدراسية على الانتهاء، فاتّصل مصطفى بنور، وقال لها:

- خلاص قربت السنة تخلص، وأكيد الفترة دي أنكل أحمد هيفاتحك في الموضوع فلازم تقولي إننا مش متفاهمين خالص، وأنا كمان هقول لبابا كده، عشان ننهي الموضوع، وربنا يوفقك في حياتك.

شكرته نور جدًا على تفهُّمه وموقفه، وانتهت المكالمة بمنتهى الاحترام، وعرفت نور بعدها بأيامٍ أنّ والد مصطفى أنهى الموضوع مع والدها دون ذكر أيّ أسبابٍ سوى أنّ نور ومصطفى غير متفاهميْن.

واستمرّت علاقة نور وعمر المليئة بالاحترام والحبّ والتقدير، وانتهت أول سنةٍ في الجامعة، وآخر يومٍ في الامتحانات نظرت نور إلى عمر وهما في طريقهما إلى باب الجامعة، وقالت له:

- هتوحشني قوي يا عمر، هبقى أكلّمك علشان نتقابل.

استغرب عمر وقال لها:

- نتقابل؟؟

سألته نور عن سبب دهشته، فقال لها:

- نور، مِن أول يوم اتفقنا على إننا هنتقابل في الجامعة بس، وعمرنا ما هنخرج بره الجامعة لوحدنا علشان مش عايز أسبّب ليكي أي إحراج من أي نوع، وعشان محدش يتكلم عليكي نص كلمة، إحنا بقالنا ٨ شهور بنحب بعض وما اتقبلناش بره الجامعة حتى في إجازة نص السنة.

- أيوه، ما عشان بنشوف بعض كل يوم في الجامعة.

- أيوه يا نور بس...

ظهر على وجه نور الضيق والحزن، وقاطعته قائلة:

- بس إيه يا عمر؟ إنت مش عايز تشوفني؟

حاول عمر إيصال وجهة نظره ومقصده إلى نور، فقال:

- أنا أكيد بتمنى أشوفك كل لحظة وما ابعدش عنك ثانية، بس لو اتقابلنا هتقولي لأهلك رايحة فين، أكيد هتكدبي عليهم وأنا عمري ما هيرضيني إنك تكدبي على أهلك.

نور تتفهّم جيدًا رأيه، إلّا أنّها لم تكن قادرةً أنْ تستوعب كيف يمكن أنْ يظلّا ثلاثة أشهرٍ دون أنْ يرى كلاهما الآخر، وقالت له:

- يعني أفضل تلت شهور مشوفكش، حرام عليك، طيب حتى نتقابل مع سلمى وأحمد وخالد وكده مش هكون بكدب لأني هقول لأهلي إني مع أصحابي، وكده هكون فعلاً معاهم.

ردّ عمر بابتسامةٍ مليئةٍ بالحيرة:

- سبيها لوقتها يا حبيبتي، بجد هتوحشيني، مش عارف إزاي ممكن يعدي يوم من غير ما أشوف ضحكتك.

ابتسمت نور بحياء، ونظرتْ إليه نظرةً طويلةً وسكتت.

وانتهى آخر يومٍ في الدراسة، وكلٌّ واحدٍ منهم يفكّر كيف يرى الآخر، يتمنيان أنْ

يكونا مع بعضٍ كلّ لحظةٍ وأيضًا لا يريدان أنْ تكذب نور على أهلها، عمر كان يهتمّ بذلك، ودائمًا يرى أنّ نور أمانةٌ لابُدّ أنْ يحافظ عليها، ويحافظ عليها حتى مِن نفسها حتى لا يأتي يومٌ تشعر فيه أنّها أخطأت في الاختيار، أو اختارت شخصًا كان السبب في أنّها تكذب على أهلها.

وخلال فترة الإجازة، جاء لنور أكثر مِن عريسٍ، الإلحاح كان رهيبًا عليها، فكلّهم شباب مميّزين ونور كان مِن الممكن جدًا أنْ تفكّر في واحدٍ منهم لولا وجود عمر في حياتها، الأمر الذي جعلها لا ترى غيره في العالم.

ومِن كثرة الإلحاح عليها، قرّرت أنْ تقول لأهلها بطريقةٍ مباشرةٍ إنّها تحبُّ زميلاً لها في الجامعة وستنتظر حتى يتخرّج ولكنْ لم تكنْ تعرف كيف تفعل ذلك.

فكّرت أن تخبر ابن خالتها «حازم»، لأنّها تحتاج أخًا يقف بجانبها ويساعدها، وذهبت نور إلى حازم وبعد الضحك والمزاح الكثير كعادتهم، قالت له:

- حازم، أنت أخويا الوحيد اللي لمّا أكون في زنقة مبعرفش أحكي لغيره، أنا بحب زميل ليا في الجامعة بس الظروف ملغبطة لسه معاه، وبابا وماما زي ما أنت عارف بيلحّوا عليا في موضوع العرسان وأنا مش عارفة أعمل إيه، أنا شايفة إني لازم أقولّهم عشان يبطلوا زنّ بس معنديش الجرأة اعمل كده وخايفة مِن ردّ

فعلهم عشان ظروف عمر وحشة قووي.

استمرّ حازم في الاستماع إليها بصمتٍ، وقال لها بابتسامةٍ حزينةٍ:

- إنتي جايالي أنا واخترتيني أنا علشان أقولهم كده؟

قالتْ له نور إنّها تعلم جيدًا مقدار حبّه لها، وتعلم أيضًا أنّ سعادتها وراحتها أهمّ شيءٍ عنده، ولهذا لم تتردّد لحظةً أنْ تطلب منه المساعدة.

أجاب حازم بصوتٍ مخنوقٍ:

- وأنا يا نور؟ إنتي مش وعدتيني إنك هتفكري في موضوعنا؟ أنا كان عندي أمل نكون لبعض.

سكتتْ نور لا تعرف بمَ تعقّب، ثمّ قالت:

- يا حازم أنا على طول بقولك إنك أخويا وصعب تكون غير كده، صدقني غصب عني والله مش بإيدي، لو بإيدي فأنا عمري ما هلاقي حد أحسن منك، وأنا عارفة إنك عاقل وقلبك كبير ونفسك تشوفني سعيدة.

ردّ حازم بقوّة:

- طبعًا يا نور، والله ده كل اللي بتمناه. بس يا ترى اللي بتحبيه ده فعلاً يستاهلك؟

- آه والله العظيم، ويستاهل أحسن مني كمان وإن شاء الله هعرفك عليه عشان تتأكد بنفسك.

- ربنا يسعدك يا نور، إنتي تستاهلي أحسن حد في الدنيا، قوليلي ممكن أساعدك إزاي؟

- مش عارفة، ممكن إنت تكلم ماما في الحوار، هي بتحبك وهتسمعك، قولها إنه حد كويس وكده، وعادي لما نبدأ على قدنا مش لازم يعني المظاهر الكدابة.

- موافق، بس لما اتأكد فعلاً مِن إنه كويس ويستاهلك، هو صحيح اسمه إيه ابن المحظوظة ده؟

قالت نور بفرحةٍ كبيرةٍ:

- اسمه عمر، خلاص أنا هكلمه وأحدد ميعاد نتقابل فيه عشان تتعرف عليه.

- لا، أنا هقابله لوحدي.

- ليه؟ هاجي معاكم.

- لا يا نور، أنا عايز اشوفه لوحدي وأتكلم معاه كتير وكمان متقوليش حاجة لعمر، إديني نمرته وأنا اللي هكلمه أحدد الميعاد.

شعرت نور بسعادةٍ بالغةٍ، وأعطتْ له الرقم بمنتهى اللهفة والانتظار لسماع رأيه،

وشكرته وشكرت الله على وجود مثل ذلك الأخ في حياتها، وكان ردُّ حازم:

- إحنا ملناش غير بعض، ولا ليكي رأي تاني؟

- طبعًا، ده إنت أخويا وصاحبي وابن خالتي وجاري وكل حاجة، إبقى طمّني بقى على الأخبار.

فرحت نور جدًا أنّ حازم سيقف معها وأحسّت بالتفاؤل، مع أنّها تردَّدت كثيرًا قبل أنْ تقول له، لأنّها تعرف مقدار حُبِّه لها، ولكنْ لأنّها متأكدةٌ أنّه ليس أنانيًا وعاقلٌ جدًا ولأنّها متأكدةٌ أنّه أيضًا أكثر شخصٍ يشعر بها ويفهمها، فقرّرت أنْ تختاره هو ليقف معها في معركتها.

وفعلاً؛ لم يخِبْ ظنُّها، وضرب لها مثلاً في الأخلاق، وأنّ مَن يُحبُّ حُبًا صادقًا، يتمنى لحبيبه السعادة، حتى لو كانت مع غيره، فرحت جدًا وأحسَّت أنّ الأمور ستسير بسلامٍ، لأنّ أمها تحبُّ حازم جدًا وتقتنع بكلامه، مِمّا يعني أنْ لو اقتنع حازم بعمر وأحسَّ أنّه شخصٌ جيدٌ، فقد ضمنت أنّ أمها ستكون مؤيدةً لها.

أول ما انصرفت نور، لم يستطع حازم أنْ يمنع دموعه واستغرب كيف لم تفكّر في مشاعره بهذا الشكل، وكيف هان عليها أنْ تجرحه بهذه الطريقة وتحكي له عمّن تحبُّه، وتصف له مقدار حُبّها، وعشقها له، فهي تحكي عن عمر بفرحةٍ، ولا

تعرف أنّ كلّ كلمةٍ تقولها تذبح حازم.

لكنّ حازم التمس لها أعذارًا، وقال لنفسه إنها ليس لها إخوةٌ وتعتبره أخاها، وإنّ طيبة قلبها وبراءتها هي التي جعلتها صريحةً بهذا الشكل، وإنّها بالتأكيد لا تقصد أنْ تجرحه، والتمس لها ألف عذرٍ، وقال لنفسه إنّ الحب ليس بيدها، ومِن حقّها أنْ تحبّ وتعيش حياتها دون أنْ تفكّر فيه ولا في مشاعره، وعليه أنْ يقدّر أنّها لم تكذب عليه يومًا ولم تعطِ له أملاً حتى يغضب منها.

في اليوم نفسه ليلًا، عمر بلّغها بمكالمة حازم وبمقدار سعادته أنّه سيقابل أحدًا مِن أهلها، لأنّه يتمنّى أنْ يتعرّف عليهم، وحدَّدا موعدًا ليتقابلا.

ظلّت نور قلقةً مِن نتيجة المقابلة، إلّا أنّ ثقتها الكبيرة في عمر وفي حُبّه لها كانت تُطمئنها، لأنّ حُبّه لنور سيصل لحازم، وبذلك يطمئنّ حازم أنّ عمر فعلاً يحبُّها حبًا صادقًا وليس مجرد كلامٍ.

وتمّت المقابلة وأُعجِب حازم جدًا بشخصية عمر وأحسّ أنّه فعلاً إنسانٌ جيدٌ، وعمر تكلّم معه عن ظروفه وعمّا يخشاه بكلّ صراحةٍ ووضوحٍ.

حازم وعده أنّه سيقف معهما للنهاية، لكنْ بشرطِ أنْ يَعِدَهُ أنْ يحافظ على نور ويراعي الله في علاقتهم، وألّا يتقابلا وحدهما خارج الجامعة، وعمر فعلاً وعده.

نور فرحت جدًا عندما كلّمها عمر وكان سعيدًا بمقابلته بحازم، ورغم أنّهما أحسّا أنّه مِن الباكر جدًا أنْ يُخبِرا أهلها، إلّا أنّه لم يكنْ هناك حلٌ آخر لكي ترتاح نور مِن الإلحاح والضغط عليها من أهلها.

وجاء الوقت الذي تمّ الاتفاق عليه، لكي يفاتح حازم والدة نور في الموضوع، وذهب حازم عندهم في زيارةٍ، كانت أم نور تشاهد التليفزيون، سار ناحيتها وقال:

- يا زوزو يا قمر، وحشتيني.

وبعدما اطمئنّا على أخبار بعضهما، وبعد السلامات والتحيات، قال حازم:

- يا طنط، إنتي عارفة نور بالنسبة ليا إيه هي مش بس بنت خالتي، دي أغلى إنسانة في حياتي، أنا هدخل في الموضوع على طول علشان عارف إن عندك مشوار بعد شويه، بنتك يا ستي كبرت وبتحب زميل لها في الجامعة وموسطاني بقى علشان أقولك قد إيه هو حد هايل ومحترم.

استغربت الأم لأنّها توقّعت أنّ حازم سيفاتحها في موضوع ارتباطه هو بنور، وقالت له:

- زميل في الجامعة وإنت اللي جاي تقولي بنفسك!

طلب منها حازم ألّا تستغرب من كلامه، ووضّح لها أنّ حبَّه لنور لا يجعله يفكّر في شيءٍ سوى مصلحتها وسعادتها، واستمرّ في تكرار جملة:

- أهمّ حاجة عندي سعادتها.

حاولت الأمّ التماسُك أمام كلام حازم فهي تعلم جيدًا عشق حازم لابنتها، ونصحته بالتفكير بنفسه أكثر فلديها أملٌ أنْ يتغيّر تفكير نور وتكون مِن نصيبه يومًا ما فهي مازالت صغيرةً لا تعلم عن الدنيا شيئًا.

طلب منها حازم ألّا تعطيه أملاً لشيءٍ مِن المستحيل أنْ يحدُث وأنْ يستكملوا الكلام في موضوع نور وعمر، وكان ردّ الأم:

- إنت عارف والله يا حازم أنا لو عليا عمري ما هلاقيلها حد أحسن منك ده إنت ابني.

فأجاب حازم بضحكةٍ مصطنعةٍ:

- يا طنط متغيريش الموضوع وتضحكي عليا بكلمتين، ها قولتي إيه؟

- قلت إيه في إيه، إيه الكروته دي؟ فين التفاصيل!

ظلّ حازم ساعةً يتكلّم مع خالته ويحكي لها أنّه يشعر أنّ عمر فعلاً يحبُّ نور وسيحافظ عليها، وأنّه يحسّ أنّ نور أيضًا معجبةٌ به وترتاح له، وأنّ انتظارهما

ثلاث أو أربع سنواتٍ ليس مشكلةً، خاصّةً أنّ نور مازالت صغيرةً، الأم لم تعرف ماذا تقول، هي امرأةٌ أرستقراطيةٌ جدًا ومهمٌّ عندها المظاهر ومهمٌّ عندها أنْ تتزوج ابنتها مِن عائلةٍ ذات مناصبُ كبيرةٌ، وحتى لا يكون الرفض منها، قالت لحازم إنّ والدها لابُدّ أنْ يعرف وبعدها يكون القرار.

واستأذنت والدة نور حتى لا تتأخر عن موعدها، واتّفق معها أنّه سينتظر أنْ تحدّد الموعد حتى يتكلّما فيه مع والد نور ويكون في أقرب وقتٍ.

مجرد أنْ خرج حازم مِن باب الشقة، اتصلت نور به تسأله عمّا حدث وقالت له إنّ الصوت كان منخفضًا فلم تسمع ما قالوا، فحكى لها وطلب منها أنْ تَطمَئنّ وتُطمئِنَ عمر.

ولكنْ للحقيقة، نور لم تكن مُطمئنّةً وكانت تخشى مِن رأي والدها رغم أنّه أقرب إليها مِن والدتها، إلّا أنّ آخر مناقشةٍ معه لم تكن مُبشّرةً، إلّا أنّها لم تحاول أنْ تُظهِر لعمر ذلك.

مضى يومٌ واثنان وثلاثةٌ، ولا جديدَ! ونور كلَّ يومٍ تزداد قلقًا خاصّةً أنّ والدتها لم تُفاتحها في أيّ موضوعٍ، ومِن كثرة إلحاح نور على حازم، اتّصل بخالته وسألها فكان ردُّها أنّها كانت مشغولةً جدًا، وقالت إنّ والد نور في البيت طوال اليوم فلو

لديه وقت ليمرَ عليهم فليفعل، وفعلاً ذهب حازم على الفور.

بعدما شربوا الشاي، طلب حازم مِن والد نور أنْ يتكلما حديثًا خاصًا، الأب رحب ودخل حازم في الموضوع مباشرةً وحكى الحكاية، الأب أحسّ أنّه لا يفهم شيئًا وقال:

- عايزين يتخطبوا يعني؟

أوضح حازم أنّه مِن الباكر اتّخاذ تلك الخطوة، لأنّ عمر مازال أمامه ثلاث سنوات على التخرج، الأب شعر أنّ ذلك الكلام مجرد لعب أطفالٍ وأنّه طالما لا توجد نيّةٌ للخطوبة الآن فما الضرورة مِن هذا الكلام، بالرغم من أنّ الأب منفتحٌ جدًا إلّا أنّه رجلٌ شرقيٌّ ولا يقبل أنْ تُحِبّ ابنته وتُحَبّ بلا أيّ علاقةٍ رسميّةٍ، الأب حاول تمالُك نفسه وقال:

- أنا برضه مش فاهم، يعني إنتوا عايزين إيه؟

- يعني يا أنكل، همّا بيحبوا بعض ومتفقين يستنوا لما يتخرجوا وظروفوا تتحسن ويقدر يتقدّم.

هذه المرة، الأب لم يتمالك أعصابه فقال:

- ومادام إنْ شاء الله متفقين، وأنا آخر مَن يعلم عايزين مني إيه، مش هي

خلاص بتتفق وتقرر من دماغها، يبقى جايين تقولوا للطرطور اللي هو أنا ليه؟

حاول حازم تهدئته، وأحسّ أنّه تجاوز جدًا في الكلام، وقال:

- لا طبعا يا أنكل، إنتوا الخير والبركة وحضرتك لما تتعرّف عليه هتعرف قد إيه هو كويس ومحترم.

الأب ظلّ عصبيًا، وبصوتٍ عالٍ جدًا نادى على نور، التي كانت تقف خلف الباب وتسمع كلّ شيءٍ، دخلتْ نور عندهم وهي تقدّم خطوةً وتؤخّر الثانية مِن شدّة الخوف مِن ردّ فعل والدها، ومِن قبل أنْ تتكلم أيّ كلمةٍ، نظر لها الأب نظرةً تمتلئ بالقسوة وقال:

- بصي، أنا مش فاضي للعب العيال ده، عيل صغير لسه بيدرس وقدامه لسه تلت سنين يحب إيه ويرتبط إيه؟ بلاش لعب عيال، مش لمّا يفلح ويخلص دراسته الأول، أنا مش عارف هو فيه إيه وإنتي إزاي أصلاً تفكري في كده وإنك تربطي نفسك ومستقبلك بحد لسه مستقبله مش واضح، أنا مش عايز أسمع كلام في الموضوع ده تاني.

الدموع ملأت عينيّ نور، فتلك أول مرةٍ ينفعل والدها عليها بهذا الشكل، ولأول مرة أيضًا تشعر أنّ والدها شخصٌ آخرُ غير الذي تعرفه، لم يحاول أنْ يسمع

وجهة نظرها أو يشعر بها وبمشاعرها، حاولت نور أنْ تتكلم:

- بس يا بابا...

- مِن غير بس! خلاص خلصنا، قال بيحبوا بعض قال.

وأخذ علبة السجائر ومفاتيح السيارة بكلّ عصبيةٍ، وفتح باب الشقة ودفعه بعنف. الأب كان منفعلاً جدًا، تُرى تلك العصبية لأنّ عمر طالبٌ أم لأنّه ليس جاهزًا أو لأنّه أحسّ أنّ نور اختارت وقررت مِن غير أنْ تأخذ رأيه؟!

ظلّت نور تبكي ووالدتها وحازم يهدّئانها، وعلّلا ذلك بأنّ والدها كان عصبيًا وعندما يهدأ سوف يتكلمان معه مرةً أخرى.

كانت نور متأثرةً جدًا؛ فهذه أول مرةٍ في حياتها يعاملها والدها بهذا الشكل، فهو دائمًا يحترم رأيها ويثق في اختياراتها، ويتناقش معها حتى لو كانت مخطئةً ويُقنِعها بوجهة نظره، ظلّت نور أيامًا متضايقةً ولم تحكِ لعمر أيّ شيءٍ حتى لا تُحزِنه وكانت تتعلّل بأنّ حازم مشغولٌ جدًا هذه الفترة وينتظر الوقت المناسب ليفاتح والدها.

ظلّت نور تفكّر فيما ستفعله، أتفتح الموضوع مع والدها مرةً أخرى أم تسكت وكأنّها ستسمع كلامه؟ أهلها أيضا كانوا مُشتتين، تُرى ما فعلوه صحيحٌ أم خطأٌ؟

ولأنّ والدها لم يكن يتوقع أنّ الحبَّ جادٌّ، وكان يرى أنّه مجرد إعجابٍ أو مراهقةٍ فكان يرى أنّ ما فعله هو الصحيح؛ فالإعجاب سوف ينتهي، فهو لم يكن يعرف مقدار الحب الذي جمع بينهما.

بعد عدّة أيامٍ، وعلى العشاء سألها والدها عن والد عمر وسألها عن عمله، أجابته نور أنّها لا تعرف ولكنّها فرحت جدًا بالسؤال لأنّها أحسّت أنّ الموضوع بالنسبة لوالدها لم يُغلق كما قال، وسيكون هناك كلامٌ آخرُ ومِن الممكن أنْ تتحسّن الأمور. سكت والدها لحظةً ثم قال:

– إزاي متعرفيش مش فاهم، يعني إنتي عارفة بس تحبي، إزاي بتحبي واحد حتى متعرفيش أهله بيشتغلوا إيه؟

ردّت نور بهدوءٍ حتى لا يغضب والدها:

– يا بابا، أنا حبّيت عمر بشخصيته، بتفوقه وأخلاقه، ميهمنيش إني أعرف أكتر مِن إنّ أهله ناس محترمين وطيبين ويعرفوا ربنا.

زفر الأب بقوةٍ، وظهر على وجهه الانفعال، وقال:

– لا حول ولا قوة إلا بالله، يا بنتي الكلام ده مش في الجواز، هو إنتي هتتوسطيله في شغلانة؟! الجواز ده يعني بتختاري عيلة لأولادك مش بس بتختاري زوج ليكي،

الجواز يعني عيلتين بينصهروا في بعض، فاهمة يعني إيه ينصهروا، يعني هيكونوا عيلة واحدة ولازم يكون بينهم تكافؤ.

سكتت نور، لم تكن تعرف كيف تردّ أو ماذا تقول، هي نفسها لم تكنْ تعرف هل هناك تكافؤٌ أم لا، ولا تعرف أيّ شيءٍ عن عائلة عمر، كلّ ما تعرفه حبَّها له فقط. طلب الأب منها أنْ تخبره باسم عمر بالكامل ومحلّ سكنه، استغربت نور مِن طلب والدها وحاولت أنْ تعرف السبب، وكان ردُّ الأب:

– هسأل عليه، مش إنتي واثقة إنّه حدّ كويس، ولا كمان دا مش من حقي؟!

أيّدته نور في طلبه، وبمنتهى الهدوء قالت له عن اسم عمر وعنوانه.

والد نور بعلاقاته استطاع تقريبًا أنْ يعرف كلّ شيءٍ عن عمر وأهله، وقال لها إنّهم فعلاً أناس محترمون وطيبون إلّا أنّه يرى أنّ ظروفهم ليست مناسبةً، وأنّها لابُدّ أنْ تُغلِق الموضوع لأنّه محكومٌ عليه بالفشل قبل أنْ يبدأ.

أظهرت نور لوالدها أنّها مقتنعةٌ برأيه، لأنّها لم تكن قادرةً على الدخول في خلافاتٍ وتعبِ أعصابٍ مرةً أخرى، وظلّ الأب يتكلم كثيرًا ظانًّا أنّها تركّز في كلامه، إلّا أنّ الحقيقة أنّها كانت في عالمٍ آخر.

قررت نور عدم التخلّي عن حبّها، وكانت تفكّر كيف تقنعهم أنّها نسيت الموضوع

إلى أنْ يتخرجا ويبدآ المعركة بدلاً مِن استنفاذ طاقتهما مبكرًا.

حازم حكى لعمر عمّا حدث، كان عمر متفهّمًا جدًا أنّ نور خافت أنْ تجرحه ولذلك لم تحكِ له، المشكلة لم تكنْ في ظروف عمر حقيقةً؛ لأنّه كمعظم الشباب في سنّه، المشكلة كانت في تفكير أهلها فهم يعتقدون أنّهم بذلك يحافظون على ابنتهم لأنّهم لا يريدون أنْ تتعب في حياتها وكأنّ الراحة هي المال والمستوى الاجتماعي والمظاهر فقط، تفكير كثيرٍ من الأهالي وليس فقط أهل نور يسير بهذا الاتجاه.

استطاعتْ نور أنْ تقنعهم أنّها أغلقت الموضوع، ولكنّها طلبت منهم تأجيل فكرة ارتباطها بخطوبةٍ في فترة الدراسة، فهي لا تفكر في أيّ ارتباطٍ حتى تنهي دراستها الجامعية، فوعدوها بذلك.

مرّت الشهور، ونور وعمر كلَّ يومٍ يزداد قُربُهما مِن بعضهما أكثر ويتمسكان بحُبِّهما أكثر وأكثر، وكانا يخططان لتوفير ظروفٍ مناسبةٍ لعمل عمر بجانب دراسته كي يحسّن ظروفه، ولأنّ عمر كان متفوقًا ومحبوبًا مِن الأساتذة ساعده أحدهم في عملٍ لثلاثة أيامٍ في الأسبوع بجانب الدراسة، وفي مجال الهندسة أيضًا، وكان عمر يحاول الادّخار ويسعى للحفاظ على تفوقه، إضافةً إلى التفكير في مشاريعَ صغيرةٍ لكي يكون جديرًا بنور وبوقوفها بجانبه.

كان أسامة إذا رأى نور يتجاهلها، فقد كان يعتبر الموضوع مسألةَ كرامةٍ، كان في تلك الفترة يقف كثيرًا مع فاطمة زميلتهم في الجامعة، والعضو في «أسرة نور الإسلام»، وكان قد انتشر خبر ارتباطهما ونية أسامة للتقدم لخطبتها.

وفي يومٍ قالت سلمى لنور إنّ أسامة قال لفاطمة إنّ نور كانت تحبُّه وتحاول مشاغلته إلّا أنّه لا يفكر فيها، طبعًا نور استغربت ذلك الكلام؛ فإنسانٌ مُتدينٌ مثله لا يكذب، وبالتأكيد مَن بلّغ سلمى هو الذي يكذب.

حاولت نور تجاهُل الموضوع ولكنّ نظرات فاطمة لها كانت مُلفتةً وكأنّها تشمئزُّ منها، فذهبت نور لفاطمة وقالت:

- أنا مش عارفة إنتي بتبصيلي كده ليه. ردّت فاطمة بتعالٍ وجفاءٍ:

- وأنا هبصّلك ليه أصلاً؟

في تلك الأثناء، شاهدهما أسامة فذهب إليهما، فقالت نور:

- كويس إنّك جيت، أنا سمعت إنّك كنت بتقول إني بحبك، هو إنت قلت كده؟!

قال أسامة بثقةٍ:

- لا، مقولتش.

استغربتْ فاطمة، ونظرتْ إليه بشدةٍ مُتعجِّبةً مِن إنكاره، وقالت:

- ملوش لازمة الكلام ده يا نور، ده موضوع وخِلِص، وعادي جدًا إنّ أسامة مكنش قادر يحبّك لأنّكم مختلفين جدًا عن بعض.

نور استغربت جدًا ذلك الكلام، وقالت لفاطمة بتعجُّبٍ شديدٍ مستنكرةً:

- أنا مش فاهمة قصدك، واضح إنك فاهمه غلط، أسامة هو اللي قالي إنه بيحبني مش أنا، وكان كاتبلي الكلام ده في كارت بمناسبة رمضان وقالي إنه يتمنى إني أبقى أمّ أولاده، ولا إيه يا أسامة؟

ردَّ أسامة بمنتهى الثبات:

- كارت؟ كارت إيه وكلام إيه؟؟ كمان هو فيه حدّ بيكتب جوابات الأيام دي!

الغريب أنّ مَن يرى أسامة، يحسّ أنّه صادقٌ جدًا، لم يظهر عليه أيُّ ارتباكٍ وزادتْ نظرات الاحتقار لنور مِن فاطمة. صُدمت نور مِن كذب أسامة، ذلك الشخص المُتديّن، وردّت بصوتٍ عالٍ لفت نظر كلّ مَن حولهم:

- مش عيب تبقى بدقن وماسك مصحف وتكدب؟

صوت نور كان عاليًا فأسرع كلٌّ مِن سلمى وعمر إليها، وبدأ كثيرٌ مِمّن في الجامعة يلاحظون أنّ هناك مشادةً كلاميةً، سألت سلمى:

- هو في إيه؟

نظرتْ لها نور، وقالت:

- يا سلمى، مش أسامة كان مدّيني كارت قبل رمضان؟

أكّدت سلمى كلام نور، عمر كان واقفًا لا يفهم ما يجري، ردّ أسامة أيضًا بمنتهى الثبات:

- إنتوا الاتنين كدّابين، ولو إنتي صادقة كده، فين الكارت ده؟

أسامة قال ذلك بكلّ ثقةٍ لأنّه يعلم أنّها أعادت له الكارت، ولن تستطيع أنْ تثبت كلامها.

بدأتْ نور تنفعل جدًا وقالت:

- أنا اللي إديتك الكارت تاني تعبير عن رفضي للكلام اللي فيه، وإنت اللي كنت بتيجي دايمًا تكلمني وتحاول تفتح معايا كلام، وكنت كمان بتديني كتب وكمان كان مكتوب عليها: «تهادوا تحابوا»، إنت ليه بتكدب كده؟ أنا عمري ما كنت هقول الكلام ده، بس إنت اللي استفزتني، أنا كنت فحالي وسمعت إنك بتقول إني بحبك وبتفتري عليا فمكنش ينفع أسكت.

ردّ أسامة:

- إنتي كدابة، أنا معرفش إنتي ليه بتعملي كده، وإيه الكلام الغريب ده؟ كتب وجواب، هو فيه إيه؟؟

عندما سمع عمر أسامة يقول لنور: «إنتي كدابة»، انفعل جدًا على أسامة وقال له:

- إنت اللي مليون كداب، ونور مش بتكدب.

ردّ أسامة:

- وإنت إيه عرفك إنها مش بتكدب، إنت شفت الجواب اللي بتتكلم عليه؟

وكان ردُّ عمر أنّه رآه وأنّ أسامة كذّاب، وبدأ الطلبة يتجمّعون حولهم، وعمر يحاول تمالك نفسه عن ضربه وعندما كَبُر الموقف، شدّت سلمى نور وعمر وابتعدوا.

غضب عمر مِن نور لأنّها لم تخبره عن هذا الموضوع مِن قبل، ولأنّه دافع عنها وكذب، نور وسلمى حاولا تهدئته وقالا إنّ السبب في عدم إخباره هي غيرته الشديدة على نور، ولكنّ عمر ظلّ غاضبًا وطلب أنْ تحكي له كلَّ شيءٍ بالتفصيل.

أمّا فاطمة فكانت مستغربةً جدًا، فهي تصدّق أسامة جدًا، تراه لا يكذب، وفي الوقت نفسه هي مستغربةٌ موقفَ نور، كانت وجهة نظرها أنّه يصعُب على أيّ فتاةٍ أنْ تدّعي شيئًا على نفسها، وأنّ ثقة نور في حديثها يجعل لهذا الأمر أصلٌ، كانت

محتارةً أتصدّق أسامة الإنسان المتدين الذي يحافظ على الصلاة في المسجد وعلى قراءة القرآن وقيام الليل، أم تصدّق نور التي تعتبرها إنسانةً غير ملتزمةٍ دينيًا.

في اليوم التالي في الجامعة، اتّجهت فاطمة ناحية نور ونادتْ عليها وطلبت منها أنْ تُريَها الكتب التي تقول إنّ أسامة كتب عليها إهداءً بخطّه ووافقت نور.

نور كانت سعيدةً أنّ فاطمة لفتت نظرها لتلك النقطة، فالكتب إهداؤها بخطّه، ذلك سيثبت أنّها لا تكذب فتعيد لها كرامتها أمام الكلّ، ويعرف الجميع أنّ أسامة هو مّن يكذب، وأنّه ليس كلّ مَن يتحدث باسم الله يمكن أنْ يكون إنسانًا محترمًا.

نور كانت متضايقةً أنّ فاطمة عندما تعرف الحقيقة، مِن الممكن جدًا أنْ يؤثّر على موضوع خطوبتها بأسامة لأنّها ستعرف أنّه كذّابٌ، كانت متضايقةً أنّها قد تكون السبب في أنْ يتركا بعضهما، ولكنْ في الوقت نفسه كانت تشعر أنّها لابُدّ أنْ تُظهِر الكتب كي تُدافِع عن نفسها وعن كرامتها فهي غير مسئولةٍ عمّا سيحدث بينهما، أسامة هو مَن اضطرّها لذلك.

عادت نور إلى البيت، وأول ما قامت به هو البحث عن الكتب، ظلّت تبحث في جميع الأدراج ولم تجدْها، بحثت في مكتبتِها الصغيرة ولم تجدْها، كادت تُجنّ، أسرعت تسأل والدتها:

- ماما، كان فيه تلت كتب صغيرين كده في مكتبي، متعرفيش هما فين؟

لم تتذكر الأم في البداية، إلّا أنّ نور حاولت تذكيرها، وبالفعل تذكّرت أنّها رأت الكتب، إلّا أنّها لم تتذكر أين هي.

ظلّت نور تبحث طوال اليوم، ولكنْ دون جدوى! اليوم التالي في الجامعة قابلت نور فاطمة، وسألتها فاطمة إذا كانت قد أحضرت الكتب، وكان ردُّ نور:

- والله يا فاطمة، مش فاكرة خالص همّا فين. أصله إدهوملي الترم التاني السنة اللي فاتت ومش عارفة راحوا فين، النهاردة الخميس فإن شاء الله هدور عليهم تاني النهاردة وبكرا وألاقيهم.

ردَّت فاطمة وكأنّها لا تصدّق نور، وقالت:

- مممممم، أوكي.

تضايقت نور جدًا أنّها أحسّت أنّ فاطمة بدأت تشكّ أنّها كاذبةٌ، وظلّت تدعو الله أنْ تَجِدهم حتى لا تستمرّ نظرة الشك في أعين كلّ مَن حولها، ولكنْ للأسف لم تجدهم، وتأكّدت فاطمة أنّ نور تكذب.

كان ذلك يشغل نور جدًا؛ ففي حين أنّها كان مِن الممكن ألّا تهتمّ بشكّ فاطمة أو ثقة عمر فيها، ولكن الموضوع صار كبيرًا.

في ليلة، عندما كانت نور تشاهد مسلسل «أين قلبي»، بالصدفة كانت مي عز الدين تسجّل كلام عمّها على كاسيت صغيرٍ لكي تُثبت أنّه يفتري على والدتها، أحسّت نور أنّها فكرةٌ ممتازةٌ، ستحاول استدراج أسامة وتسجّل له عندما يقول بنفسه إنّها لم تكذب، وكلّمت سلمى وأخبرتها بالفكرة، فكان ردّ سلمى:

- يا نور، مالك شاغلة نفسك بالموضوع كده؟ فكّك منه يا بنتي، كمان هو إيه شغل المفتش كرومبو ده؟

لكنّ نور كانت مُصمّمةً على فكرتها رغم سخرية سلمى منها، وظلّت نور تبحث عن جهاز تسجيلٍ صغيرٍ يمكن وضعه داخل حقيبتها، وبالفعل عثرت عليه عند حازم وقرّرت تنفيذ خطتها.

ذهبت إلى الجامعة قبل موعد المحاضرات، وانتظرت أسامة عند المسجد، وعندما رأته نادته وطلبت منه التحدُّث، كان أسامة في منتهى الذوق، ولأنّ نور ليست حذرةً فقد استدارت ووضعت يدها داخل الحقيبة لتشغيل التسجيل ومِن شدّة ارتباكها نسيت الحقيبة مفتوحةً فلاحظ أسامة الأمر، ولم يتحدّث في أيّ شيءٍ وفشلت المحاولة.

مشت نور وهي تضحك من نفسها لشدّة غبائها وقررت تجاهُل الموضوع كلّه

وتركه لله عز وجل حتى تظهر الحقيقة.

عمر وسلمى اقتنعوا نور أنْ تنسى الموضوع نهائيًا، وفعلاً لم تَعُدْ تفكّر فيه، كلُّ ما فكرت فيه أنّه على قدرِ ما ضايقها ذلك الموضوع فقد تعلّمت منه الكثير.

تعلّمت ألّا تحكُم على شخصٍ بمظهره وألّا تحكُم على تديُّن شخصٍ بأسلوب كلامه المتدين، تعلّمت أنّه بداخل كلّ إنسانٍ شخصٌ مختلفٌ عمّا يُظهِره والله وحده مَن يطّلع على النفوس ويعلم خيرها وشرها.

انتهت تلك التجربة، وظلّ نور وعمر على حُبّهما الذي يزداد كلَّ يومٍ، كانت تشعر أنّ أجمل ما في علاقتهما أنّهما مازالا في سنٍّ صغيرةٍ ويكتشفان كلّ شيءٍ مع بعضهما؛ يكتشفان الحب والناس والصبر على المحن والتحمُّل ومواجهة المشكلات واكتشاف حقيقة الناس.

وفي أحد الأيام وهما خارج الجامعة، رآهم رامي الذي كانت تظنُّ أنّ موضوعه أُغلق وكانت قد نسيته نهائيًا، رامي أصابه الجنون عندما وجد نور تسير مع شابٍّ وهي في منتهى السعادة، وظلّ يسأل حتى عرف أنّها تحبُّه منذ أكثر مِن سنةٍ، شخصٌ كرامي أحسَّ أنّه أُهين لأنّ نور رفضته وفضَّلت عليه آخر، فقرّر أنْ يفكّر في طريقةٍ ليفرّق بينهما، وبدأ بأول مكالمةٍ لنور:

- ألو مين؟

- نستيني ولا إيه؟ أنا اللي قلتلك هتندمي ومصدقتنيش، بس خلاص الندم جاي قريب قوي.

- رامي؟؟ أنا فاكرة إنّ ربنا هداك ونستني وبعدت عن طريقي.

- مقدرش أبعد عنك يا نور قلبي، أنا بس كنت مسافر، بس معجبنيش الجو هناك ورجعت وبقيت فاضيلك، هكلمك تاني، وبقولك إيه؟ متنسيش تسلميلي على عمر عبد الواحد.

أغلقت نور الهاتف وهي في قمة الخوف، كيف عرف عمر؟ أحسَّت بالخوف لأنّها تعرف رامي وتعرف مقدار أذاه؛ لا يخاف مِن أحدٍ قويٌّ بالمال والسلطة ولا يمشي إلا وخلفه «البودي جارد».

صارت كلّما تذهب إلى مكان تجده أمامها، فكّرت أنْ تحكي لوالدها ولحازم ولكنها خافت عليهم مِن أذاه، وفوجئت أنّ ليلى التي بَعُدت عنها منذ عامين تتصل بها:

- أنا مش عارفة رامي عاجبه فيكي إيه، روحي قابليه يا نور بكرا الساعة ٨ في النادي، صدقيني والله لو ما روحتي هيئذيكي جامد وهيئذي عمر.

لأول مرة شعرت نور مقدار ضعفها وخوفها، فهي الآن تحبُّ عمر وتخاف عليه وعلى حبها له، لأنّه أصبح كلَّ الدنيا بالنسبة لها، ذهبت نور إلى النادي في الميعاد لكي تتطلب مِن رامي أنْ يبتعد عنها ويتركها لشأنها، أول ما رأته خافت، فهو واثقٌ مِن نفسه يضحك، يقف عند سيارته وحوله بنات يضحكن وكأنّهنّ يقفنَ مع نجم سينمائيٍّ شهيرٍ، و«البودي جارد» يقفون بالقرب منه وذلك لأنّه جبانٌ ومَن تسبَّب في أذاهم كثيرون فلا يستطيع أنْ يسير دونهم.

رأى رامي نور فذهب إليها، وقال لها إنّه كان متأكدًا مِن حضورها وفوجئت أنّه يعرف كلَّ شيءٍ عنها وعن عمر ويعرف كلّ تفاصيل حياة عمر.

- يا رامي، مِن فضلك سبني في حالي، ليه مصمم تبوظ حياتي؟

- مين قالك كده؟ بالعكس ده أنا عايز أفرحك وأبسطك.

- لو كده بجد ابعد عني وبطَّلْ تطاردني في كلّ مكان.

- انسي! إنتي مش هتكوني لحد غيري، إنتي بتاعتي أنا بس، وعلى فكرة مكنتش أعرف إنّ ذوقك بيئة كده بقى ترفضيني أنا وتحبي واحد زي ده؟! بصي يا بيبي من الآخر، أقسم بالله أنا ممكن أمحيلك عمر ده من الوجود، عربية معدية تخبطه قضاء وقدر، ياكل أكلة بايظة قضاء وقدر، خنافة في الشارع فيضِّرب

بمطوة قضاء وقدر، ولو فاكره إني بتاع كلام فممكن تسألي عن رامي حامد غنيم، هسيبك أسبوعين تفكري كويس في كل حرف قولتهولك، سلام.

ذهب رامي، ونور واقفةٌ مكانها، تشعر كأنّ الدنيا كلّها تدور بها، هي تعرف رامي من يكون، وتعرف أنّه مِن الممكن فعلاً أنْ يفعل ذلك وأكثر، لم تكن تعرف ماذا تفعل أو كيف تفكّر.

مضى أسبوعٌ وحالتها سيئةٌ جدًا، وكان عمر يلاحظ ذلك التغيُّر فحاول أنْ يسألها:

- مالك يا حبيبتي؟ بقالك كام يوم مش طبيعية.

- مفيش حاجة.

عمر ظلَّ يلحُّ عليها ويسأل إذا كان قد فعل شيئًا أغضبها، أو إذا كان هناك مشاكل في البيت أو إذا كان هناك ما تخفيه، لكنّ نور لم تَقُلْ سوى جملةٍ واحدةٍ «مفيش حاجة»، ومِن كثرة إلحاح عمر نور انفعلت عليه جدًا لأول مرةٍ في حياتها وقالت له:

- يووه يا عمر! قلتلك مفيش، إنت ليه بقيت زنان كده!

سكت عمر، لم يقصد أنْ يضايقها أو يخنقها، كان فقط يريد أنْ يطمئنّ عليها لكنّه قرر الصمت، أحسَّت نور أنّها ضايقته جدًا فقالت له:

- معلش يا عمر مش قصدي، بس أنا عندي فعلاً مشاكل وبابا مصمم أقابل عريس اسمه إيهاب، وأنا تعبت ومش عارفة أعمل إيه.

عمر لم يكن يعرف ماذا يقول، الإحساس بالعجز وقلة الحيلة كان يقتله، أحسَّ أنّه عاجزٌ ولا يعرف ما يمكن أنْ يفعل ظروفه وسِنُّه يجعلانه ضعيفًا جدًا، ظلّت نور تتحدث وهي تنظر بعيدًا عنه كأنّها تخشى أنْ ينظر في عينيْها فيعرف أنّها تخفي أمرًا آخرَ وأنّ ما قالته عن العريس ليس هو ما يضايقها، وقالت:

- مش عارفة أعمل إيه، أصل المرة دي غير كل مرة، فعلاً إيهاب مفهوش غلطة، كل حاجة فيه كاملة.

عمر أحسّ بغيرةٍ كبيرةٍ؛ ما الذي يجعلها تتكلم عنه بهذه الطريقة وكأنّه لا مثيل له؟ ولكنّه فضَّل السكوت ولم يردّ على أيّ كلمةٍ مما قالت.

قالت نور:

- أنا تعبانة وعايزة أروح.

- إنتي لسه عندك محاضرات.

ولكنّ نور أصرّت بحجة أنّها متعبةٌ وتحتاج للراحة، وظلّ عمر أكثر مِن ساعةٍ يجلس وحده شاردًا حتى إنّه لم يحضر المحاضرة.

عادت نور إلى البيت وبداخلها جبالٌ مِن الحزن والهمِّ، ولكنّها كانت على استعدادٍ للتضحية بحُبِّها مِن أجل سلامته حتى لا يؤذيه أحدٌ. فكّرت أنْ تكلّمه لتعتذر ولكنّها تراجعت وظلّت تفكّر فيما ستفعله مع رامي، وأخيرًا قرّرت التضحية بحُبِّها لكي يبتعد رامي عن عمر، وفي الوقت نفسه فلن تكون لرامي ثانيةً واحدةً، قرّرت نور واتّخذت خطوات التنفيذ بعدم الردّ على مكالمات عمر.

ظلّ عمر طوال اليوم محتارًا ما الذي غيَّرها؟ ولماذا لا تردّ على مكالماته؟ وما الذي تقصده بأنّ إيهاب عريسٌ جيدٌ؟ فكّر أنّه مِن الممكن أنْ تفكّر في غيره وتوافق على إيهاب، لكنه قال لنفسه: «إيه الهبل ده؟ أكيد مستحيل»، كان واثقًا مِن حُبِّها له وأنّها لن تتخلى عنه.

وجاءت اللحظة الصعبة التي لم تكن تتمناها أبدًا، عندما كانت تجلس مع عمر في الجامعة:

- مالك يا حبيبتي؟ هو أنا زعلتك في حاجة؟ لو سمحتي متقلقنيش أكتر من كده أنا مش عارف أركز في أي حاجة ولا عارف أذاكر من قلقي عليكي.

- يا عمر، أنا فكرت كتير في موضوعنا وفكرت كتير في كلام أهلي، مش هقدر أفضل مستنياك، الله أعلم لإمتى! ومش هقدر أعيش في مستوى أقل من مستوايا،

وإنت مش هتقدر تجبلي شقة في مصر الجديدة ولا بعد عشر سنين، أنا زي أي بنت بتمنى أعيش في فيلا وأركب «بي إم» وأعيش في مستوى أعلى بمراحل من اللي كنت عايشه فيه، وإنت حتى مستوايا مش هتقدر تعيشني فيه، مش عايزة أكمل وأنا خايفة يجي وقت وأضعف وأحس إني اتسرعت، أنا مش عايزاك تزعل مني، أنا فعلا حبيتك قوي، بس الحب مش كل حاجة، الجواز مسئولية وأولاد وحياة ومصاريف وليه حسابات تانية، وأنا معنديش استعداد ولادي يتربوا في مستوى أقل من اللي اتربيت فيه، أو إنهم يتربوا في بيئة غير اللي أنا كنت فيها، أنا آسفة إنّ كلامي ده جه متأخر كنت فاكرة إني هقدر أكمل بس للأسف أنا أضعف من إني أدخل الحرب دي معاك.

لم يكن عمر مستوعبًا ما قالت، فابتسم وقال:

- يعني هتسبيني يا نور.

ردّت نور بتماسُكٍ رغم أنّ قلبها كان ينزف من الألم، وقالت:

- مش أنا اللي هسيبك، الظروف هي اللي خلتنا نسيب بعض.

عمر لم يكن يعرف ماذا يقول، وفجأةً ملأت الدموع عينيّه، وظلّ صامتًا وهو ينظر لها بشدةٍ، نور كان قلبها يتمزّق لأنّها جرحته، وقالت له وهي تبكي وتمسك

يده:

- أرجوك يا حبيبي، افهمني أنا بنسحب من دلوقتي أحسن ما بعد كام سنة أقولك مينفعش نكمل، كده كده الموضوع نهايته معروفة وإنّ صعب قوي نكون لبعض علشان أهلي صعبين قوي ومش هيدونا الفرصة دي، فبدل ما نتعذب قوي قدام، نتعذب شوية صغيرين دلوقتي، وأنا مش ضامنة ألاقي فرصة زي إيهاب تاني، غني وشيك وعاش عمره كله في كندا وأهله مستواهم عالي جدًا ودكاترة جامعة هناك، إنسان أيّ بنت تتمناه وأنا مقدرش أضيع فرصة زي دي من إيدي، بس لازم تعرف إني هفضل أحبك بس للأسف الظروف ضدنا.

عمر دموعه نزلتْ أكثر، ولم يتمكّن مِن منعها، تَرَكَ يدها وقال:

- متقوليش بس «بحبك»، خلاص أنا دوري خلص، أنا كنت شوية أيام بتعشيهم لحد ما ييجي فارس أحلامك الغني الشيك وبعدين ترميني، إنتي إزاي خدعتيني كده؟ وإزاي قدرتي تمثلي عليا كده؟ وإزاي أنا صدّقتك طول الفترة دي؟

ونظر لها نظرةً كلَّها احتقار، وتركها وذهب.

انهارت نور من البكاء، ونظرت حولها فوجدت الكثير مِن زملائهم ينظرون إليها بتركيز، فأخذت حقيبتها وأسرعت إلى الحمام وأغلقت الباب وظلّت تبكي،

أحسّت أنّها لا تستطيع التحرُّك فاتصلت بسلمى لتأتي، ومِن شدة تعبها فقدت الوعي وسلمى نبهتها وأوصلتها إلى البيت.

ظلّت تفكّر إنْ كان ما فعلته صحيحٌ أم خطأٌ، وأحسّت أنّه لم تكن هناك أيّ طريقةٍ تحمي بها عمر غير تلك، وأحسَّت أنّ الكلام الذي قالته كان أنسب كلامٍ كي يشعر أنّها لا تستحقُّه فيَقدِر أنْ ينساها بسهولةٍ وبلا ألمٍ، لم تكن تعرف كيف ستعيش يومًا واحدًا دونه، لم تكنْ تصدِّق أنّه مِن الممكن لقصةِ الحب الجميلة أنْ تنتهي بهذه القسوة، وأنّه مِن الممكن للإنسان أنْ يستغلّ ضعف إنسانٍ آخرَ لهذه الدرجة كما استغلّ رامي ضعفها تجاه عمر. كانت تتمنّى لو استطاعت قتل رامي لترتاح مِن شرّه فلم تكره إنسانًا في حياتها مثلما كرهت رامي، عرف رامي ما حدث فكلّم نور وقال:

- كنت متأكد إنك عاقلة وهتعملي كده.

ردّت نور وقالت:

- إنت قدرت تبعدني عن عمر، بس عمرك ما هتقدر تقربني منك.

قال بكلّ ثقةٍ وشرٍّ:

- يبقى إنتي لسه متعرفيش مين رامي.

وأخبرها أنّه سيسافر لمدّة شهرٍ مع والده ثم يعود لها.

مرّ على بعد نور وعمر أسبوعين فقط منذ افترقا، وفوجئت نور بليلى تكلمها وتطلب مقابلتها، نور رفضت وأحسّت أنّها لابُدّ أنْ تقطع علاقتها بها، فذهبت ليلى إلى نور عند بيتها وكانت نور ذاهبةً إلى الجامعة وبمنتهى الشرّ قالت لها:

- أنا بس عايزاكي تشوفي الصور دي.

أخذتْ نور الصور لتراها فوجدتها صور لليلى مع عمر،

فجأةً دارت الدنيا بها ما، الذي جمع عمر مع ليلى وكيف عرفها وواضح أنّهما في حالةِ حبٍّ، الصور تقول ذلك!

نور ظلّت صامتةً مِن شدّة الصدمةِ، تمسك بالصور وتنظر إلى ليلى. ضحكتْ ليلى وقالت:

- عشان بس تعرفي حقيقة حبيبك اللي كنتي قارفانه بيه ومش راضية تسيبيه.

وقفتْ نور مكانها لا تعرف ماذا تفعل أو ماذا تقول، قرّرت عدم الذهاب إلى الجامعة وأسرعتْ مرةً أخرى إلى البيت وانهارت من البكاء، حتى هدأتْ فأخذت تفكّر فيما رأته وانتهى تفكيرها أنّه لابُدّ أنْ تكون تلك الصور مفبركةً فهذا الأمر ليس صعبًا على ليلى أو رامي.

فكّرت أنْ تسأل عمر، ولكنّها لم تكن تعرف ما الذي ستقوله، ظلّت في حيرةٍ يومَيْن، وفي اليوم الثالث اتصلت ليلى بها، فقالتْ لها نور:

- متفتكريش يا ليلى إني صدّقت الصور الحقيرة دي، أنا متأكدة إنها متفبركة.

- يا ريتني كنت بسجلّه مكالماته معايا.

- يا بنتي إنتي كدابة، متفتكروش إن ممكن تهزّوا ثقتي في عمر، كمان أنا مش فاهمة إنتوا عايزين إيه، وهتستفادوا إيه من كده؟ ما خلاص بعدنا عن بعض واللي إنتوا عايزينه حصل.

- إحنا بس كنا عايزين نثبتلك إنك رفضتي رامي ورحتي لواحد ميستهلش، وعلى فكرة ممكن أبعتلك الشات اللي بيننا.

- مِن قبل ما أشوفه أكيد متفبرك.

- طيب أنا هجيبلك اللاب توب تشوفيه بنفسك، كل الشات اللي كان بيننا اليومين اللي فاتوا، ولا الجهاز كمان هيفبرك؟ قابليني بعد ساعة في النادي.

أسرعتْ نور كالمجنونة إلى النادي وظلّت منتظرةً ليلى، ورأت الشات على اللاب توب، ولم تصدِّق نفسها مِن الصدمة، هو إيميل عمر، فكّرت أنّه قد يكون مسروقًا ولكنْ للأسف هو أسلوب عمر، صُدِمتْ صدمةً لم تتخيّلها، ما ذلك الحوار الحقير

الذي يدور بينهما، أهذا هو عمر الطيب المحترم الذي يعرف الله؟! أهذا هو عمر الذي أحبته؟!

أسرعتْ نور وعادتْ إلى البيت والدنيا سوداء في عينيْها، أحسَّت أنّ الدنيا لم يَعُدْ بها أمانٌ، وأنّ كلَّ الناس تكذب وتخون، أحسَّت أنّها تائهةٌ وعقلُها مشلولٌ غيرُ قادرةٍ على التفكير.

ظلّت نور تُكلِّم نفسها وتقول: «ياااه!! أنا حبيت حد وحش كده؟! أنا إديت مشاعري لواحد كده، هو إزاي قادر يحب ويعشق وإحنا لسه مبقلناش إسبوعين سايبين بعض، هو أنا كنت ولا حاجة بالنسبه ليه؟ ويا ترى بيعمل كده وبيعرف بنات من إمتى؟ يعني ممكن أن يكون كان مرتبط بيا وبيخونني؟

ظلّت تسأل نفسها أسئلةً كثيرةً لم تجدْ لها أيّ إجابةٍ، قرّرتْ أنْ تنساه وتنسى حُبَّها، قرّرتْ أنْ تعيش لنفسها فقط، وفي الوقت نفسه لم يعرف عمر أيّ شيءٍ عمّا عرفته، كلُّ واحدٍ منهما ابتعد وهو يرى الآخر في صورةٍ صعبةٍ جدًا؛ هي ترى أنّه خائنٌ ولا يستحقُّ، وهو يرى أنّها باعته مِن أجل المال، كلاهما مجروحٌ فلم يستطعْ أيٌّ منهما أنْ يقترب مِن الآخر، قرّرت نور أن تقترب مِن الله لأنّها تعبت ونفسُها كانت مدمرة.

كلّمت محمود عبد الغني ودلَّها على مساجد ومواعيد دروس تتابعها، كانت

دائمًا تبكي في الصلاة وتدعو الله أنْ يكفيها شرّ رامي، وتدعو أنْ تنسى عمر والجرح الذي تسبَّب لها فيه، كانت تدعو مِن قلبها بعمقٍ، وقرّرت الرجوع لحياتها وللتدريب والمواظبة في الكلية.

في مرةٍ وهي في النادي، سمعت أنّ رامي رجع من السفر ووقعتْ له حادثةٌ كبيرةٌ بالسيارة في اليوم نفسه، وحالته خطيرةٌ.

لم تكنْ تعرف أتفرح أم تُشفق عليه، مِن داخلها أحسَّت أنّ الله ينتقم ولكنّ قلبها الطيّب منعها مِن أنْ تدعو عليه، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن تدعو له، وبعد ثلاثة أيامٍ عرفتْ أنّه تُوفي في المستشفى، ومنذ ذلك اليوم وتفكيرها تغيَّر تمامًا، كانت تظنّ أنّه تغيّر للأحسن، لكنْ الحقيقة أنّه تغيَّر للأسوأ وأصبحتْ إنسانةً أخرى.

بدأتْ نور تؤمن أنّه لا شيءَ يُسمّى الحب، وأنّ الخيانة والكذب هما أساس الحياة وأنّه مِن الصعب أنْ يُقابِل الإنسان شخصًا صادقًا مهما كان ما يظهره مِن خيرٍ، تحوَّلت نور إلى شخصيةٍ مختلفةٍ تمامًا، وأصبحت مواصفاتها فيمن تتزوجه أنْ يكون غنيًا ومستواه عالٍ وأنْ يُحبَّها، لم تّعُدْ تفكّر في أنْ تُحبَّ ولا كانت تريد أنْ يحدث ذلك، بعدما كانت عاطفيةً وتسير وراء قلبها، أصبحت قاسيةً وعقلانيةً.

انتهت السنة الجامعية الثانية، وكان موضوع خطوبتها لإيهاب يشغلُها جدًا،

أتوافق أم لا، إيهاب شابٌّ ممتازٌ وناجحٌ، بالطبع ما زالتْ لا تعرفه ولكنّ أهلها أقنعوها أنْ تعرفه أكثر في فترة الخطوبة، حاولتْ نور أخذ رأي سلمى ونهال في الموضوع، وكان رأي سلمى:

- مش عارفة يا نور بس أوعي تتجوزي حد إنتي مش بتحبيه، لازم تحسّي ناحيته بحب، لازم تحسّي إنك محتاجة له وهو محتاج ليكي، إنما جواز الصالونات ده اللي فجأة تلاقي عريس متقدملك ولا تعرفيه ولا اتعاملتي معاه، وبداية تعاملك معاه علشان الخطوبة ده كله كدب وضحك على الدقون.

ردَّت نهال:

- إزاي ضحك على الدقون يا سلمى؟

أكملت سلمى كلامها:

- هو جاي دلوقتى عشان يخطبها، فعلشان توافق لازم يظهر بأحسن صورة عنده، هيحاول يداري كل عيوبه وميبينش غير الحاجات الكويسة وبس، وبعد الجواز بقى هتلاقي مليون حاجة كان مخبّيها عليها، غير خالص لو واحد كانت عرفاه قبل ما يفكر يخطبها، واحد كانت بتشوف تصرفاته على طبيعتها من غير ما يكون عايز يبان قدامها كويس لأنها أصلاً متهموش فبيتعامل عادي.

ردَّت نهال:

- أنا مش معاكي يا سلمى، الكلام اللي بتقوليه كويس في حالات وحالات تانية لا، أنا مبقولش لنور تتجوز إيهاب بكرا، أنا بقول تشوفه مرة وعشرة ولو حست ارتياح يعملوا خطوبة، وطول فترة الخطوبة هيعرفوا بعض أكتر ويعرفوا طباع وصفات أكتر وهيمروا بمواقف كتير تعرف كل واحد فيهم شخصية التاني، الواحد ممكن يمثل يوم أو اتنين إنما ميتهيألش هيفضل يمثل سنة واتنين، كمان إيهاب عريس لقطة مش محتاج إنه يمثل عشان نور توافق، لأنه عارف حتى لو نور موفقتش مليون غيرها يتمنوه، وأنا والله أعرف ناس فضلوا يحبوا بعض عشر سنين وبعد الجواز مكنوش متفاهمين وانفصلوا، وأعرف ناس اتجوزوا جواز صالونات ومتفاهمين وفي غاية السعادة، الموضوع ملوش أي علاقة بجواز صالونات أو حب، الموضوع كله موضوع نصيب.

نور كانت تفكر في كلام أصحابها جدًا، وأحسّت أنّ إيهاب إنسانٌ جيدٌ، فوافقت على الخطوبة التي تمّت في آخر السنة، لكنّ للأسف لم تتمكّن مِن حُبِّه ولم تحسّ ناحيته بأيّ شيءٍ لكنّ عقلها كان يقنع قلبها بأنّه ليس مِن المهم أنْ تُحبَّه، المهم أنْ يحبَّها، وأنّه مناسبٌ لها وأهلها راضين ويرونه زوجًا مثاليًا.

إيهاب مهندسٌ بارعٌ، كان يعمل في شركات خاله، التي كانت بين مصر وكندا،

وكان يعيش طوال عمره في كندا واتّفق مع نور وأهلها أنْ تسافر معه عندما تنتهي مِن دراستها، أهل نور لم يكونوا مُرحّبين بالفكرة ونور أيضًا لم تكن مرتاحةً إلّا أنّه أقنعهم أنْ ينتظروا حتى التخرُّج وربّما يتغيّر تفكيرهم أو يصبح كلُّ عمله في مصر، نور كانت تحسُّ أنّه بالفعل قد يضحّي بأيّ شيءٍ مِن أجلها، وأنّه بالفعل يريد أنْ يُسعِدها، ولذلك أحسّت أنّه الشخص المناسب الذي يستحقُّها.

كان يحبها ويحاول أنْ يُسعدها ويُرضيها فعلاً؛ فكان يقضي أكثر الأيام في مصر مِن أجلها، وكانت نور توهم نفسها وتوهم مَن حولها أنّها سعيدةٌ، ظلّت مخطوبةً ستة أشهرٍ لا تستطيع أنْ تعطيه مشاعرها وكأنّه بلا وجودٍ في حياتها، بعدها أحسّت أنّها لا تستطيع أنْ تُكمِل تلك المسرحية السخيفة وقرّرت فسخ الخطوبة.

قالتْ قرارها لسلمى لكي تأخذ رأيها فيه، سلمى كانت ترى أنّ ارتباطها بإيهاب مِن البداية كان خطأً، لأنّها مُحتاجةٌ وقتًا كبيرًا لتنسى عمر، وأنّه مِن الصعب عليها أنْ تُحبَّ أيّ شخصٍ في تلك الفترة، وسألتها سلمى:

- نور، هسألك وجاوبي عليا بصراحة، إنتي خلاص نسيتي عمر؟

ردَّت نور مِن غير تفكيرٍ:

- طبعًا نسيته، وعلى فكرة قرار فسخ خطوبتي مالوش أي علاقة بعمر.

ردَّت مِن غير أيِّ تفكيرٍ، ردَّت وهي قويةٌ ومتأكدةٌ مِن إجابتها، أكملتْ كلامها، وقالت:

- أنا يا سلمى على قد ما حبيته على قد ما نسيته، أنا حبيته لأني كنت شايفاه مختلف، شايفاه حد صادق لسه الدنيا مغيرتش صفاء قلبه وشخصيته، لسه الدنيا معلمتوش الكدب والخيانة، فبما إن كل اللي حبيته فيه طلع وهم فيبقى عمر نفسه وهم كبير عيّشت نفسي فيه، أنا حبيت عمر اللي كنت رسماه في خيالي، مش عمر اللي خانني وجرحني.

ظلَّت سلمى تسمعُها بصمتٍ، واضحٌ أنّ نور بداخلها الكثير، أكملت نور:

- عارفة يا سلمى؟ اللي وجعني أكتر من الخيانة وإنه يعرف بنت ويعمل معاها علاقة، إنّ البنت دي تكون أكتر إنسانة بتكرهني، هو دبحني مرتين، مرة إنه مكنش قد ثقتي فيه ولا قدر حبي والمرة التانية، إنه إدّى فرصة للناس اللي بتكرهني يشمتوا فيا ويضحكوا عليا.

- طيب ليه يا نور مواجهتهوش؟ وليه مش عايزاني أعرّفه اللي حصل وإننا عرفنا كل حاجة.

- لا يا سلمى، أرجوكي متقوليش لأي حد على الموضوع ده، وأوعي تعرّفي عمر

إننا عرفنا حاجة، علشان الكلام بيتنقل بين الناس فشكلي قدامهم هيكون إيه؟ هيقولوا إني مكنتش ماليه عينه وإنه كان بيتسلى بيا وحاجات كتير هتوجعني، خليهم فاكرين إنه كويس، خليهم فاكرين إني كنت مختارة صح والظروف بعَّدِتْنا، مش عايزة أصعب على حد، مش عايزة لما حد يشوفني يقول أهي البنت المغفلة اللي كان بيضحك عليها ومفهمها إن عمره ما حب ولا بص لغيرها، وكمان هو مش لازم يعرف إني عرفت أنا مش هصغّر نفسي أو أحسسه إني ضعيفة، لازم يفهم إني قوية جدًا وإنه أصلاً ميفرقش معايا.

- وهو فعلاً ميفرقش معاكي؟

- طبعًا ميفرقش، على قد ما كان فارق معايا على قد ما أنا دلوقتي بكره الظروف اللي خلتني أحبُّه، بس الحمد لله ربنا ميهونش عليه أكمل مع واحد دي أخلاقه فأنقذني منه، يمكن كنت تعبانة من وجود رامي وليلى في حياتي وتعبت من أذيتهم ليا، بس أديني عرفت حكمة ربنا من إني أعرف ناس زي دي عشان أفهم الحقيقة وأعرف عمر على حقيقته، كل حاجة بتحصلّنا بيكون ربنا له حكمة فيها بس مش بنعرف الحكمة دي غير متأخر، ولو سمحت يا سلمى بلاش نتكلم عنه تاني، أنا عايزة حتى أنسى إن فيه حد اسمُه عمر.

نور لم تكن تكذب على سلمى عندما قالت إنّها نسيته، هي بالفعل لم تَعُدْ تفكّر

فيه.

نور أخبرت والدها بقرار فسخ الخطوبة، وحاول الأب أنْ يعرف منها الأسباب ولكنّ ردَّها الوحيد كان:

«يا بابا مش قادرة أحبه.»

الأب تفهَّم قرار ابنته، وبعد أن استخارت الله أحسَّت أنّها لن تستطيع أنْ تُكمِل وفسخت الخطوبة.

حازم ابن خالتها كان دائمًا بجوارها، ودائمًا يبثّ فيها القوة بأنّ الله يدّخر لها كلّ خيرٍ، لم يكنْ يحاول أنْ يقول لها مقدار حُبِّه لها لأنّه كان يعرف موقفها وكان يخاف جدًا أنْ يخسرها لو أحسَّت أنّه مُتمسِّكٌ بها كحبيبةٍ، فكان يترك الموضوع للظروف وللوقت.

لقد فقد الأمل عندما ارتبطت بعمر، ثم عاد الأمل مرةً أخرى، ثم فقد الأمل عندما خُطِبت لإيهاب وعندما تركته بدأ يحسّ أنّه مِن الممكن أنْ يجمعهما الله معًا، لقد تعب من ذلك الإحساس ولكنّه لم يكن قادرًا على التخلص منه.

كان دائمًا يخرج معها ويتكلم معها، كانت تحسُّ براحةٍ وسعادةٍ كبيرةٍ وهي معه، كانت تفرح عندما يأخذها من الجامعة أو عندما يوصلها إلى الجامعة صباحًا

وهو ذاهب لعمله، كانت تحسُّ أنَّ لها سندٌ وقلبٌ يخاف عليها، فكّرت في نفسها ورأت أنّه مِن أكثر الناس الذين تحبُّهم وسألت نفسها لماذا لا تعطي فرصةً لقلبها حتى يُحبَّه، وبالفعل حاولت ذلك؛ حاولت أنْ تقترب منه أكثر وتكلّمه أكثر وتسمعه أكثر، هو كان يشعر بذلك وكان سعيدًا جدًا لتلك الخطوة التي أعطته أملًا كبيرًا، لكنْ للأسف نور كانت كلَّ يومٍ تتأكد أنّه لا يمكن أنْ يكون غير أخٍ، لم تكن قادرةً على تخيُّله كأيّ شخصٍ آخر، لا تستطيع أنْ تتخيله زوجًا لها رغم حبها له ورغم أنّه مِن أهم الناس في حياتها.

ليست قادرةً على تخيُّل لحظة حبٍّ ورومانسيةٍ بينهما، وللأسف هو ظلّ سعيدًا بإحساسه أنّها تتقرّب منه وأنّ الأمل موجودٌ.

نور كانت تقابل أناسًا كثيرين في الجامعة والنادي، من أقاربها وأولاد أصدقاء والدها ولكنّ قلبها لم يدقَّ لأحدٍ، وعندما كان يُفاتحها أحدٌ في موضوع ارتباطٍ لا تُغلق الكلام كما كانت تفعل بل كانت تعطي الفرصة لنفسها لو وجدته إنسانًا مناسبًا، فكانت تترك نفسها تتعرف الشخص، لكنْ للأسف؛ لم تكنْ ترتاح لشخصٍ الراحة التي تجعلُها ترتبط به، لم تكنْ قادرةً على أنْ تَجِدَ الإحساس الذي كانت تشعر به مع عمر.

قـرّرت نـور عـدم التفكير في ذلـك الموضوع لفترةٍ، وانشغلت مع سلمى في خطوبتها، كانت سعيدةً جدًا كأنّها هي التي تحتفل وليس سلمى، كانت سعيدةً جدًا أنّ سلمى وأحمد أخيرًا سيعلنان حُبَّهما، سعيدةً أنّها أحسّت أنّه مازال الحب الصادق موجودًا.

أحمد كان أكبر من سلمى بثلاث سنواتٍ، كان أهلهما رافضين الخطوبة رسميًا حتى يتخرج، وبالفعل تخرج أحمد وكانت سلمى في السنة الثالثة وبعد النتيجة مباشرةً ذهب إلى والد سلمى ليحدِّدوا ميعاد الخطوبة.

كانت نور تُحبُّ أنْ ترى بريق الحبّ في عيون سلمى عندما تتكلم عن أحمد، كانت تحسُّ أنَّ سلمى تقول بكلِّ كيانها إنّها تُحبُّه، كانت تُحبُّ خوف أحمد على سلمى وغيرته عليها، كانت تُحب البراءة والنقاء فيهما، لعلّ أسعد أيام حياة نور هي يوم خطوبة سلمى وأحمد.

يوم الخطوبة حضر عمر والتقت عيونهما، لكنْ بعد تصرفات نور معه لم يسلِّم عليها حتى.

للأسف! هذه هي حقيقة الارتباط، عندما يذهب الحبُّ أو تهتزَّ الثقة لا يمكن أبدًا أنْ يتعامل الطرفان مع بعضهما حتى كمعارف، لأنّهما دائمًا سيشعران أنّ هناك

أشياءَ مكسورةً بينهما.

انتهت الإجازة، وبعد أسبوعين من انتهائها كانت نور وسلمى معًا وجاءت زميلة اسمها رحمة نحوهما، وقالت لنور:

- أنا مش عارفة إزاي فضِلت الكُتب معايا أكتر من سنة ونص، أنا بالصدفة لقيتها في المكتب قلت أجيبهالك يمكن محتاجاها.

نور لم تكنْ تفهم عن أيّ كُتبٍ تتحدث، ومدّت رحمة يدها في حقيبتها وأخرجت الكُتب، كُتب أسامة التي كَتَبَ عليها الإهداء، نور أخذتهم وقالت:

- إيه ده؟ إزاي كنت ناسية إني إديتهم لك؟!

انصرفتْ رحمة، كانت ردّة فعل نور باردةً جدًا، سلمى أخذتهم من يدها بسرعةٍ ونظرت على أول صفحةٍ وقرأت الإهداء، وقالت:

- يااااه!! أنا مش مصدقة إننا لقيناهم، أنا لازم أواجه أسامة بيهم وأوريهم كمان لفاطمة خطيبته، علشان تبطل تُبصّلك البصّات الحقيرة بتاعتها.

نور كانت تشعر أنّه لا داعي لذلك، وأنّ الموضوع أُغلق وأسامة خطب فاطمة ولا داعي للتسبب في مشاكل بينهما لكنّ سلمى صمَّمت، وأخذت الكتب وظلّت تبحث عن أسامة وفاطمة حتى وجدتهما، أسرعت ونادت عليهما ونظرت إلى أسامة

بنظرةِ كُرهٍ، وقالت:

- بص يا أسامة، إيه رأيك في الكتب دي؟

وبمنتهى البرود والتجاهل قال لها:

- إيه ده يا أخت سلمى؟

انفعلت سلمى وقالت:

- بقولك إيه، والنبي بطَّل تمثيل ومتعملش فيها الشيخ أسامة.

فاطمة انفعلت جدًا من الطريقة التي تتحدّث بها سلمى، وقالت:

- فيه إيه يا سلمى؟

أعطتْ سلمى الكتب لفاطمة، وقالت لها:

- نور مش كدّابة، وربنا أراد إنّ بعد أكتر من سنة نلاقيهم وطلعت الكتب مع رحمة زميلتنا ونور كانت ناسية، افتحيها شوفي الإهداء وقولي ده خط أسامة ولا لأ، مش إنتي تعرفي خطه برضه؟

فتحت فاطمة الكتب، وظلت صامتةً وظهر على وجهها الاستغراب، فمشت سلمى وهي سعيدةٌ جدًا. سلمى ليست مؤذيةً ولا تنوي أنْ توقع بينهما، إلّا أنّها لم تكن

تتحمّل نظرة فاطمة وأصدقائها لنور، وكانت متألمةً لأجل نور مِن أنْ ينظر لها الجميع على أنّها كاذبةٌ ويصدِّقوا شخصًا كأسامة، سلمى لم تكن تُحبُّ أسامة وأحسَّت أنّ تلك هي الفرصة المناسبة لكي تُحرِجه وتكشف حقيقته أمام الجميع.

فاطمة نظرت إلى أسامة بمنتهى الغضب، وقالت:

- مش ده خطّك يا أسامة!

ردَّ أسامة دون أنْ ينظر، وقال:

- لا مش خطّي، أكيد حدّ حاول يقلده.

ضحكت فاطمة ضحكةً تُظهر أنّها كشفت كَذِبه، وقالت:

- إنت أصلاً مبصّتش عليها عشان تقول إنه مش خطك، أنا بجد مصدومة فيك، أنا من الأول كنت شاكّة وكنت بقول لنفسي مش معقول نور تطلع كلام على نفسها ممكن يضرّ سمعتها بس لما قالتلي إن الكتب ضاعت حاولت أصدقك وأكدّبها، لكن مادام ظهرت الكتب يبقى مينفعش أعمل إني مش واخدة بالي، آخر حاجة كنت أتوقعها إنك تكدب! كان ممكن عادي تقولي إنك كنت معجب بيها وبتحبها مكنتش هزعل لأن مكنش لسه فيه بينا حاجة، إنما إنك تكدب، أمال لو مكنتش تعرف إن المؤمن يعمل أي حاجة إلا الكدب، وياريته كدب بس! ده إنت اقسمت

بربنا كدب كمان، أسامة أنا مش هقدر أكمل معاك بعد اللي عرفته.

نزعت فاطمة الدبلة مِن إصبعها وأعطتها له، أخذها وبمنتهى البرود قال:

- براحتك! بس برضه ده مش خطي.

عاد كريم من ألمانيا لقضاء شهر أجـازةٍ في مصر، واتّفق جميع الأصدقاء على قضاء يومٍ مِن أيام زمان، وبالفعل تقابلوا في الكافيه، الذي اعتادوا دائمًا الجلوس فيه، وكانت معهم والدة نهال - التي اعتادت الخروج مع ابنتها، ليس عدم ثقةٍ فيها، ولكنّ لأنّها أصبحت وحيدةً ليس لها سوى ابنتها، وليس لابنتها سواها- وبعد التحيات والأشواق خاصةً وأنّ منهم مَن لم يقابل الآخر منذ ٣ سنواتٍ وأكثر، بدأ كلٌّ منهم يحكي عن دراسته، وعن الفرق بين أيام الجامعة وأيام المدرسة، وكان الجميع متفقين أنّ أيام المدرسة، كانت أصدق وأجمل أيامٍ كانت تمرُّ على أيّ إنسانٍ،

فالحب الصادق، والصداقة الحقيقية، لم تكنْ سوى في الطفولة، فمعظم العلاقات حاليًا، بما فيها الصداقة التي تُعَدُّ مِن أسمى أنواع العلاقات، أصبحت قائمةً على المصالح والنفاق.

بدأت نور الكلام وقالت:

- والله يا جماعه، مكنش فيه أحلى من أيام المدرسة وأحلى من أصحاب المدرسة، إحنا مثلاً أصحاب من وإحنا في كي جي، يعنى مِن حوالي خمستاشر أو ستاشر سنة، كل اللي شدنا لبعض الحب وبس، من غير أي مصالح، من غير منفكر ده ابن مين أو دي بنت مين، من غير ما نفكر، أنا هاصاحب ده عشان هيساعدني في كذا، علاقتنا كانت مبنية على البراءة والحب، يااااه!! والله يا جامعة أنا من بعدكم ومن بعد المدرسة شفت حاجات وشخصيات عمري ما كنت أتوقع أقابلها، مابقتش فاهمة هما اللي بيصاحبوني دول بيصاحبوني عشان بيحبوني، ولا عشان عايزين مني مصلحة، فجأة لقيت إنّ نص الناس بتنفسن وتحقد على النص التاني، وشوية ناس من قدامك حبيبي وصاحبي ومن وراك كلام مختلف تمامًا.

أجابها كريم بتنهيدةٍ كبيرةٍ، وقال:

- على رأي الشاعر والمطرب الرائع أبو الليف «ياما من الناس يا ما ياما، كله بينفسن والندالة دي حالة عامة، إبمتى نتحسن ده اللي في الوش يبان حبيبك، يلف ويأسفن!»

ضحكوا جميعًا على كلام كريم، وقالت سلمى:

- أيه يا واد يا كريم ده، هي ألمانيا وصلها أبو الليف؟؟

كانوا يستمعون أثناء الأكل إلى أغنية عبد الحليم:

«مشغول وحياتك مشغول ولآخر الأسبوع مشغول، أنا بكرا مواعد قلبي رايح يحكي اللي مخبيه يقول لي حكاية حبي وراح أقول له ع اللي انا فيه، دي حكاية عمري وأيامي وشبابي المحتار قدامي، مشغول مع قلبي مشغول، مشغول وحياتك على طول، أنا مشغول عنك بيكي ومماليش إلا أنت وسيرتك، قلبي يكلمني عليكي وأنا أكلم عنك صورتك، وخيالك دايمًا في خيالي يا غرامي ويا حبي الغالي.»

اندمجت يارا مع الأغنية جدًا، فيارا أكثرهم رومانسيةً، وقالت مندمجةً:

- ياااه! قد إيه بحب الأغنية دي.

أجابتها ريم وهي مندمجةٌ أيضًا، ولكن في الأكل! وقالت:

- أغنية إيه دي أصلًا؟

أجابتها يارا باستغراب:

- ياا نهاار يا ريم! متعرفيش أغنية مشغول؟! ما طبعًا هو انتي أصلًا بتفكري غير في الملوخية!

سألت نهال عن الأغنية وعن الفيلم الذي عرضها، وكانت إجابة يارا أنّها من فيلم «الوسادة الخالية»، وقالت:

- صحيح يا جماعة، إيه رأيكم في الحب الأول؟ هلّ هوَّ وهم زي ما إحسان عبد القدوس قال عليه؟؟

بدأت سلمى بالكلام وقالت:

- طبعًا لأ، الحب الأول هو أصدق حب، لأن بيكون في سن صغير وسن بريء، ولا بيهتم هي دي موزه ولا لأ، ولا بيهتم هو ده غني وستايل ولا لأ، مجرد اتنين ارتاحوا لبعض، واتمنوا يعيشوا عمرهم كله مع بعض، فأنا شايفة إنه أكتر حب حقيقي بيمرّ بيه الإنسان.

أجابتها نهال وقالت:

- يمكن يا سلمى إنتي بتقولي كده لإنك محبتيش غير أحمد من وانتي صُغيرة، فمش هتقدري تحكمي زي اللي حب كذا مرة.

- ممكن فعلاً يا نهال، بس أنا حبي لأحمد استمرّ بقاله أكتر من ١٠ أو ١٢ سنة وده أكبر دليل إن الحب الأول صادق جدًا.

نظرت سلمى إلى أحمد خطيبها، وسألته عن رأيه، فقال:

- الحب الأول مش وهم ومش حقيقة ثابتة، الحب عمومًا زيّه زي النبات، محتاج رعاية عشان يثمر ويزدهر، فلو ملقاش الرعاية دي بقى، سواء كان حب أول

أو تاني أو تالت مش هيثمر، ولو لقاها هيستمر، لكن في الغالب الحب الأول مبيستمرش لأن أسباب الرعاية بتاعته بتبقى مش متوفرة، السن بيبقى صغير وبيكون فيه اضطراب، يعني بيكون في مرحلة تغيُّر أفكار، ومفيش موارد مادية لدعم العلاقة نحو زواج واستقرار.، فعشان كده يُقال الحب الأول وهم، في حين إنّ الموضوع مش كده خالص، زيه زي أي حب بس بسبب ظروف الحياة بتبقى أسباب رعايته مش موجودة، بس لو توفرت ظروف رعايته هيزدهر جدًا حتى لو كان أول حب، أنا الحمد لله الظروف ساعدتني أنا وسلمى إننا نقدر نكبّر حبنا ده، وإنه ميبقاش وهم، لكن مفيش أي قاعدة ثابتة في الموضوع.

قال كريم ضاحكًا:

- بلا حب أول بلا بتاع، حب أول زي الحب الخمستاشر، كلهم اسمهم حب وكلهم بيتنسوا بإي حب جديد.

قالت سلمى بعصبيةٍ وهي تنظر إلى كريم:

- طبعًا ده كان رأي متوقع منك، لأنك تقريبا كل سنة بترتبط بواحدة، وتقريبًا برضه كل واحدة بتكون بتحبها أوي، بس طبعًا اللي أنت فيه ده يا كريم ملوش علاقة بالحب، يمكن إعجاب يمكن مراهقة بس الحب صعب قوي إننا نلاقيه،

وممكن الإنسان يعيش عمره كله، وميقابلش الحب اللي بجد، مش يقابله خمستاشر مرة زيك.

نظرت سلمى لمحمود، وسألته عن رأيه، فقال بجدّيةٍ شديدةٍ:

- كل واحد منا بيعيش ومعه موسوعة جينيس للحب الأول، أول تسجيل في الموسوعة للحب الأول بيكون لأول مرة في حياة الإنسان يشعر أنه بيحب إنسان آخر، وأنه يحتاج لوجوده بجانبه، يشاركه الحياة، وحتى لو كان حُبه مجرد مشاعر بسيطة، أو مشاعر طفولية أثناء سنين عمره الأولى، الحب ده يتم تسجيله في الموسوعة بدرجة ما، تحت مسمى «الحب الأول»

ثم أكمل كلامه بلغةٍ فصيحةٍ، لشدة اندماجه مع الموضوع:

- وإذا استمرّ ذلك الحب فسيظلّ دائمًا هو الحب الأول، وإذا حدث ولم يستمرَّ، فسيظلُّ هو نفسه الحب الأول طالما لم يظهر حبٌّ آخر بدرجة أعلى ليحلَّ محلَّه، والدرجة التي يُسجّل بها الحب، تعتمد على الأحداث، بكلِّ تفاصيلها، وعلى الأفكار بما تخلِّفه مِن مشاعرَ، وعلى التوقُّعات بما تبنيه مِن آمالٍ، وعلى الزمن (قبل أو أثناء أو بعد تلك العلاقة) التي تتَخلَّلُهُ، فيتمُّ ترسيخ كلِّ شيءٍ في العقل الباطن.

وفي النهاية، نجد أنّنا أمام مقياسيْن للحب الأول، الحب الأول بمقياس الزمن، وهو أول حبٍّ تمَّ تسجيله بموسوعة جينيس، والحب الأول بمقياس المقدار، وهو آخر حبٍّ تمَّ تسجيله في الموسوعة.

وبذلك، يمكن أنْ يكون الحب الأول بمقياس الزمن، هو الحب الأول بمقياس المقدار، ويمكن أنْ يكون الحب الثاني بمقياس الزمن، هو الحب الأول بمقياس المقدار. وفي جميع الحالات، إذا اختلف الحب الأول بمقياس الزمن، عن الحب الأول بمقياس المقدار، فيمكننا أنْ ندرك بسهولةٍ، أنّ الحبَّ الأول بمقياس الزمن، أبعد زمنيًا، وأقل مقدارًا، مِن الحب الأول بمقياس المقدار، وهذا هو الحب الذي نحيا به حياتنا حتى النهاية، مع شركائنا في الحياة.

الإنسان هو مَن يجعل مِن حُبِّه الأول وهمًا كبيرًا، عندما يستمرُّ بالتفكير في علاقةٍ انتهت، فيقضي وقته يفكِّر في الطرف الآخر، وفي العلاقة نفسها، وفي أحداثها، ومع مرور الزمن، يزداد مقدار التفكير، ويتضخّم ذلك الحب ليأخذ درجةً جديدةً «متوهَّمةً»، ليست حقيقيةً، تجعل مِن ذلك الحب وهمًا كبيرًا.

وقد يرتبط لفظ الوهم الكبير بالحبِّ الأول، بمقياس الزمن، لأنّه بانتهائه، تنتهي التجربة الأولى، التي بالتأكيد تتطلّب فترةً طويلةً للتفكير فيه بعد انتهائه، مِمّا يجعل مقداره يزيد، وقد يرتبط بالحبِّ الأول بمقياس المقدار، لأنّه بانتهائه،

تنتهي تجربة الحبِّ الأكثر مقدارًا، وهي أيضًا تجربةٌ جديدةٌ، تلتصق بها فترةُ تفكيرٍ ليست قصيرةً، تزيد مقداره غير الحقيقيّ.

وغالبًا ما يتحوَّل الحبُّ الأول بمقياس «الزمن» إلى «وهم الحب الأوّل»، عند المرأة أكثر مِن الرجل، لأنّ «فكرة الحبِّ الأول والأخير» هي المسيطرة عليها (ثقافةٌ شرقيةٌ)، ولذلك قد تتمسّك لفترةٍ أطولَ بالتفكير في حُبِّها الأول المُنتهي، مِمّا يجعل المشاعر العادية المُصاحبة لحُبِّها الأول تتضخم، فتُحوِّل الحبَّ الأول بمقياس «الزمن» إلى «وهمِ الحبِّ الأول».

سألته نور:

- ماذا عن مفهوم الحب الأول عند الرجل؟ وما الفرق بين الرجل والمرأة في المفهوم؟

استيقظ باقي الأصدقاء على وقع كلامها كأنهم كانوا في حلم، فكلام محمود قد أذهلهم بقدر ما هو غير مفهومٍ لهم، حثوه على الإجابة عن سؤال نور وهم يبتسمون، فقال:

- أعتقدُ أنّ مفهوم الحب الأول بالنسبة للرجل، هو الحبُّ الأول «بمقياس المقدار»، والحبُّ الأول بالنسبة للمرأة هو الحب الأول «بمقياس الزمن»، ولذلك

يفضِّل الرجل أنْ يكون هو الحب الأول «زمنيًا» في حياة المرأة، وتفضِّل المرأة أنْ تكون الحب الأول «مقدارًا» لدى الرجل.

والعلاقة الناجحة، تتطلَّب أنْ يكون كلٌّ مِن الرجل والمرأة، الحبّ الأول «مقدارًا «بالنسبة للآخر، بغضِّ النظر عن كوْنهم الحب الأول زمنيًا أو لا.

أنهى محمود كلامه والضحك يملأ المكان، كالعادة لم يفهم أحدٌ شيئًا مِن كلامه، فقال كريم ضاحكًا:

- وأنت عامل إيه دلوقتي؟؟

الحقيقة أنّ الجميع يختلف في نظرته ومفهومه عن الحب الأول، كلٌّ يراها على حسب تجربته الشخصية، ولكنْ بما أنّ جميع الآراء كانت لشبابٍ وبناتٍ بنفس السن، طلبت والدة نهال أنْ تقول رأيها:

- اسمحولي أقولكم رأيي اللي أكيد يختلف عن رأيكم بحكم السن، وبِحُكم الخبرة وتجارب الحياة، حقيقي إنّ مفهوم الحب الحقيقي يختلف من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية ثانية، ولكل مرحلة معنى وطعم وشكل مختلف للحب، ولا يختلف الحب الأول عن الثاني وعن الأخير لأن أي حب يمر بمراحل النضج المختلفة باحتياجات مرحلية مختلفة مرتبطة بالواقع المحيط بها، أما المشاعر الأولى

للحب، فهي في كل الأحوال مشاعر بريئة، نقية، جميلة، ومن الممكن أن تستمر هذه المشاعر لفترة عمرية طويلة وممكن لا، وده بيعتمد على نوعية الشخصية، ومبيختلفش من رجل أو امرأة ولكن، بالطبع المرأة هي الأكتر عاطفة لانشغال الرجل بالعمل والنواحي المادية، الحب الأول لو كتب الله له الاستمرار يبقى حقيقي وسيستمر بإذن الله، ودي حاجة متهيألي نادرة شوية ولو لم يكن فيه نصيب، ويستمر يصبح مجرد ذكرى فقط وبتكون مشاعر مَرّت على الواحد بريئة وبتصبح في خبر كان. ولكن الحب الحقيقي هو ما يبقى للأبد وبيكون ربنا كتبه للإنسان وهو عطاء بلا حدود.

ولكنّ في الآخر اللي بيدوم هو الحب الحقيقي سواء كان الأول أو أي ترتيب له لأنه بيكون حقيقي وربنا كاتب له التوفيق والنجاح. وطول ما الإنسان تدبّ فيه الحياة ممكن يحب دايمًا، وعن تجربة شخصية، كلما أعطيتُ حبًا كلّما صغرت مشاكل الحياة، ومتى بخلتَ بالحب كلما صعبت مشاكل الحياة.

كانت نور تستمع إليهم بصمتٍ فتجربتها مع الحب كانت بالنسبة لها تجربةً فاشلةً، وعندما سألوها عن رأيها، قالت:

- والله يا جماعة مش عارفة، اللي أعرفه إنّ الحب بقى نادر جدًا الأيام دي، بس أنا أعتقد إنّ الحب الأول هو الحب الأخير، يعني الحب اللي مينفعش تحب بعده

تاني سواء بقى كان في الترتيب الأول أو التاني أو العاشر حتى.

ظهر في حياة نور مُدرّب جيم، المسئول عن تدريبها في النادي كان اسمه عبد الرحمن، نور كانت في السنة قبل الأخيرة في الجامعة؛ أيْ أصبحت في العشرين مِن عمرها وعبد الرحمن كان في الخامسة والعشرين، هو دكتور علاجٍ طبيعيٍّ وأيضًا مدربُ جيم.

كان مِن عائلةٍ مرموقةٍ وغنيّةٍ، فيه كلّ المواصفات التي تبحث عنها نور كانت موجودةً فيه، كان معجبًا بنور جدًا وقال لها إنّه يحتاج للتقرّب منها، فسمحت له وبعد خمسة أشهرٍ أحسَّت أنّهما قريبان جدًا لبعضهما في التفكير.

إلّا أنّها كانت تحسُّ بشيءٍ غريبٍ في عبد الرحمن، كانت دائمًا ترى أنّ سعادته تظهر في أنّه مرتبطٌ ببنتٍ جميلةٍ، كانت تحسُّ أنّ أكثر ما يحبه فيها هو الشكل، كان يفرح جدًا عندما يخرجان ويحسّ أنّها أجمل بنتٍ في كلِّ البنات حولها، كان يفرح عندما يقول له أصحابه «حظك من السما دي حبيبتك زي القمر»، أشياءُ كثيرةٌ كانت نور تحسُّها ولكنّها ليست متأكدةً منها، إلّا أنّها كانت تخاف مِن ذلك الإحساس، وذلك ما جعلها تحاول أنْ تبتعد، لأنّ مَن يحبُّ شخصًا لشكله فالشكل يتغيَّر والجمال ينطفئ ولا يبقى سوى جمال الروح.

كانت في أوقاتٍ تستغرب نظراته لها التي تحسّها نظراتٍ شهوانيةٍ، كان يستعجل

جدًا مقابلة والدها وخطبتها رسميًا، إلّا أنّ خوفها منه كان يدفعها لتأجيل تلك الخطوة بحجة أنّ الوقت ليس مناسبًا ووالدها مشغولٌ في عمله جدًا.

ومع الوقت تأكّدت مِمّا أحسَّت به، فقد كان يحاول أنْ يستغلّ أيّ فرصةٍ حتى يمسك يدها أو يحاول تقبيلها، ولكنها لم تعطِه الفرصة لذلك، كانت تهرب مِن الجلوس معه على انفرادٍ حتى ولو خمس دقائقٍ، وبما أنّه فكّر بتلك الطريقة فقد تغيَّرت نظرتها له وأحسَّت أنّه لا يختلف كثيرًا عن رامي وغيره.

قرَّرت نور البعد حتى إنّها غيّرت «الجيم» إلّا أنّه لم يرَ سببًا لبعدها عنه فلم يتركها وكان يذهب إليها وينتظرها أسفل بيتها ليكلّمها، وفي أحد الأيام صمَّم على مقابلتها، فذهبت نور إليه في عيادته، وفوجئت أنّ الممرضة وموظف الاستقبال غير موجودَيْن وهنا قال لها:

- أنا كان نفسي بس أثبتلك حبي اللي إنتي مش حاسة بيه.

وحاول الاقتراب منها، دفعته نور بكلِّ قوَّتها وضربته على رأسه وقالت له:

- الحمد لله إنّ ربنا بعدني عنك. (وانصرفت).

عادتْ نور إلى منزلها وهي في شدّة الضيق وكلمت سلمى وقالت لها إنّها محتاجةٌ للتحدُّث معها، وتقابلتا وظلّت نور تحتضنها وتبكي وحكتْ لها ما حصل، سلمى

قالت:

- إنتي بتعيطي عليه ليه؟ ده ميستهلش تعيطي عليه، كمان إنتي أصلاً عمرك ما حبتيه فليه زعلانة؟؟

ردَّت نور وهي تبكي:

- أنا مش بعيط عليه هو، هو في ستين داهية أنا عمري ما حبيته زي ما قولتي، أنا بعيط على الموقف اللي حصل وبعيط على نفسي، هو كان فاكر إن ده اللي هيثبتلي حبه، هو شايفني مثلاً رخيصة أو سهلة، أنا عملت إيه غلط علشان الناس تطمع فيا كده؟ أنا مبقتش فاهمة مين بيحبني ومين لأ، ولا هو الحب بقى ليه معنى تاني غير اللي أنا اتربيت عليه وبقت أيّ حاجة عادي إنها تحصل باسم الحب، أنا مش كده يا سلمى ولا يمكن أكون كده، أنا بقيت أحيانًا بكره إني جميلة، بقيت بحس إن لو كنت مش جميلة كان هيكون أحسن، يمكن ساعتها كنت هحس وأعرف مين بيحبني عشان روحي وقلبي وشخصيتي ومين بيحبني عشان أنا شكل جميل، أنا تعبت بجد، تعبت من نظرات الناس اللي في الشارع والكلية، تعبت من إحساس إن ناس كتير حيوانات مش بيفكروا غير في قلة الأدب وبس، حتى عمر الإنسان الوحيد اللي حبيته وحسيته مختلف طلع زيهم، يمكن مكنش معايا كده، بس كان مع غيري برضه وحش وحيوان، هو خلاص بقى صعب الواحد

يقابل الناس النظيفة؟

- العيب مش فيكي يا حبيبتي، العيب في المجتمع اللي مبقاش فيه أخلاق، بس الناس الكويسة اللي بيحبوا حب طاهر حولينا كتير، أديكي شايفة حازم إنسان محترم إزاي وبيحبك، ومحمود وغيرهم.

- محمود، هو عامل إيه صحيح؟ بقاله فترة مبيكلمنيش.

وعندما جاءت سيرة محمود فكّرت نور أنّها مُحتاجةٌ أنْ تقترب مِن الله ومُحتاجةٌ حضور الدروس التي كان محمود يُخبِرها عنها ومُحتاجةٌ لسماع القرآن حتى ترتاح نفسها.

اقتربت نور مِن الله أكثر، وأصبحت مواظبةً على دروس المسجد وكانت دائمًا تقابل محمود في الدروس، أحسّ محمود أنّ نور تريد أنْ تكون أقرب إلى الله وكان يساعدها، لذلك كان يذهب إلى بيتها كلَّ أسبوعٍ مرةً يعلِّمها القراءة الصحيحة للقرآن ويوضِّح لها تفسير ومعنى الآيات، استمرّا سنةً كاملةً وكان أهل نور يحبون محمود جدًا لأنّه إنسانٌ محترمٌ يحبُّها في الله وفي أوقاتٍ كثيرةٍ كانت الأم أيضًا تحضُر معهما عندما يأتي إلى البيت.

تخرَّجت نور وظلَّت علاقتها بمحمود ودروس الدين مستمرةً، وكانت دائمًا تشعر بحبِّ محمود لها لكنّه لم يعبِّر لها أبدًا عن ذلك الحب، وفي أحد الأيام كان

محمود يجلس مع والد نور فقال له:

- يا عمو، عايز أعترف لحضرتك بحاجة مهمة. أكيد حضرتك حاسس بيها، أنا بحب نور جدًا من زمان قوي من وإحنا لسه في إبتدائي، وحبي واحترامي وتقديري ليها بيزيد مع الأيام، بس أنا كنت دايمًا بخاف أصارحها لأني دايمًا بخاف إني أخسرها وأنا معنديش استعداد إني أخسرها أو إنها متكونش موجودة فحياتي بأي صورة من الصور، أنا مش عايز حضرتك تقولها أي حاجة علشان لو كانت رافضاني علاقتنا متتأثرش، أنا عايز بس حضرتك تحاول تعرف منها بطريقة غير مباشرة إذا كانت تقبل إنها تكون زوجة ليا، وأيًا كان ردها فنور هتفضل بالنسبة ليا أكتر إنسانة بحترمها وبقدرها وبخاف عليها.

والد نور قال له إنّه - إنْ شاء اللّه - سيحاول أنْ يعرف مِن نور ويردّ عليه، والد نور ساعتها لم يكن قادرًا على أنْ يُحدِّد إذا كان هو أساسًا سيقبل بمحمود أو لا، محمود شابٌّ جيدٌ ومحترمٌ لكنّه ليس على المستوى المادي الذي يتمنّاه، وفي الوقت نفسه هو على المستوى الديني والأخلاقي الذي يتمنى أنْ يكون زوج ابنته عليه، ولكنّه على جانبٍ آخرَ يخاف مِن اتجاهات محمود السياسية والدينية، وخلطه السياسة بالدين، وكان يرى أنّ ذلك لا يتناسب مع نور، فقرّر والد نور أنْ يترك الموضوع في يد نور لأنّه بعد تجربة إيهاب وبعدما أحسَّ أنَّ نور قد تعبت

مِن تلك الأمور، قرّر أنْ يترك لها حرية الاختيار.

حاول والد نور أنْ يعرف منها بطريقةٍ غيرِ مباشرةٍ رأيها في محمود، ووجد أنّها تحترم محمود جدًا وتقدِّره، قائلةً:

- عارف يا بابا؟ محمود فعلاً حد هايل وكل المدرسة كانت بتحس بحبه ليا بس هو عمره ما قالي حاجة زي دي، لكن كل تصرفاته بتبين لي حبه، وأنا خايفة جدًا يصارحني بده في يوم من الأيام.

حاول الأب أنْ يعرف سبب خوفها، ويعرف ماذا لو أنّ محمود صارحها، فكيف سيكون ردُّ فعلِها، فردّت نور:

- أنا عايزة تفضل علاقتي بيه مفهاش أي حساسيات ولو صارحني ورفضته أكيد ده هيبعدنا عن بعض، وأنا بحبه ومحتاجاه كأخ وصديق مخلص.

وبعد أسبوعٍ، سأل محمود والد نور إن كان قد عرف شيئًا من نور، والد نور أخبره أنّه أحسَّ مِن كلام نور أنّه بالنسبة لها أخٌ تحبُّه وتحترمه وقال له:

- إن شاء الله يا محمود ربنا يرزقك باللي أحسن منها.

ردّ محمود والابتسامة تملأ وجهه:

- أنا مش بفكر أصلاً أتجوز، أنا فكرت بس عشان كنت أتمنى مراتي تبقى نور،

كمان يا عمو أنا بالنسبة ليا مفيش أي حد أحسن من نور، أنا مش زعلان لأني مش بتمنى غير إنها تكون سعيدة ومادام هي شايفة إنّ سعادتها مش معايا هفضل أدعيلها ربنا يرزقها بالإنسان الكويس اللي يحافظ عليها ويسعدها ويقدرها، وأنا دايمًا هفضل جنبها ومعاها، ده إحنا عِشرة عمر.

نور استلمت العمل في بنكٍ خاصٍّ كبيرٍ، علاقات والدها والواسطة هما ما وفَّر لها تلك الفرصة وكانت سعيدةً جدًا في عملها ومحبوبةً مِن كلّ مَن حولها، قرّرت التركيز في العمل أكثر من إيّ شيءٍ في الدنيا، لكي تحقّق ذاتها وأجَّلت نهائيًا أيّ موضوعٍ حول الارتباط.

عمر أيضًا تخرّج ولتفوّقه الشديد ولأنّه كان الأول على الدفعة ومحبوبًا مِن أساتذة الجامعة ساعدوه في أنْ يعمل في شركةٍ هندسيةٍ كبيرةٍ جدًا، ليس مِن السهل أبدًا أنْ يعمل فيها كلّ شخصٍ، كان يحصل على راتبٍ كبيرٍ جدًا لم يكن يستطيع الوصول له إلّا بعد عدّة سنواتٍ، إلّا أنّ عمر لم يكتفِ بذلك وحاول الاجتهاد أكثر ليكمل دراسة الماجستير.

عمر كان يرى أنّ حبَّ عمره ضاع منه بسبب المال والمظاهر، ولأنّه مِن عائلةٍ متواضعةٍ، فقرّر أن يكوِّن تلك العائلة وذلك المال، كان الأمر بالنسبة له تحديًا بأنْ يكون مِن أنجح الناس وأحسنهم حتى يصبح شرفًا لأيِّ إنسانٍ أنْ يتقرّب منه.

مرّت الأيام وكلٌّ منهما يصعد في سلم نجاح عمله وحياته؛ عمر ينجح لنفسه ولأنّه يشعر أنّ نور ستعود إليه لذا كان يتمنّى أنْ تجده بالصورة التي كانت تتمنّى أنْ تراه عليها، وحتى يصبح الشخص الذي يتشرف به والد نور عندما يتقدّم لخطبتها.

كان من الغريب أن يثق عمر في عودة نور إليه رغم كلِّ المشكلات التي وقعت بينهما، ورغم أنّه يظنُّ أنّها باعته فكرامته غاليةٌ جدًا عنده ولا يمكن أنْ يُداس عليها، ولكنّه كان يعتقد أنّ كلّ ما حدث وراءه شيءٌ غريبٌ ولابُدّ أنْ تتضح الأمور وتعود له حبيبته حتى ولو بعد عشرين سنةٍ، فعاش على هذا الأمل.

أمّا نور فكانت تنجح في عملها لتثبت ذاتها، وكانت دائمًا تشعر أنّ الحبَّ قد مات وأنّها لا يمكن أنْ تحبَّ أو تأْمَنَ جانب أحدٍ وأنّ الجرح القديم أمات أشياءَ كثيرةً حلوةً كانت في داخلها وجعلها تعيش لنفسها فقط.

دقة قلب:

في الوقت الذي كانت نور تفكّر بتلك الصورة، ظهر عميلٌ يتردّد على البنك اسمه محمد، دكتور أسنان، مِن عائلةٍ غنيةٍ ومعروفةٍ، فيه كلُّ مواصفات العريس المثالي، شكلًا وموضوعًا.

رأته نور بالصدفة في البنك من بعيدٍ، وأول ما رأته قالت لسلمى:

- إيه ده؟ هو فيه كده؟؟

استغربت سلمى، كيف تقول نور ذلك وهي التي لا يعجبها أحدٌ، نور التي لم تكنْ تهتمّ بالشكل! نظرت سلمى إلى محمد وقالت:

- إيه ده؟ شكله ظريف فعلاً بس عادي يعني.

ردّت نور:

- ده شكله جامد قوي، هو فيه إيه؟ أنا إيه اللي بقوله ده؟!

ظلَّت سلمى مستغربةً، ونور مستغربةً من نفسها أكثر، أحسَّت أنّ كلَّ ما حلُمت به موجودٌ في ذلك الشخص، لم تكن تعرف عنه شيئًا ولكنّها شعرت بأنّها مشدودةٌ له؛ فهو طويلٌ نفس الطول المثالي للرجل بالنسبة لها، جسمه مثالي يرتدي نظارةً تعطيه وقارًا وهيبةً، كلُّ شيءٍ فيه كما كانت تحلم دائمًا. يمكن أنْ يكون شخصًا عاديًا بالنسبة لسلمى وبالنسبة للكثير مِن الناس لكنّ نور كانت ترى أنّه ليس عاديًا لأنّه بالصورة التي كانت قد رسمتها في خيالها لفتى أحلامها، وقالت لسلمى:

- بصي، أنا مش فاهمة حاجة، بس اللي فاهماه إني حاسة إن الشخص ده هيكون هو نصيبي.

ضحكت سلمى ضحكةً عاليةً جدًا، وقالت لنور:

- يا بنتي، ده إنتي حتى متعرفيش اسمه.

نور لم تكن مهتمةً بأي شيءٍ إلّا بالإحساس الغريب الذي شعرتْ به، صارت تفكّر كيف تتعرّف عليه.

كان محمد ينتظر دوره ويقترب ناحية الشباك الذي تجلس نور وسلمى خلفه حتى

وقف عند سلمى وقال لها:

- مِن فضلك، عايز أصرف شيك.

ظلّت نور تنظر إليه وهو يكلّم سلمى، ظلّت تركّز في طريقة كلامه واسمه، عرفت أنّ اسمه محمد، كانت تتمنى أنْ تعرف أيّ شيءٍ عنه، حتى إذا انصرف اطّلَعَتْ على بيانات العملاء وعرفت أنّه محمد أنور في الثامنة والعشرين مِن عمره، دكتور أسنان، وعرفت بعد ذلك أنّه يعمل في عيادة والده أنور الليثي دكتور الأسنان المعروف.

عادت نور إلى البيت وظلّت تفكّر فيما حصل وتفكر في إحساسها الغريب، أحسّت أنّها ما عرفت معنى الحب إلّا عندما رأت محمد، أحسّت أنّ الحب مِن أول نظرةٍ الذي كانت تظنه وهمًا أصبح حقيقةً، أحسّت أنّ الدنيا أصبحت جميلةً جدًا وأحسّت أنّها لابُدّ أنْ تتمسك بفرحتها ولابُدّ أنْ تفعل المستحيل كي تعرف محمد وتقترب منه.

ظلّت تفكّر كثيرًا، وقررت أخيرًا الذهاب إلى العيادة، كأنّها مريضةٌ. وبالفعل أحضرت رقم هاتف العيادة من الدليل، واتّصلت وحجزت موعدًا بعد يومَيْن. جاء الموعد وكانت نور خائفةً مِن الذهاب، إلّا أنّ سلمى حاولت تشجيعها بأنّها لن تخسر أيَّ شيءٍ.

ذهبت نور وسلمى ودخلا الكشف، كان الحجز باسم سلمى لأنّها كانت تشتكي مِن ضرسٍ يؤلمها، وبعد الكشف سأل الدكتور سلمى إنْ كان رآها مِن قبل، وقالت له إنّها تعمل في البنك، وعرّفته بنور ذاكرةً أنّها تعمل معها في نفس البنك.

نور بعدما تركت العيادة أحست أنها مشدودة له أكثر، العيادة تمتلئ بالناس ويظهر أنه دكتور محبوب وناجح كوالده، أسلوب كلامه محترم وجذاب، أحست أنها أحبته أكثر وأحست أكثر بالإحساس الغريب الذي يجعلها تتأكد أنه نصيبها.

تكلّمت نور وسلمى وظلتا تفكران كيف سيتمّ التعارف، واتّفقتا أنّ المرة القادمة في متابعة سلمى، نور أيضًا ستحجز كشفًا وستحاولان أنْ تعرفاه أكثر، وبالفعل ذهبتا في المرة الثانية وإحساس نور لم يتغير، طلب دكتور محمد مِن نور وسلمى شيئًا خاصًا في التعامل مع البنك، وبسرعةٍ وجدت نور أنّ تلك فرصةٌ مناسبةٌ، فقالت له:

- إنتَ لما تيجي أي وقت البنك، كلمني وأنا هخلّصلك كل حاجة، ودي نمرتي خليها معاك.

أخذ الدكتور الرقم وأعطاها رقمه، وقال:

- دي نمرتي علشان لو مش بتردي على نِمَر غريبة، وإن شاء الله هعدي عليكم

بكرا أو بعده في البنك.

وبالفعل، ذهب محمد إلى البنك واتّجه ناحية نور وتكلّم معها وساعدته كي ينهي إجراءات البنك بسرعةٍ، وأحسّت أنّه أيضًا مشدودٌ لها وطلب منها إذا كان مِن الممكن أن يكلّمها ليطمئن عليها، فرحبت بذلك.

فرحتْ نور جدًا بتلك الخطوة، وسلمى أكّدت لها أنّها تشعر أنّ محمد معجبٌ بها مثلما هي معجبةٌ به، وبدأت فتره التعارف؛ نور كانت تمسك بالهاتف وتدعو أنْ يتصل بها إلّا أنّه لم يتصل بها إلّا بعد أسبوعٍ واطمأنّ عليها فقط، انتظرت أنْ يتصل مرةً أخرى ولكنّه لم يتصل فقررت نور أنْ تتصل هي، ومن خلال المكالمة عرفت أنّه يذهب إلى النادي نفسه الذي تذهب إليه فقرّرا أنْ يتقابلا هناك.

كلَّ يومٍ كان حبُّ نور لمحمد يزيد وهو أيضًا أحبَّها جدًا، ولكنّه لم يَبُح لها بذلك، ظلّت علاقتهما عامًا كاملاً كأنّها صداقةٌ يتقابلان في النادي، وعرّفها على أصحابه وهي أيضًا عرّفته على أصحابها، كانت نور تشعر بالضيق لعدم مصارحته لها بحبه وكانت تخشى أنْ يكون إحساسها خاطئًا فلا يبادلها نفس المشاعر، حاولت أنْ تتأكّد فقالت له:

- محمد عايزة آخد رأيك في حاجة، كريم زميلي أنا وسلمى اللي إنت شوفته معانا الأسبوع اللي فات، لسه راجع من ألمانيا من أسبوعين وكلمني في موضوع

ارتباط وإنه عايز يتقدملي، إيه رأيك؟؟

ردَّ محمد بكلّ هدوءٍ:

- المهم رأيك إنتي، هو بصراحة شكله إنسان كويس ومحترم.

صُدِمت نور مِن ردّة فعله، أحسّت أنّه لم يتأثر وكأنّ الأمر لا يشغله، حاولت أنْ تُغلِق الموضوع وتستأذن بحُجّة أنّها تأخرت، ظلّت طوال الطريق لا تُصدّق نفسها فقد تمنّت أنْ تحسّ بغيرته أو تحسّ أنّه يحبُّها أو تحسّ أنّه تأثّر، لكنّ الحقيقة أنّه لم تظهر عليه أيُّ مِن تلك الأمور، قررت نور أنْ تُقلّل مِن علاقتها به حتى لا تُعلّق نفسها به أكثر مِن ذلك.

ومرّت عدة أيامٍ، وكلم محمد سلمى وسألها عن نور وماذا قررت بشأن كريم، سلمى قالت له إنّ نور رفضت الموضوع لأنّ كريم مجرّد زميلٍ.

فرح محمد وأنهى المكالمة، واتصل بنور وطلب منها المقابلة، أول الأمر حاولت التذرُّع لكنّه صمّم وبالفعل تقابلا، كان سعيدًا جدًا وعندما رأته نور سألته عن سبب فرحته وقال إنّه كان يظنّ أنّها وافقت على كريم وأنّه كان ينوي مفاتحتها ومصارحتها بحبِّه إلّا أنّه عندما عرف منها أنّ كريم تقدّم لخطبتها سكت.

فرحت نور جدًا، وقالت له إنها ستفكّر وتردّ عليه، طلب منها الاستعجال في

التفكير لأنّه يتمنّى هو وأهله مقابلة والدها في أقرب وقت، وبالفعل وافقت نور وهي في قمّة السعادة، أحسّت أنّ الله أرسل لها محمد لتعويضها عن كلّ ما فات، أحسّت معه بالأمان الذي كانت تفتقده، أحسّت أنّه الشخص الوحيد الذي أحبَّته، أحسّت أنّها ملكت الدنيا كلّها بامتلاكها حبَّ محمد.

وتقدّم محمد لخطبتها وأهل نور كانوا سعداء جدًا به، وتمّت الخطوبة وكان كلاهما في قمّة السعادة، كلاهما يرى أنّه ارتبط بأحسن إنسانٍ في العالم، كانا يتشاركان في تحقيق أحلامهما، كانا يفكران في مستقبلهما ومستقبل أولادهما.

أكثر ما كان يسعد نور أنّها أول حبٍّ في حياة محمد، حاولت أنْ تخبره بالماضي لكنّه قاطعها فلم يكنْ يشغله ذلك لأنّه يعلم أنّه الحبُّ الحقيقيُّ الوحيد في حياتها، فقالت نور:

- خليك متأكد، لأن هي دي الحقيقة اللي اكتشفتها بعد ما حبيتك.

نور لم تكن تكذب عندما قالت: «خليك متأكد»، ففعلاً حبها لمحمد جعلها تحسّ أنّ حبّ عمر كان لا شيء.

عمر عرف بخطوبة نور وعرف أنّها سعيدةٌ جدًا وتحبُّ خطيبها، إلّا أنّه كان يشعر أنّ نور ستكون له وكان يشعر أنّ تلك الخطبة لن تكتمل وستعود نور له.

كان يعيش بذلك الأمل إلى أنْ علم بتحديد موعد عقد القران فأصبح كالمجنون، لم يكنْ يعرف ماذا يفعل فاتصل بنور من رقمٍ مختلفٍ، وردّت نور:

- آلو.

- إزيك يا نور؟

- الحمد لله، مين معايا؟

- إنتي خلاص نسيتي صوتي؟ أنا عمر.

- إزيك يا عمر؟ معلش ماخدتش بالي.

- ألف مبروك على كتب الكتاب، إنتي متأكدة إن محمد هيسعدك؟ متأكدة إنك أخدتي القرار الصح؟

- الحمد لله، ده أكتر قرار صح أخدته في حياتي، عقبالك إن شاء الله.

عمر بصوتٍ مخنوقٍ:

- ربنا يسعدك.

انتهت المكالمة ونور ثابتةٌ جدًا كأنّها تكلّم شخصًا عاديًا كأيِّ زميلٍ، كانت صادقةً وهي تقول «عقبالك»، رغم أنّها كانت تحسّ قبل أنْ تعرف محمد بالكراهية تجاه

عمر، ولكنّ حبَّها لمحمد جعلها تُسامح وتنسى.

أحسَّ عمر أنَّ نور نسيته رغم حبه لها، وأحس أنه مجروح وقرّر أنْ يستفيق مِن وهمه ويفعل المستحيل حتى يثبت لها أنّها خسرته وخسرت أكثر قلبٍ أحبَّها، فورًا فكّر أنْ يخطب، لم يكن يفكّر إلّا في نسيان نور وإثبات أنّها لم تَعُدْ تهمُّه، فخطب بنت جيرانه، كان يفكر بعقله فقط.

عرفت نور مِن سلمى أنّ عمر خطب، فلم تهتم، وأحسّت أنّ بداية حياتها مع محمد هي بداية حياة يملؤها الحبّ والصدق والإخلاص، وقرّرت أنْ تنسى أيّ شيءٍ يمكن أنْ يذكِّرها بالماضي.

مرّت الأيام ونور في قمّة السعادة مع محمد، كلُّ أصحابهم كانوا يروْنهم كروميو وجوليت، يحبّان بعضهما جدًا ويقدّران بعضهما كثيرًا.

الفراق:

بعد عقد قران نور ومحمد بأيامٍ، خرجا مع أصحابهم يحتفلان، خصوصًا أنّ الخطوبة كانت في البيت لأنّ وقت أهل محمد كان ضيقًا جدًا وكان لابُدّ أنْ يسافروا، فكان الاحتفال مُقتصِرًا على الأُسرتيْن فقط.

خرجا وقضيا يومًا جميلاً كلُّه فرحٌ وحبٌّ، ولكنْ للأسف حدث ما عكَّر صفو ذلك الحبّ وتلك السعادة، سلمى تعبت جدًا ووقعت، وفورًا نقلوها إلى المستشفى وخضعت لتحاليلَ وفحوصاتٍ كثيرةٍ جدًا.

كلَّمت نور أهلها وأخبرتهم أنّها ستبقى بجوار سلمى، وعلى الفور حضر أهلهما إلى المستشفى.

صباح اليوم التالي، خرجت سلمى مِن المستشفى بعد أنْ قامت بالأشعة والتحاليل اللازمة، وحدَّد الطبيب موعدًا بعد يومَيْن.

للأسف عندما ذهبوا إلى الدكتور عرفوا أخبارًا مزعجةً جدًا، أخبر الدكتور سلمى أنّها مرهقةٌ جدًا وتحتاج للراحة فقط، وبعد أنْ خرجت سلمى أشار إلى أهلها ففهموا أنّه يريد أنْ يخبرهم بما لا يريد أنْ تعرفه سلمى وكانت الصدمة، سلمى تعاني مِن ارتجاعٍ في الصمام الأورطي وفشلٍ في عضلة القلب، ولابُدّ أنْ تخضع للجراحة فورًا لتغيير الصمامات.

صُدِمَ أهل سلمى لأنّها لم تكن تشتكي يومًا مِن قلبها، استعان أهلها بأحمد ليخبرها بالمشكلة بهدوءٍ، ويقنعها بعمل العملية.

سلمى شكَّت في نظرات الجميع لها، فأخبرها أحمد ونور أنّ قلبها ضعيفٌ وتحتاج لجراحةٍ صغيرةٍ، أظهرت سلمى التماسُك والرضا بقضاء الله، ولكنّ الحقيقة أنّها كانت موجوعةً جدًا مِن داخلها وكانت تُشفِق على أهلها وعلى أحمد.

أجرت سلمى الجراحة وكان لابُدّ أنْ تهتمّ بصحتها ولا تهمل العلاج.

و في يومٍ، طلبت سلمى مِن أحمد أنْ يتقابلا في أيّ مكانٍ خارج البيت، وكانت سلمى منهارةً جدًا وقالت له:

- أحمد، لأول مرة أطلب منك إنك تسمعني بعقلك ومتسمعنيش بقلبك دايمًا قلوبنا هي اللي بتتكلم وهي اللي بتسمع، بس المرة دي الوضع مختلف، إحنا

بقالنا يمكن ١٥ سنة بنحب بعض ويمكن أكتر وإنت عارف إنت إيه بالنسبه ليا.

استغرب أحمد هذه المقدمة، وقال:

- هو في إيه؟

- أحمد، أنا فكرت كتير وأنا قابلتك النهارده علشان أعفيك من أي وعد بينا وعشان أعفيك من خطوبتنا.

- إنتي مجنونة! إنتي إزاي تقولي كده؟ إنتي متعرفيش إنك روحي اللي أنا عايش بيها!

ردَّت سلمى والدموع تملأ عينيها:

- ما علشان أنا عارفة ومتأكدة إني روحك، فمش هاين عليا أشوفك بتتعذب وروحك بتروح منك، الأعمار بيد الله بس أنا بقيت مريضة وبمرض خطير، ليه تفضل عايش مستني موتي وبتسأل ياترى هموت النهاردة ولا بكرا، كمان يمكن يكون مرضي هيأثر على جوازنا، أنا عايزة آخر حاجه تفتكرني بيها هي سلمى حبيبتك اللي بتحب اللعب والتنطيط، مش سلمى المريضة اللي بتدّيها الدوا وكل خطوة بتعملها بحساب.

أمسك أحمد بيد سلمى وقال لها:

- كفاية يا سلمى حرام عليكي! إنتي بتعذبيني، سلامتك يا حبيبتي وسلامة قلبك، ياريت ينفع تأخدي قلبي تعيشي بيه، كمان إنتي ليه مكبّرة الموضوع؟ الدكتور طمّننا إنّ طول ما إنتي مواظبة على الدوا مفيش أي قلق، إحنا هنعيش طول حياتنا مع بعض وهيكون عندنا ولاد وبنات كتير وهنفضل مع بعض لحد ما نجوزهم.

ضحكت سلمى ضحكةً مُحبطةً يملؤها اليأس وقالت:

- أرجوك فكر كويس، مش عايزة أحس إنك مكمل معايا لأني صعبانة عليك.

- حرام عليكي تقولي كده، أنا لو بعدت عنك هموت يا سلمى، أنا عايش ليكي وبيكي.

طلبت سلمى مِن أحمد أنْ يذهبا للدكتور ويسألاه عمّا إذا كان زواجهما فيه خطورةٌ عليها أم لا، ووعدها أحمد أنْ يذهبا خلال الأيام القليلة القادمة، لأنّه مشغولٌ جدًا الآن.

أول شيءٍ فعله أحمد بعد أنْ أوصل سلمى إلى البيت، أنْ كلّم الدكتور وقال له إنّه يريد مقابلته لأمرٍ هامٍّ،، كان الدكتور في العيادة، فذهب أحمد سريعًا وقابل الدكتور وسأله عن حالة سلمى الصحية، وخطورة الزواج على صحتها، وكان ردُّ

الدكتور:

- بص يا أحمد، أنا مش هكدب عليك وأقولك إن سلمى حالتها بسيطة، هي ممكن تكون بسيطة بس لو اتبعت كل التعليمات اللي بقولها وأخدت الدوا باستمرار وحافظت على نفسها وصحتها، الفكرة كلها في دوا السيولة لازم تاخده باستمرار عشان يمنع لا قدر الله أي جلطات، الجواز مفيش منه أي قلق ولا خوف، ولكن لازم تعرف إن الحمل بيزود التجلّط وده اللي هيزوّد الخطر، بس كل حاجة بيد الله وياما ناس كانوا نفس حالتها وعاشوا لحد سبعين وتمانين سنة، استعينوا بس بالله وخلوا بالكم من الأدوية وإن شاء الله ربنا يحفظها.

خرج أحمد مِن عند الدكتور وهو مُنهارٌ بعدما اتّفق معه أنّه سيأتي مرةً أخرى هو وسلمى، واتّفق معه أنْ يطمئِنها جدًا ويقول لها إنّه لا خطر، حتى تتحسّن حالتها النفسية ولا تستسلم للاكتئاب.

نفسية نور كانت مثل أحمد، نفس مشاعر الخوف على صديقتها والقلق عليها والإحساس أنّها لا تصدُّق كلّ ما حدث، محمد كان دائمًا يحاول أنْ يخفف عنها ويطلب منها أنْ تكون متماسكةً مِن أجل سلمى التي تحتاج إلى كلٍّ مَن حولها أنْ يكونوا أقوياء ومُتماسكين حتى تستمدّ منهم القوة.

اتفق أحمد مع أهل سلمى أنْ يحددوا ميعاد الفرح، أحمد أحسّ مع تعب سلمى

أنّه يحبُّها أكثر مِمّا كان يتوقع، كان يتمنى أنْ يُسعدها ويكون بجانبها، أهل سلمى رحبّوا لأنّهم أيضًا كانوا محتاجين للفرح وأنْ يُخرِجوا سلمى مِمّا هي فيه، وبالفعل حدَّدوا موعد الزفاف، كان زفاف محمد ونور بعدهم بشهرٍ واحدٍ، فكانوا يخرجون معًا لشراء الجهاز، وكانت يارا ونهال وزينة يذهبن معهما بعض الأحيان.

نور لم تكن تعرف أخبار زينة منذ فترةٍ، وعرفوا أنّ السبب كان ما تعرَّض له والدها مِن مشاكلَ في العمل، فتعب جدًا. كانت زينة ووالدتها دائمًا ما يسافرن مِن بلدٍ إلى بلدٍ كي تُباشرا عمل والدها الذي تدهور جدًا وخسر تقريبًا كلَّ ما يملك، وعرفن منها أنّها وفهمي بدأت المشاكل تكثر بينهما، ولكنها لم تحكِ التفاصيل وأجلت الحديث في الموضوع لوقتٍ لاحقٍ.

و بعدها بعدّة أيامٍ، رنّ هاتف نور، كان أحمد خطيب سلمى منهارًا وأبلغ نور أنّ سلمى أصابتها جلطةٌ فجأةً وهي الآن في حالةٍ حرجةٍ في المستشفى. أسرعت نور كالمجنونة إلى المستشفى، عندما وصلت أسرعت إلى العناية المركزة، كان الدكتور رافضًا أيّ زيارةٍ لسلمى، ولكنّ سلمى طلبت أنْ ترى نور وبالفعل دخلت نور وهي منهارةٌ تحاول أنْ ترسم ضحكةً على وجهها لكي تُطمئن سلمى. أمسكت نور بيد سلمى، وبدأت سلمى تتكلم بهدوءٍ شديدٍ:

- نور، بابا وماما وإخواتي أمانة في رقبتك، أوعي تبعدي عنهم أو متسأليش عليهم، كان نفسي أحضر معاكي فرحك، كان نفسي ألبّسك الطرحة بإيدي. ويا نور، اسألي على أصحابنا يارا ونهال وزينة وريم، هما دايمًا بيشتكولي منك إنك مش بتسألي عليهم، ده إحنا أصحاب عمر، مينفعش حد يبعد عن التاني وكفاية أنا هبعد عنكم.

قالت نور والدموع تملأ وجهها:

- هتخفّي يا سلمى، وهنفضل أصحاب طول العمر وهنسأل عليهم سوا.

شدَّت سلمى على يد نور، وقالت لها:

- سيبيني أتكلم، أنا مش خايفة أموت، أنا خايفة على أهلي وإخواتي، خايفة على أحمد قوي إزاي هيقدر يعيش من غيري، خايفة أموت قبل ما أقولك كل اللي جوايا، نور إنتي كُنتي بالنسبة ليا أغلى من أختي، صاحبة عمري وحبيبتي، أنا سعيدة قوي إنك فرحانة مع محمد وإن ربنا عوضك خير، سعيدة قوي إنك هتكملي مع الإنسان اللي اخترتيه بس لازم تعرفي حاجة، خالد كان حكالي إن عمر نفسيته مدمرة من يوم خطوبتك وزادت قوي بعد ما كتبتي الكتاب وبقى تفكيره غريب ويائس من الحياة، هو حاول كتير يكلمك وحاول كتير يوضحلنا حاجات وإنتي كنتي دايمًا تصدّيه ومتتدلوش فرصة، أنا خايفة قوي يا نور نكون

ظالمينه، خايفة قوي، لازم تتأكدي إنك مش ظالماه في حاجة. لازم تعرفي كان عايز يقول إيه، عشان أديكي شايفة ربنا يديكي طولة العمر، بس الموت مالوش أي سن ولا معاد، فأوعي تظلمي يا نور، أوعي.

و فجأةً سكتت سلمى، ووقفت كلُّ الأجهزة في العناية المركزة وانهارت نور، ووصل محمد المستشفى وأخذ نور في حضنه وبكيا معًا.

الصدمة كانت كبيرةً على نور، كانت سلمى أختها الوحيدة، أحسَّت أنّ الدنيا كلّها أظلمت، أحسّت أنّها نهاية الدنيا طالما أنّ سلمى ليست فيها، ظلّت نور منهارةً لأسابيع وكان محمد دائمًا بجانبها ومعها، لم يتركها لحظةً وكان يحاول أنْ يُخرِجها مِمّا هي فيه. أجَّلا الزفاف دون تحديد موعدٍ آخر، نور لم تكن تستطيع الزواج أو عمل أيّ شيءٍ، حاولت أنْ تشغل نفسها بالعمل أكثر وأكثر حتى تنسى، ولكنْ للأسف لم يكنْ هناك ما يمكن أنْ يُنسِيَها.

مرَّ على وفاة سلمى ثلاثة أشهرٍ، كانت نهال ويارا تحاولان ملازمة نور لأنّهما تعرفان مقدار تعلُّقها بسلمى، الكلُّ كان حزينًا على وفاة سلمى، الإنسانة الخلوقة الطيبة التي تحبُّ الخير لكلِّ الناس.

في يومٍ جلست نور ونهال وزينة وريم، يتحدثن عن ذكرياتهنّ مع سلمى، وتحدثن عن حقيقة الموت، وكيف يأخذ منّا أعزّ ما نملك في لحظةٍ واحدةٍ، فقالت نهال

متأثرةً لما مرّت به من ظروفٍ في وفاة أهلها:

- أنا عارفة إنّ صدمتكم من وفاة سلمى أكبر من صدمتي، لأني بعد وفاة بابا وأخواتي، الموت عندي مبقاش صعب زي الأول، الفراق أكيد صعب وموت حبايبنا بيوجعنا أووي، بس الموت هو الحقيقة الوحيدة في الدنيا دي، ولازم كلنا نتقبلها ونرضى بيها، ونستعد كمان ليها، لما بابا ولبنى وعمرو أخواتي توفوا، كنا مسافرين نتبسط ونتفسح في إسكندرية، مجاش في بالنا إنّ ممكن فرحتنا تتحول لعزا وحزن، العربية اتقلبت بينا، ومفضلش غير أنا وأمي، بحسّ أوقات أنّ أنا مش زعلانة إنهم ماتوا، متستغربوش، واللّه أنا مش زعلانة لأني مطمنة عليهم في المكان اللي هما فيه، ومتأكدة إن شاء اللّه بفضل ربنا وكرمه وحنيته هما في مكان أحسن بكتير ومرتاحين جدًا وفرحانين، وأنا ميهمنيش أي حاجة غير فرحتهم وسعادتهم حتى لو كانوا بعيد عني، هما بس بيوحشوني أووي، والبيت وحش أوووي من غيرهم، وأمي دايمًا حزينة وأنا عاجزة عن إني أسعدها أو أفرحها أو أخفف عنها، كنت أتمنى يكون في إيديا أي حاجة أعملها، بس للأسف مفيش بإيدي غير الدعاء، الدعاء ليهم ولسلمى بالرحمة والمغفرة، والدعاء ليا ولأمي بالصبر لحد ما نتجمع معاهم تاني في الجنة.

أنهت نهال كلامها، ونظرت حولها لتجد أصدقاءها مُنهارات من البكاء، فمجرد

أنْ تحدّثت عن الموت، وعن إحساس الفقدان والفراق، أحسسنَ جميعًا كم اشْتقنَ لسلمى! وأحسّت نور كم اشتاقت لجدتها! وأحست ريم كم اشتاقت لأمها! التي توفيت منذ أكثر مِن ١٢ عامًا، فقالت نهال:

- أنا آسفة يا جماعة إني قلبتها غم أكتر ما هي، بس أنا مش بحب حد يعيط، كل الدموع اللي في العالم مش هتغير حاجة من الواقع، يالا بينا ندعي لسلمى ولكل أمواتنا.

وبدأت نهال بقراءة دعاء المُتوفّى.

و فكّرت نور لأول مرةٍ في كلام سلمى لها عن عمر وعن خوفها أنْ يكونا قد ظلماه، وقرّرت أنْ تكلّم عمر لأنّها أحسّت أنّ تلك وصيةٌ لابُدّ مِن تنفيذها وأنّ الموت ليس ببعيدٍ عنها هي الأخرى، وفي نفس الوقت أحسَّت أنّ سلمى كانت قريبةً منهما فمِن الممكن أنْ يخفف عمر عنها ما هي فيه، فاتصلت فعلاً به:

- إزيك يا عمر؟ أنا نور.

- أهلاً يا نور، خير؟

- كنت محتاجة أتكلم معاك قوي.

- آسف يا نور، مش هينفع، أنا خطيبتي بتغير عليا قوي وهتتضايق لو إتكلمنا،

ومن فضلك متتصليش بيا تاني.

وأغلق عمر المكالمة، تألّمت نور وظلّت تقول لنفسها: «إيه الهبل ده، هو أنا متصلة أحبّ فيه؟!»، وأحسَّت للمرة المليون أنّه يخذلُها ويورثها الندم على أيّ شيءٍ جميلٍ كان بينهما، وقرّرت ألّا تشغل بالها.

ظلّت نور مكتئبةً، فاقترح عليها محمد أنْ يكون لها نشاطٌ آخرُ بعد العمل غير الجيم، واقترح عليها مثلاً أنْ تذهب إلى جمعياتٍ خيريةٍ أو تحاول مساعدة الناس، وأكّد لها أنّها ستجد نفسها في مساعدة غيرها، والابتسامة ستعود لتنير وجهها عندما تحسّ أنّها سببٌ في ابتسامة الآخرين.

فكّرت نور في كلام محمد وأحسَّت أنّها بالفعل مقصرةٌ جدًا في أنْ تُسعد مَن حولها، مقصرةٌ مع أصحابها وأهلها، مقصرةٌ مع أناسٍ كثيرين مِن الممكن أنْ تُساعدهم وقرّرت أنْ تشغل نفسها بذلك، وبالفعل بدأت بصلة الرحم وبالتواصل مع أصحابها الذين نسيتهم في زحمة الحياة.

تقرّبت نور مِن أصحابها جدًا، يارا ونهال وريم وزينة، كانت تحبُّ الجلوس معهنّ لأنّ سيرة سلمى لم تكن تنقطع وهي معهنّ فيتذكرنّ أيامهنّ وذكرياتهنّ مع سلمى ويضحكنَ ويفرحنَ ويقرأنَ الفاتحة لسلمى.

اكتشفت نور أنّها كانت بعيدةً عن أصحابها أكثر مِن اللازم، رغم أنّهنّ يحْتجنَ وجودها جدًا في حياتهنّ، واكتشفت أنّ لديهن مشاكلَ وهمومًا مِن الممكن جدًا أنْ تساعدهنّ في حلّها.

و بعد أقلّ من سنةٍ على وفاة سلمى، تقريبًا سبعة أشهرٍ، استيقظت نور على مكالمةٍ من ريم تبكي فيها وتطلب أنْ تقابلها فنزلت نور فورًا لتقابلها، ريم كانت تبكي ولا تستطيع أنْ تتمالك نفسها، نور ظلّت منتظرةً حتى تهدأ ولكنْ بلا فائدةٍ، فسألتها:

- خير يا حبيبتي؟ قلقتيني.

ردّت ريم والدموع تملأ عينيْها، وقالت:

- فيه واحد بقاله شهرين بيحاول يقرب مني ويكلمني وأنا كنت ببعد عنه، لحد ما فاجئني إمبارح بإنه بيحبني قوي وعايز يقابل بابا علشان يخطبني.

نور استغربت جدًا، وقالت لريم:

- ودي حاجة تزعلك قوي كده؟

بكت ريم أكثر وقالت:

- طبعًا تزعّلني لأنّ أحمد مينفعش أبدًا إني أفكر فيه.

سكتت نور ثم قالت:

- أحمد، أحمد مين؟!

- أحمد رشاد، خطيب سلمى الله يرحمها.

ظلّت ريم تتكلم مع نور وتحكي القصة بالتفصيل، ولكنّ نور لم تكن تسمَعُها، لم تكنْ تصدّق كيف يحبّ ويفكّر في الارتباط بعد فترةٍ صغيرةٍ جدًا، كيف كان يحبُّ سلمى ولم تمرّ سنةٌ على وفاتها؟! وكيف حتى عندما يحبّ يختار صديقتها! نور انهارت أمامها كلُّ معاني الحب، ليس ذلك هو الحب الذي تعرفه، ليس ذلك هو الوفاء الذي تربَّتْ عليه.

عادت نور إلى البيت دون حتى أنْ تناقش ريم في الموضوع، عادتْ وهي مذهولةٌ مِمّا تكتشفه مِن حقيقة البشر والمشاعر المزيّفة والقلوب التي تتلون كما تشاء، وعلى كلِّ جانبٍ. أيُّ حبٍ هذا وأيُّ سخريةٍ هذه؟! وفي شدة انشغال نور بالتفكير رنّ هاتفها كان رقمًا غريبًا، وعندما ردَّت عرفت أنّه أسامة عيد، استغربت جدًا فقال لها:

- البقاء لله أنا لسه عارف بوفاة سلمى، بقالي مده عايز أكلمك بس كنت متردد،

بس لمّا عرفت خبر الوفاة قلت لازم أعزيكي ولازم كمان أقولك سامحيني على كل حاجة عملتها.

ردّت نور وقالت:

- ربنا يسامحنا كلنا. (وأنهت المكالمة.)

وبعد أقلَّ مِن أسبوعٍ، طلبت نهال مِن نور تحديد موعدٍ للقاء ريم فهي بحاجة إليهما، وكان الحديث يدور حول أحمد وريم، نهال كان لها رأيٌ مخالفٌ لما يدور في عقل نور، فقالت:

- بصوا يا بنات، خلّونا نتكلم بالعقل. الدنيا أبسط مِن إننا نعقدها كده، سلمى توفيت، وجواز أحمد من ريم مش هيضايق سلمى في حاجة، لأنها خلاص في عالم تاني، وده مش معناه إنّ ريم خاينة أو مبتحبش صاحبتها أو معندهاش وفاء لو قبلت طلب أحمد، الحياة مش بتقف على حد، وأكيد هيجي يوم وأحمد هيتجوز، هتفرق في إيه بقى يتجوز ريم أو غيرها؟ الحياة لازم تستمر.

كانت ريم ونور تنظران إلى بعضهما بحيرةٍ، فأسرعت ريم

و قالت:

- بس أزاي هقدر أحبّ حد وهو بيحبّ صاحبتي؟

كانت نور تستمع إليهما دون أنْ تنطق أيّ كلمةٍ، وشعرت أنّ ريم تريد أنْ تسمع مِنهُما ما يرضيها حتى تقبل ارتباطها بأحمد، فقالت نور:

- إنتي حاسة أيه ناحية أحمد يا ريم بصراحة؟؟

سكتت ريم ثم قالت بصوتٍ مرتعشٍ:

- أنا خايفة تفهموا كلامي غلط، أو تفهموا إني مبحبّش سلمى، والله أنا أكتر واحدة موجوعة على وفاتها، لكن أحمد إنسان هايل، وأنا حاسة إنه محتاج وجودي معاه.

ابتسمت نور ابتسامةً مُصطنعةً، وقالت:

- خلاص يا ريم اعملي اللي انتي شايفاه صح وهيريحك، سلمى في مكان أحسن كتير ومشغولة إن شاء الله بنعيم الجنة، ومش بتفكر ولا في أحمد ولا فيكي، انسي خالص إنّ أحمد كان خطيب سلمى، وفكّري بس في الوضع الحالي، سلمى مبقاش ليها وجود غير ذكراها، وأحمد من حقه يحبّ ويتحبّ، انسي أي حاجة وشوفي إنتي عايزة إيه.

ابتسمت ريم لأنّها سمعت ما تريد أنْ تسمعه، وقالت:

- ربنا يعمل الخير.

زواج نور:

بعد مرور سنةٍ على وفاة سلمى تزوجت نور محمد بلا مظاهر فرحٍ، وقبْلَها بشهرين تزوجت يارا بمحسن بعدما ضغطت على أهلها وصمّمت على عدم الزواج بغيره وأيضًا بلا مظاهر فرحٍ.

رغم أنّ نور أجّلت زواجها عشرة أشهرٍ بعد وفاة سلمى إلّا أنّها كانت ماتزال تشعر بألمٍ نفسيٍّ، لموت صديقتها الوحيدة، ولأنها تعاني من حاجزٍ نفسيٍّ وأزمة ثقة في علاقة الرجل والمرأة، أصبحت دائمًا خائفةً وتسأل نفسها: «هو محمد بيحبني علشان أنا نور كروح ولا كجسم وشكل؟»

ومِن شدّة حيرتها لم تكن قادرةً على أنْ تكون طبيعيةً معه، كانت تبكي وتحسُّ بالخوف عندما يقترب منها، وهو كان يحاول أنْ يطمئنها دائمًا، ظلّت ثلاثة أشهرٍ بلا أيِّ معاشرةٍ زوجيةٍ، ومحمد مِن كثرة حبِّه لها كان يتحمّل ويطمئنها، لم

يكن يظهر لها،ضيقه بل صبر إلى أنْ أحسَّت بحُبِّه الكبير لها واطمأنّت وصارت علاقتهما طبيعيةً.

تحمّل محمد نور بما لا يطيقه رجلٌ آخرُ، وذلك ما جعل نور تحبُّه أكثر وأكثر؛ فهو دائمًا ما كان يُثبِت لها أنّه تزوّجها لروحها الجميلة وحبِّه لها وليس لشيءٍ آخرَ. كانا في قمّة التفاهم فلم يكنْ تقصير نور في بعض أمور المنزل سببًا لمشكلةٍ بينهما في يومٍ مِن الأيام، بل على العكس كان محمد يُدرك أنّ نور تعمل مثله فكان يُساعدها في كلِّ شيءٍ وكانت سعادتهما محطّ حسدٍ مِن كلِّ الناس، وزادت تلك السعادة عندما رزقهم الله بأميرة وإيمان، محمد كان سعيدًا جدًا لأنّه يحبُّ البنات وكان دائمًا ما يقول لنور إنّ عنده ثلاث بناتٍ، وإنّ نور هي ابنته الثالثة.

على الجانب الآخر كان عمر الذي لم ينسَ نور لحظةً واحدةً ويعرف أخبارها وأصبح ناجحًا جدًا في عمله.

في أحد الأيام اتصلت زينة بنور تدعوها لحضور خطوبتها، فقالت نور:

- أخيرًا يا زينة، طبعًا هاجي وقولي لفهمي «ألف مبروك». ضحكت زينة وقالت:

- اسمه هادي مش فهمي.

استغربت نور جدًا، وحاولت أن تستفسر منها كيف ومتى تركت فهمي! وكان

ردُّ زينة أنّها ستحكي لها فيما بعد، وبالفعل ذهبت نور وريم ونهال ويارا إلى الخطوبة، الخطوبة كان مستواها عاليًا جدًا وباذخةً جدًا، كان واضحًا أنّ هادي شابٌّ غنيٌّ، كانت خطوبةً فخمةً جدًا وكان يظهر على زينة السعادة.

تقابلت زينة مع أصحابها بعدها بأسبوعٍ، وكُنَّ جميعًا ينتظرن ذلك اليوم، قالت زينة:

- والله يا جماعة بعد ما بابا فلوسه كلها ضاعت، حسيت إنّ فهمي مش هيكون مناسب لإنّ أنا خلاص مش هيكون معايا فلوس زي الأول فلازم أتجوز واحد غني جدًا يحققلي أحلامي، فهمي مكنش هيحققهالي، أنا اللي كنت هحققها لنفسي معاه.

استغربنَ كلام زينة وسألنها إنْ نسيت فهمى، وكان ردُّها:

- لا طبعًا منستوش، بس أنا فكّرت في مصلحتي، أنا مصلحتي مع هادي وهادي كمان بيحبني جدًا.

الكلُّ تعجّب موقفها إلّا أنّه لم يكن هناك ما يقال سوى «مبروك!»

وفي يومٍ ونور عائدةٌ مِن العمل اصطدمت مِن غير قصدٍ بسيارةٍ كانت أمامها وعندما نزلت فوجئت بعمر أمامها، كان صاحب السيارة التي صدمتها.

ظلّا ينظران إلى بعضهما بصمتٍ، لا يصدّقان أنّهما تقابلا بعد كلِّ هذا العمر وبتلك الطريقة، ركنا السيارات ووقفا يتكلمان.

عمر كانت عينه تلمع مِن الفرحة أنّه رأى نور وسلّم عليها باشتياقٍ، وسألها عن أخبار إيمان وأميرة، نور استغربت أنّه يعرف بناتها وأسماءهم وعرفتْ مِنه أنّه يتابع كلّ أخبارها ويطمئنّ عليها دون أن يُشعِرها بذلك.

لكنّ نور لم تكنْ تعرف أيّ شيءٍ عنه، قال لها إنّه عندما عرف بزواجها تزوّج بعدها، ولكنْ للأسف زواجه لم يستمرَّ أكثر مِن شهرين وانفصل لأنّه لم يكن قادرًا على أنْ يرى أو يحسّ غيرها، فقرّر الانفصال حتى لا يظلم زوجته.

نور كانت تسمع كلامه باستغرابٍ شديدٍ، كلُّ كلامه يقول إنّه يعشقها ويحبها جدًا، كانت تسأل نفسها كيف يحبني واستطاع خيانتي وظلمي؟! ظلّت صامتةً تسمعُه، إحساسٌ غريبٌ بأنّها تصدِّقه جدًا، وفي الوقت نفسه مستغربةٌ وعقلها يرفض أنْ يُصدّق، إلى أنْ وجدت نفسها تقول:

- هو إنت لسه بتحبني؟

ردّ بسرعةٍ وقال:

- عمري ما بطّلت أحبك لحظة، حتى أول أيام جوازي اللي هي أسعد فترة

للإنسان مكنتش شايف غيرك، كنت بلمس مراتي وحاسس إني بلمسك إنتي، كنت بَبُصّ في عنيها وحاسس إني شايفك إنتي.

ردّت نور:

- إزاي بتحبني كده وقدرت تخونني؟

استغرب عمر وقال:

- أخونك؟؟ أنا مش فاهم حاجة.

تنهّدت نور وقالت له:

- خلاص مش مهم، ملوش لازمة نفتح اللي فات.

استغرب عمر وألحّ عليها لتوضيح كلامها، مصرًا أنّه لم يخُنْها يومًا وأنّه طوال فترة معرفتهم وبعدها لم يقدر على أنْ يرى غيرها، وكان مخلصًا لأبعد الحدود.

سكتت نور لحظاتٍ وهي تتذكّر ما فات، وبصوتٍ مخنوقٍ قالت:

- لا خنتني ومش بس خنتني، ده إنت دبحتني مرتين مرة لما خنت ومرة لما خنتني مع ليلى، يعني أكتر إنسانة بتكرهني وشمِّتتها فيا، أرجوك يا عمر بلاش نتكلم في اللي فات أنا ما صدقت نسيت.

وطلبت منه أنْ تغادر، ولكنّ عمر ظلّ مذهولًا يحلف أنّه لا يعرف عمّا تتكلم ويحلف أنّه لم يخنها أبدًا ولا يعرف من هي ليلى.

وفجأةً سكت وقال:

- ليلى؟؟ آه ليلى، ليلى دي كلمتني مرة بعد ما سبنا بعض بكتير وقالتلي رامي هو السبب في اللي حصل بينكوا، بس خلاص رامي مات، بس أنا افتكرت إنّ أي حد بيعاكس أو بيتسلى وبيشتغلني فقفلت السكة، إيه ده مين ليلى دي ومين رامي ده؟ أنا مش فاهم حاجة.

ابتسمت نور وهي لا تُصدِّقه وترى أنّه يكذب لكي يُداري موقفه أو ما فعله، ولكنْ مِن كثرة ما ألحّ عليها أنْ تحكي له، حكت نور عن رامي وأنّه السبب فيما جرى وفي بُعدِها عنه، وأنّها فعلت كلّ ذلك لأنّها كانت تخاف عليه، ووقت ما قررت أنْ تكلّمه ليحاولا أنْ يقفا معًا أمام رامي اكتشفت خيانته لها فسكتت وكرهته جدًا على قدر ما أحبته.

قاطعها عمر:

- تاني يا نور بتقولي خيانة؟ فيه حد يخون روحه وكل حياته؟ والله حرام.

ظلّ يحلف ويؤكد أنّه لا يعرف أيَّ شيءٍ عن ذلك الكلام ويسمعه لأول مرةٍ منها،

كانت تحسّ أنّه صادقٌ وفي الوقت نفسه تحسّ أنّه مِن الممكن أنْ يكون كاذبًا حتى لا يظهر بصورةٍ سيئةٍ أمامها. انصرفت نور ومشى عمر وهو يحلف أنّه مظلومٌ جدًا.

ظلّت نور تفكّر في كلامه، كان عندها فضولٌ فظيعٌ لتعرف أعمر صادقٌ أم لا، كانت تقول لنفسها إنّه لن يغيّر شيئًا أنْ تعرف الحقيقة ولكنّها كانت تتمنى أنْ تعرفها، ظلّت تبحث عن رقم ليلى في الأرقام القديمة ولم تتمكن مِن الوصول إليها.

ولكنّها كانت تعرف اسم والد ليلى بالكامل، فاتصلت بالدليل حتى تعرف رقم تليفون والدها وتحاول أنْ تصل لها بأيّ طريقةٍ، وبالفعل كلّمت والد ليلى وعرفتْ منه أنّها تزوجت وسافرت وأخذت رقم هاتفها منه حتى تكلّمها واتصلت بها، ليلى استغربت جدًا من سبب اتصال نور، وتذكرها لها بعد كلّ تلك السنين، سألت نور ليلى عن كلام عمر، ردّت ليلى وهي مستغربةٌ:

- أنا عمري ما كان فيه بيني وبين عمر حاجة، إنتي إزاي متعرفيش؟ أنا فاكراكي عرفتي الحقيقة من زمان.

ردّت نور وصوتها مخنوقٌ مِن الصدمة:

- حقيقة إيه؟

- يا نور، رامي هو اللي كان مرتب كل ده، وأنا كنت بساعده في ده، بس عمر عمره ما كان فيه بيننا حاجة وأنا حاولت أعمل علاقة معاه وهو ميعرفنيش ولا يعرف اسمي ولا يعرف إني أعرفك، وهو كان رافض فاضطرينا نمثل عليكي كده عشان رامي يبعدكو عن بعض، أنا فاكراكي عارفة، سامحيني يا نور إحنا كنا لسه صغيرين ورامي كان بيضحك عليا وهو اللي خلاني أعمل كده.

أغلقت نور الهاتف وظلّت تبكي بشدةٍ، وتقول لنفسها:

- يعني إيه؟ يعني أنا اللي طلعت في الآخر ظالمة ومضحوك عليا، يعني عمر فعلاً كان مخلص ليا وفضل كل السنين دي يحبني وأنا اللي ظالماه؟ يعني أنا كرهت إنسان حبني كل الحب ده؟ رغم كل اللي عملته فيه ورغم كل الجروح اللي سببتهالو؟؟

لم تكن تعرف ماذا تفعل، أتكلّم عمر وتعتذر له؟؟ ولكنْ بمَ يفيد الاعتذار بعد كلّ ما فعلته؟ تذكّرت كلام سلمى وأنّها كان لابُدّ أن تعطيَه الفرصة ليدافع عن نفسه، لعلها لو فعلت ذلك مِن قبل ما كانا وصلا إلى ما هما فيه الآن.

ظلّت لأسبوعيْن في تعبٍ وحيرةٍ، ومحمد زوجها لاحظ تغيُّرها وكان يحاول التكلم معها كثيرًا ويسألها عمّا يشغلها ولكنّها كانت دائمًا تتذرّع بإرهاق العمل، لم يكن محمد قادرًا على الاقتناع ولكنّه كان يحاول أنْ يلطّف الجوّ فعرض عليها أنْ

يأخذا أجازة ويتركا البنات مع والدته ويسافرا أسبوعًا في أيّ مكانٍ، نور كانت بالفعل متعبةً لا تريد الخروج أو السفر ولكنّها أحسّت أنّها بالفعل تسبّبت في قلق محمد وأتعبته معها بلا ذنبٍ.

قرّرت أنْ تأخذ أجازةً ويسافرا، كان هدفها الوحيد محمد؛ أنْ تسعده مثلما يحاول دائمًا أنْ يُسعدها، كان هدفها أنْ تجعله يطمئنّ عليها.

رجعا مِن السفر، وطلبت نور مِن محمد أنْ يشجّعها على أنْ تقترب مِن الله أكثر وتزوّد الجانب الروحاني في حياتها.

بدأت نور تدرك أّن الله عز وجل بيده تدبير كلّ شيءٍ، فقد كتب لها كلّ ما حدث لكي تقابل زوجها الإنسان الخلوق وترزق منه بابنتيها وهما أجمل ما في حياتها، فلا مجال للندم على ما فات فالله عالم الغيب وحده يقدّر للعبد ما فيه الخير له، وقرّرت أنْ تنسى كلَّ شيءٍ وتستمرّ في حياتها بلا تفكيرٍ في ماضٍ انقضى بكلّ أفراحه وأحزانه.

ولكنْ يبدو أنّ الماضي لا يريد أنْ يتركها، فوجدت وهي في العمل عمر يتصل بها، فارتبكت وقرّرت أنْ تردّ، كان يريد أنْ يطمئنّ عليها ويؤكّد للمرة المليون أنّها ظلمته، ولكنْ بما أنّها كانت قد قرّرت أنّ ذلك ماضٍ وانتهى وهي الآن زوجة وأم، وليس مِن حقها أنْ تفكر في شيءٍ قد مات، قالت له بكلِّ ثباتٍ:

- بص يا عمر، يمكن فعلاً ظلمتك زمان بس الأكيد إن أنا اللي اتوجعت قوي وأنا اللي اتظلمت قوي أكتر من أي حد، أنا والله مش عايزة أعيش دور الضحية والحمد لله أنا مش ضحية لحاجة ولا لحد، كل اللي حصل كان من تدبير ربنا لأن ده الخير لينا وإنت واضح إن الحمد لله ربنا كرمك في حياتك وماشي على الطريق الصح، وأنا متأكدة خلال كام سنه هيكون ليك اسمك وشهرتك، وأنا كمان الحمد لله ربنا إداني ورزقني وكرمني قوي، مش علشان أنا شاطرة وكويسة... لأ، علشان هو كريم ورحيم قوي، فالحمد لله على اللي إحنا فيه دلوقتي والحمد لله برضه إن عرفنا الحقيقة علشان نفوسنا تتصافى ولا أنا أكون شايلة منك وشايفاك خاين ولا إنت تكون شايل مني وشايفني بعتك، بس أرجوك كفاية كلام في اللي فات، كفاية نفتح في جروح قديمة ما صدقنا إنها خفت.

- أنا فاهم كويس كل كلامك يا نور، أنا فعلا ربنا كرمني وبقيت أحسن، بس أنا عمري ما قدرت أنساكي، وإنتي السبب بعد ربنا فكل الخير اللي أنا فيه، أنا كنت بتعب قوي في الشغل وبجتهد عشان كنت حاسس إني قليل ولازم أكبر وأكون أحسن، عمري ما حسيت كده غير لما عرفتك وعرفت تفكير أهلك، اتعلمت إن الفلوس والمنصب والجاه حاجه مهمة جدًا، والأخلاق والدين لوحدهم مش كفاية، كنت بحاول أعمل المستحيل علشان أوصل وأكون إنسان ناجح يشرف أي

حد، كان نفسي أكون أحسن علشان يجي اليوم اللي تتشرفي بيا وتقولي الإنسان الناجح ده كان حبيبي أو حتى كان زميلي، كل خطوة بعملها عشانك وليكي.

- من فضلك يا عمر كفاية، وإنت قلت الكلام ده قبل كده، ملوش لازمة تقوله تاني.

- ما أنا بقوله تاني وتالت علشان حاسس إنك مفهمتهوش أو إنك مقدرتهوش.

سكتت نور لحظاتٍ تبحث عمّا يمكن أنْ تقوله، ثم قالت:

- لا أنا والله مقدرة جدًا، بس يا ريت إنت تقدّر إني دلوقتي زوجة، ومينفعش أبدًا أسمع الكلام ده من أي حد، ولا إيه؟

سكت عمر وكأنّه كان قد نسي أنّها متزوجةٌ، ثم قال:

- صح يا نور أنا آسف، أوعدك مش هزعجك تاني، بس يا ريت لو احتاجتيني في أي لحظة تكلميني فورًا وأنا عمري ما هتأخر عليكي، يا نور إنتي خدتي نص قلبي معاكي والنص التاني سبتهولي عشان يفضل بقيت عمره يفكر فيكي، بتمنالك السعادة من كل قلبي وهستنى اليوم اللي تحتاجيني فيه عشان تعرفي وتتأكدي إن مفيش مخلوق على وجه الأرض حبك قدي.

أغلقت نور الهاتف وهي تشعر بأكثرِ مِن إحساسٍ، الأول أنّها سعيدةٌ جدًا بكلامه

وسعيدةٌ بحبِّه الكبير لها الذي لم تغيّره السنين أو تُضعِفه أو تُضيّعه، على العكس أصبح أقوى مِن ذي قبل، وفي الوقت نفسه كانت تتألم أنّها تشعر أنّها سعيدةٌ، كانتْ تحسّ أنّه ليس مِن حقّها أنْ تفرح بهذا الكلام ولا مِن حقّها أنْ تفكّر فيه ولا مِن حقّها أنْ تفكّر في حبِّ أيّ إنسانٍ لها غير حبّ زوجها فقط.

محمد إنسانٌ حنونٌ جدًا ومتفهّمٌ ويهتمّ لسعادة نور وراحتها حتى لو على حساب سعادته، كان يُحبُّ أنْ يمنحها حريتها فيما تحبُّ؛ تخرج مع أصحابها وتخرج إلى الأماكن التي تريدها، لأنّه كان دائمًا يشعر بُحبِّها وتقديرها له وأنّها تحاول أنْ تُسعِده وتكون بجانبه، في الحقيقة كلاهما كان مثالاً للأزواج الذين يبحثون عن سعادة الآخر ويشجّعان بعضهما على النجاح.

في مرةٍ، أثناء تواجدهما عند أهل نور لاصطحاب البنات إلى البيت، وصل والد نور وصمّم أنْ ينتظرا العشاء حتى يجتمعوا معًا وخصوصًا أنّ حازم سيأتي ونور ومحمد يحبّان جدًا الجلوس مع حازم، الحقيقة أنّ والد نور كان يُحب محمد حبًا غيرَ طبيعيٍّ، كان يحسّ أنّه ابنه ووالدة نور أيضًا كانت تحبه.

اجتمع الكلُّ على مائدة العشاء وغمرتهم السعادة.

وجهّت نور الكلام لحازم وقالت:

- إيه بقى يا زووم مش هنفرح بيك؟ أنا نفسي أحضر فرح أخويا.

ردّ حازم:

- أنا مستني أميرة وإيمان يكبروا شوية علشان يقدروا يمسكوا الشمع في فرحي.

انهوا العشاء وجلسوا معًا، قال حازم لنور:

- بمناسبة إنك فتحتي موضوع الجواز فأنا فعلاً كنت عايز أسألك عن حاجة.

لا حواجز في الأسئلة، هكذا أكدت نور، وفوجئت أنّه يسألها عن نهال صديقتها، استغربت جدًا وسألته كيف عرف نهال فأخبرها أنّه رآها منذ أسبوعيْن عندما كانوا عند والدة نور ومعهم ريم قبل أنْ يخرجنَ، وبالفعل تذكّرت نور ذلك اليوم، وقالت:

- نهال دي من أطيب وأجمل البنات اللي عرفتها في حياتي، إيه يا عم هي السنارة غمزت؟

ضحك حازم وقال:

- بدري قوي على الكلام ده، بس هي بصراحة لفتت نظري وحسيت إني عايز أسألك عليها وأعرفها أكتر.

نور كانت سعيدةً جدًا بحوارها مع حازم، كانت مستغربةً كيف لم تفكّر في ذلك من قبل فهما يشبهان بعضهما جدًا، كلاهما تفكيرهما عقلانيٌّ وأخلاقهما عاليةٌ

وبينهما تكافؤٌ سواءٌ فكريًا أو ماديًا أو اجتماعيًا.

قالت نور:

- كلّ اللي ممكن أقولهولك إنها بنت فوق الممتازة بشوية، وإن فعلاً حاسّاكم شبه بعض في حاجات كتير، بُصّ يا حازم أنا مش هفضل أتكلم كتير ولا أحكيلك عنها، أنا هخليك تعرفها عن قرب لوحدك، هشوف مواعيد محمد وأعمل عزومة عندي فالبيت تيجي إنت فيها وهقول لنهال وكمان هقول لريم وأحمد علشان نهال متحسش بحاجة.

حازم فرح جدًا بذلك الاقتراح وقال:

- طيب في أسرع وقت بقى.

نور أحسّت أنّها سعيدةٌ جدًا، وتمنّت مِن الله أنْ يلفت حازم نظر نهال، وفعلاً أخبرت محمد بالموضوع وطلب منها تحديد اليوم المناسب لحازم ونهال وهو سيستعدّ، كلّمت نور نهال وقالت لها:

- أنا نفسي قوي تدوقوا أكلي، أي نعم أنا على قدي في الطبيخ بس هحاول قوي أعملكم أكلة حلوة، ها إيه رأيك وفاضية إمتى.

نهال حاولت تعتذر لأنّها لا تحبّ أنْ تترك والدتها وحدها لوقتٍ طويلٍ، فطلبت

منها نور أنْ تُحضِر والدتها معها، فوافقت نهال، وحدّدت اليوم المناسب وأبلغت نور حازم به واتصلت بريم دعتها للحضور هي وأحمد.

تجمّعوا كلّهم عند نور، لكنّ والدة نهال اعتذرت وقالت لنهال إنّ خالتها ستأتي للزيارة، نهال وريم وأحمد وصلوا قبل حازم وبعد ربع ساعة جاء حازم، وعندما سلّم على نهال قال لها:

- إزيك يا نهال؟

والغريب أنّ نهال كانت ما تزال تتذكّر اسمه، وقالت:

- إزيك إنت يا حازم؟

بدأت نور تحضِّر الطعام على المائدة، وكانت ريم تساعدها، بدأ حازم بتبادل الحديث مع نهال عن طبيعة عملها وحياتها، كانا مُندمجيْن جدًا في الكلام، أخبرته عن ظروفها وأنّها ليس لها غير أمّها بعد وفاة أخوتها ووالدها، حازم كان مُستمتعًا بكلّ كلمةٍ تقولها نهال وكان يحسّ أنّها قريبةٌ جدًا مِن قلبه وكأنّه يعرفها منذ سنينَ طويلةٍ.

أحسّ محمد ونور أنّ نهال أُعجِبت بحازم أو على الأقل لفت نظرها، أنهوا تناول العشاء واستمرّ اللقاء ساعتيْن.

انصرفوا جميعهم واقترح أحمد وريم على نهال أن يوصلاها إلى البيت، لكنّ قاطعهم حازم وقال إنّ نهال في طريقه ويمكنها أن ترافقه، وبالفعل نهال لم يكن عندها اعتراضٌ وانصرفت مع حازم.

اندمج نهال وحازم طوال الطريق في الحديث، قال لها حازم إنّه سعيدٌ جدًا أنّه تعرّف عليها، وهي أيضًا قالت له إنّه شخصيةٌ مميزةٌ، في نهاية الطريق تبادلا أرقام الهواتف واتفقا أنْ يصبحا أصدقاء.

عادت نهال إلى بيتها وهي تحسّ أنّها لأول مرةٍ تُعجب بشخصٍ بتلك الصورة، كذلك حازم كان مستغربًا أنّ قلبه أحسّ بواحدةٍ غير نور، التي كان يعتقد أنّه لن يشعر بغيرها أو يعجب بأخرى.

أصبحت علاقتهما أقوى، واستمرّا على ذلك خمسة أشهرٍ إلى أنْ أحسّ حازم بارتياحٍ كاملٍ لنهال وأحسّ أنّها بالفعل الإنسانة المناسبة التي يتمنّى أنْ يُكمِل حياته معها.

بالفعل قرّر أنْ يعرض عليها الارتباط فاتصل بها وطلب منها اللقاء، وعندما اجتمعا قال حازم:

- نهال أكيد إنتي حاسة قد إيه أنا معجب بيكي واتشديت ليكي من أول مرة،

وبعد ما عرفتك أكتر وقربت منك أكتر حسيت إني محتاج وجودك في حياتي، أنا مش هقولك إني بحبك والكلام ده لأن لسه اللي بيننا موصلش لحب بس أنا معجب بيكي جدًا وحاسس إن قلبي وعقلي اختاروكي وأتمنى إن يكون لينا نصيب في بعض.

وبما أنّ نهال عاقلةٌ جدًا وتُحبُّ الوضوح وتُحبُّ الإنسان الصادق في مشاعره وكلامه، كانت سعيدةً جدًا بكلام حازم الذي لم يحاول أنْ يؤثّر على عواطفها بكلام حبٍّ وعبّر عن شعوره لها بمنتهى الأمانة، فالشعور الصادق بالنسبة لها أحلى مِن مليون كلمة «أُحبك»، فردّت عليه في الحال:

- أنا كمان يا حازم مشدودة ليك ولشخصيتك الصادقة المحترمة ومقدرش أنكر إني معجبة بيك جدًا وبحس براحة وأنا معاك، وإني عمري ما أتمنى لأولادي أب أحسن منك.

ابتسم حازم وفرح بكلام نهال وطلب منها أنْ يقابل والدتها وخالها ليتّفقوا على كلِّ شيءٍ، فوافقت وأكّدت له أنّها ستحدثهما في الأمر. اتفقا أنّ فترة الخطوبة لا تقلّ عن سنةٍ ليكون هناك وقتٌ كافٍ ليعرف كلاهما الآخر أكثر وليكونا مقتنعيْن تمامًا ببعضهما قبل خطوة الزواج.

قبل أنْ يقوما، طلب حازم مِن نهال أنْ يقول لها شيئًا أخيرًا، فقال:

- أكيد يا نهال إنتي عارفة نور بالنسبة ليا إيه، الحقيقة إن نور مش بس بنت خالتي، أنا بحس إني مسئول عنها، إحنا اتربينا مع بعض وكبرنا مع بعض فنور هي الإنسانة الوحيدة اللي مش مسموح أبدًا إنك تغيري منها ولازم تعتبريها أختي بالظبط لأن هي الإنسانة الوحيدة اللي لو احتاجتني في أي وقت مقدرش أبدًا أتأخر عنها.

ابتسمت نهال وقالت:

- أنا عارفة الكلام ده كويس ونور مش أختك إنت بس، دي أختي أنا كمان.

فرح حازم جدًا بردّ نهال العقلاني، وأحسّ أنّها إنسانةٌ عاقلةٌ ومتفهمةٌ، كان مِن الممكن أنْ تفهم الكلام بصورةٍ مختلفةٍ، فيكون سببًا في أن تغار من نور، إلّا أنّ نهال كانت أعقل مِن أنْ تفكّر بتلك الصورة وكانت سعيدةً جدًا بصراحة حازم معها في كلّ شيءٍ.

وتمّت خطبة حازم ونهال وكانت نور في غاية السعادة، بعدها بيومٍ واحدٍ ذهبت نور ومحمد والبنات عند والدتها كما تعوّدوا على الإفطار كلّ يوم جمعةٍ عند أهلها، رنّ هاتفها فردّت بتلقائيةٍ وهي تجلس معهم على المائدة وفوجئت بعمر

يتكلم ويقول:

- ألو، إزيك يا نور؟

نور عرفته مِن صوته وارتبكت جدًا ولم تردّ، فقال عمر:

- نور إنتي مش عارفاني؟ أنا عمر.

ردّت نور وهي مرتبكةٌ:

- النمرة غلط. (وأغلقت الهاتف)

أكملوا الإفطار ونور شاردةٌ ومتوترةٌ تسأل نفسها عن سبب اتصاله، وفي الوقت نفسه كانت مستغربةً من ردّة فعلها؛ هل فعلت ذلك لأنّها لا تريده أنْ يتّصل بها مرةً أخرى أم وجود محمد وأهلها هو ما جعلها ترتبك، تضايقت مِن نفسها جدًا، لأنّها لم تتعوّد أنْ تخفي شيئًا عن محمد.

نزل محمد لأنّه كان مرتبطًا بموعدٍ مع أصحابه، فتحت نور الموبايل وظلّت في حيرةٍ تفكّر؛ أتكلّم عمر أم لا، لم تكن تعرف ماذا تفعل، أتتصل وتعتذر له عن تصرّفها وتعرف ماذا يريد أم لا؟

كانت تحسّ أنّ عمر إنسانٌ محترمٌ جدًا، وما كان بينهما كبيرٌ جدًا فليس مِن الممكن أبدًا أنْ تتأخر عنه لو احتاجها، وظلّت تفكّر وفجأةً اتصل عمر ثانيةً،

ردّت عليه واعتذرت عمّا جرى أول مرةٍ، واعتذر لها عمر لأنّه أحسّ أنّه سبب لها إحراجًا، سألته عن سبب المكالمة فقال: - أبدا يا نور مش بتكلم عشان حاجة معينة، والله حاولت متكلمش بس من آخر مرة كلمتك وشفتك فيها وأنا مش قادر ونفسي أكلمك، ست شهور كلّ يوم حاسس إني عايز أكلمك وبخاف، ست شهور نفسي أسمع صوتك بس مش عايز أسبب ليكي مشكلة أو احراج، بس المرة دي مقدرتش حسيت إني لازم أكلمك.

سكتت نور، وأكمل عمر الكلام:

- أنا تعبان يا نور، تعبان قوي.

ردّت نور:

- سلامتك يا عمر، بجد مش عارفة أقول إيه ولا عارفة أقدر أعمل إيه علشان تبقى كويس.

- أنا مش عايز منك حاجة، أنا عايز أعرف إزاي قدرتي تنسيني علشان أعمل زيك يمكن أقدر أنا كمان أنساكي.

نور لم تكن تعرف ماذا تقول، وأحسّت أنّه ليس مِن حقّها أنْ تسمع ذلك الكلام ولا مِن حقّها أنْ تتكلم مع عمر مِن الأساس، فطلبت منه أنْ يُنهي المكالمة ولا يكلّمها

مرةً أخرى إلّا لسببٍ مهمٍّ يستدعي أنْ يتصل.

عادت معاناة نور مرةً أخرى، ولكنّ تلك المرة كانت مختلفةً فقد أصبحت لا تستطيع أنْ تُبعِد تفكيرها عن عمر، وفي الوقت نفسه تفكّر في زوجها تشعر أنّها بذلك تسيء له وهو الذي أعطاها كلّ شيءٍ. اتّجهت نور إلى الله كعادتها في كلّ محنةٍ تدعوه أنْ يرشدها وينير خطاها ويعصمها مِن الخطأ والمعصية.

ومرّت الأيام والوضع كما هو، نور دائمًا صامتةً شاردةً، ومحمد محتارٌ، حتى في العلاقة الحميمية كانت تتذرّع بالتعب أو بأنها تريد أنْ تنام لتستيقظ مبكرًا للعمل، لم تكن تفعل ذلك كراهيةً فيه بل كراهيةً في نفسها؛ لم تكن تريد أنْ تكون معه وشخصٌ آخرُ يشغلُها.

وفي أحد الأيام وهي في العمل اتصلت بعمر، مِن أول رنةٍ ردّ عمر، وقال:

- أخيرًا يا نور.

نور أدركت أنّها اتصلت به، ولم تكن تدرك كيف فعلت ذلك، ظلّ عمر يقول:

- نور، يا نور سامعاني؟

ردّت نور:

- أنا آسفة، أنا مش عارفة إزاي اتصلت، أنا محستش بنفسي وأنا بتصل.

ردّ عليها عمر:

- ليه الكلام ده، مش هاين عليكي تسبيني أفرح بإنك كلمتيني؟ سكتت نور ثم قالت:

- وحشتني يا عمر.

عمر أحسّ أنّه طائرٌ خفيفٌ مِن الفرحة، أحسّ أنّ نور أيضًا تفكّر فيه كما يفكّر فيها، طلب منها أنْ يقابلها، نور لم تشعر بنفسها إلّا وهي تجلس معه في كافيه، قالت له:

- أنا مش عارفة أنا إيه اللي بعمله ده، أنا أول مره أحسّ إني ضعيفة جدًا كده، أول مرة أعمل حاجة وأنا متأكدة إنها غلط مليون في المية، أنا بقالي شهور عايزة أكلمك وبمنع نفسي، معرفش إيه اللي حصلي النهارده.

حاول عمر أنْ يمسك يديها، ولكنها سحبتها بسرعةٍ، وقالت له:

- ياريت متنساش إني ست متجوزة، وإني مبقتش نور اللي تعرفها زمان.

- أنا آسف، مكنش قصدي، أنا حسيت إن قدامي نور حبيبتي، وحسيت العمر رجع بينا عشر سنين، أنا آسف تاني أرجوكي متزعليش.

و فجأةً أحسّت نور بخطئها، ليست تلك أخلاقها، كيف تقابل رجلاً غريبًا عنها

وهي متزوجةٌ؟! كيف تقول لشخصٍ غير زوجها «وحشتني»؟! كيف تنسى أنّها أمٌّ وعندها بناتٌ؟ قامت نور بسرعةٍ مفزوعةً وكأنّها ذهبت لمقابلته وهي مُغيّبةٌ، وقالت له:

- أنا لازم أمشي.

جرت نور بسرعةٍ وعمر ينادى عليها، وركبت سيارتها وانطلقت بسرعةٍ رهيبةٍ وكأنّها لا تهرب مِن عمر فقط ولكنْ تهرب مِن إحساسها ومِن الدنيا كلّها.

وصلت نور إلى البيت وهي منهارةٌ، حتى نسيت أنْ تمرّ لتحضر البنات، ظلّت تبكي وتبكي وجسدها يرتعش مِن الانفعال إلى أنْ أُغشي عليها.

محمد دخل البيت فوجدها على الأرض ووجهها أصفرُ، أسرع بها إلى المستشفى، أفاقت نور ووجدت محمد يمسك يدها ويجلس على الأرض ويقول وعينه كلّها دموعٌ:

- سلامتك يا حبيبتي.

ضغطت على يد محمد وقالت له:

- أنا كويسة، متقلقش يا حبيبي.

شكٌّ ودموع:

بعد أيامٍ، تذكّرت نور أنّها بعيدةٌ جدًا عن يارا منذ فترةٍ، فحاولت الاتصال بها، ولكنّ دون جدوى، فاتصلت بريم لتسألها عنها وكان ردُّ ريم:

- متفكرنيش والنبي يا نور، دي عندها مشاكل كتير مع محسن جوزها ودايمًا شاكة إنه بيخونها.

استغربت نور وقالت:

- يخونها؟ هما لحقوا؟ دول اتجوزوا معانا يعني مبقلهومش غير ٤ سنين.

اتفقت نور مع ريم أنّ تحاول الاتصال بيارا وتدعوها للعشاء معهنّ في أيّ يومٍ، وسرعان ما استجابت يارا لدعوة صديقاتها.

ذهبنَ جميعًا إلى المطعم، كان الجميع ينتظر يارا بشوقٍ لأنّهنّ لم يرينها منذ

فترةٍ كبيرةٍ، ودخلت يارا وكانت الصدمة؛ لم تكن كما اعتَدْنَ عليها، لا تهتم كثيرًا بملابسها ومكياجها، وتحت عينيْها سوادٌ مِن كثرة الإرهاق، تزوجت يارا مَن حاربت أهلها مِن أجله، ولكنْ للأسف لم تستمرّ سعادتها سوى ٦ أشهرٍ، ثم تحوّلت السعادة إلى شكٍّ ودموعٍ.

و بعد تناول العشاء، قالت يارا:

- والله يا جماعة، أنا جيت دلوقتي عشان أجيب لكم اكتئاب معايا، بدل ما أنا قاعدة مكتئبة لوحدي، ولأول مرة قررت أشيِّل حد همي واخترتكوا إنتوا تشيلوا معايا الهم ده.

سألتها نور عن سرّ حزنها، فقالت يارا متنــهدةً:

- أنا والله يا نور ما بقيت قادرة استحمل، التلت سنين ونص عدوا عليا أكنهم ١٠٠ سنة، بقالي شهرين بفكر في الانفصال لإني فعلاً تعبت ومبقيتش قادرة.

فقالت نهال:

- انفصال أيه بس يا يارا؟ هو الحبّ ممكن يروح بسرعة كده؟!

فقالت يارا:

- لا يا نهال، مين قالك إن الحب راح؟ بس للأسف الحب لوحده مش كفاية، أنا فعلاً بحبّ محسن قوي، ولسه بحبه جدًا، بس للأسف أنا اكتشفت إنه لسه بيحب حنان خطيبته الأولانية، أكيد عايزين تسألوني إزاي اكتشفت ده، هقولكم، لما بنكون خارجين مع أصحابه بتوع المدرسة وتيجي سيرة حنان، وده لإنها كانت معاهم في المدرسة بحسّ إنه بيسيب كل اللي في إيده وبيركز في إنه يسمع أخبارها، دايمًا سرحان وأكلمه يزعق ويتخانق، عرفت بالصدفة من مرات صاحبه إن حنان تعبانة في المستشفى، ومقلتلوش إني عارفة، في الفترة دي كان محسن مش طايق كلمة من حد، وعلى طول مسهّم وسرحان وبيتخانق، أعتقد إنه أكيد كان وصله إنها تعبانة، عشان كده كان متضايق، مش عارفة أنا عملت له إيه عشان يفكر في غيري، ده أنا بعمل المستحيل عشان أرضيه.

ردّت نور:

- أنا مش فاهمة برضه يا يارا، ليه واثقة أنه بيخونك وليه واثقة أنه لسه بيحبها؟ كل اللي قولتيه مفهوش إثبات على كلامك.

قالت يارا:

إحساسي بيقولي كده، ويا نور الخيانة مش لازم تكون خيانة، في شكل علاقة الراجل والست، الخيانة ممكن تكون خيانة مشاعر وتفكير، أنا مراته، يعني لازم

يكون معايا بروحه وعقله وقلبه، أنا بحسّ هو معايا بجسمه بس وكل الباقي معاها هي، إحساسي بيقولي كده، بس للأسف مش قادرة أمسك عليه حاجة.

قالت نهال:

- بصي يا يارا، بلاش تعيشي في الوهم، عشان إنتي كده بتتعبي نفسك أووي، ولو يا ستي فرضنا كلامك صح فالتفكير والمشاعر مش بأيده، يعني مينفعش تلوميه على إحساسه، إنتي من حقك بس تلوميه لو أساء ليكي أو لعلاقتكوا بالفعل، إنّما اللي جواه مينفعش نسيطر عليه، وطبعًا أنا بقول لو فرضنا إنّ كلامك صح اللي ممكن أصلًا يكون غلط.

استمرّت يارا في الحديث عن أحساسها بخيانة محسن، وقالت:

- أنا معايا الباسورد بتاع الفيس بوك بتاعه ودخلت عليه مرة لقيتوا باعت مسج لحنان بيقولها «هو أيه اللي ضيّع الحب الكبير اللي كان بيننا؟» بس مكنش فيه ردّ من حنان على كلامه، طبعًا أنا لما شفت المسج دي كنت هتجنن، هو ليه أصلًا يبعتلها وليه يشغل باله بحاجات قديمة، هتفرق في أيه لمّا يعرف أيه اللي بعدهم وضيّع الحب اللي شكله أصلاً لسه عايش جواه، وكان مستني منها أيه بكلامه ده؟

أجابتها نور:

- يا يارا يا حبيبتي، أنا بس عايزاكي تعرفي أن اللي عايز يخون هيخون، متفتكريش إنك عشان مرقباه وبتدخلي على الأكونت بتاعه وتمسكي موبيله إنه كده مش هيخون، اللي عايز يعمل حاجة هيعملها، سهل أووي يعمل أكونت تاني إنتي مش عرفاه، سهل أوي يمسح أي مكالمات أو مسجات مش عايزك تشوفيها من على الموبيل، الموضوع مش موضوع باسورد وموبيل، الموضوع موضوع حب وأخلاق، وإنتي محسن بيحبك مينفعش عشان غلطة صغيرة تفضلي عايشة في شك وخنقاه من كتر الشك معاكي.

أحسّت صديقات يارا بحزنها وألمها، وحاولنّ أنْ يقدمنَ لها النصيحة ويقنعوها أنّ تفكيرها سيؤدي بها إلى تعب الأعصاب، وأنّ عليها أنْ تهدأ، ومِن المحتمل أنْ يكون كلامها ليس له أساسٌ مِن الحقيقة.

محمد بعد تعب نور كان يهتم جدًا بأنْ يطمئنّ على أكلها ويهتم جدًا بأنْ تزور الدكتور باستمرارٍ لكي يطمئنّ عليها، كان يحاول أنْ يُريحها في كلّ شيءٍ.

كانت نور تُفسّر له ولأهلها تعبها بأنّها تحتاج لسلمى وتشتاق لها. حازم كان يقول لها:

- إحنا كلنا بنحبك وأنا أخوكي وصاحبك واعتبريني زي سلمى، لو فيه أي حاجة نفسك تقوليها.

وكان يلومها لأنّه يحسّ أنّها تخفي عنه شيئًا.

لم تكن قادرةً على منع نفسها مِن التفكير في عمر، وكان تعبُها يزيد عندما ترى حنان محمد عليها، إلى أنْ مرّ شهران على تعبها، شهران ومحمد يضعها في عينه، فاجأته بكلمة:

- أنا عايزة أتطلق.

دارت الدنيا كلها بمحمد عندما سمع الكلمة، استغرب كيف تقولها، وماذا حدث لتقولها؟!

ظلّ محمد صامتًا لا يردُّ، فطلبت منه نور أنْ تذهب عند أهلها عدّة أيامٍ لأنّ أعصابها مُتعبةٌ، فقال إنّه كذلك يرى ذلك الحلّ فهي محتاجةٌ للراحة فعلاً.

كان أهل نور في حيرةٍ، فهذه أول مرةٍ منذ أربع سنواتٍ تترك نور بيتها. ما الذي حدث ليسبب ذلك؟ في اليوم التالي، جاء حازم وقال لها:

- يالا قومي البسي.

- ليه؟

- عازمك على الغدا.

خرجت نور مع حازم، وفي السيارة قال حازم إنّه لم يدعُها للخروج لكي يلحّ

عليها لتحكي، بل لأنّه أحسّ أنّها تحتاج لبعض الاستجمام، ولو أرادت أنْ تحكي فسيسمعها.

قالت له نور:

- أنا مش عارفة أقولك إيه، أنا حاسة إني بجد فرحانة رغم إني بقالي كتير مش قادرة أفرح، علشان بقالنا كتير قوي مخرجناش وإتكلمنا، والدنيا شاغلانا قوي عن بعض.

بدأت نور بالاعتراف:

- أنا عارفة إنك هتستغرب قوي من اللي هقولهولك، بس أنا عايزاك تسمعني بقلبك مش بودانك عشان تقدر تحس بيا وأرجوك يا حازم متقاطعنيش سبني أحكى كل اللي جوايا، يمكن لما كل الكلام يخرج أرتاح شوية لأني فعلًا تعبانة جدًا، إنت عارف أنا بحب محمد قد إيه، والله هو أكتر إنسان حبيته في حياتي وأكتر إنسان حنّ عليا وحسيت معاه بالأمان والحب، حسيت إنه أخويا وأبويا وكل أهلي وعشت معاه أربع سنين من أجمل سنين عمري رغم إن السنين دي كنت مفتقدة فيهم سلمى، بس محمد بحنانه وحُبه كان قادر يعوضني عن أي حاجة وحشة، أنا حاسة إني بقول مقدمات ملهاش لازمة ومش عارفة بقولها ليه هل علشان ليها علاقة باللي هحكيه ولا علشان لما أكمل كلامي ميبقاش ظنك

بيا سيء أيًا كان؟ مش عارفة، أنا غلطت غلطة كبيرة قوي يا حازم وللأسف مش عارفة أصلح الغلطة دي، أنا قابلت عمر صدفة ووقفت أتكلم معاه وعرفت حاجات كتير مكنتش عارفاها زمان واتأكدت إن عمر مجرحنيش ولا ظلمني وإن ناس تانية هي اللي وقعت بيننا، وعرفت قد إيه عمر كان ومازال بيحبني، رغم إني كنت نسيته خالص بقالي تمن سنين، وفعلاً كان قليل لما ييجي على بالي وبمجرد إني كنت أفتكره كنت بفتكر كمان الأيام السودا والتعب اللي شفتهم بسببه، ففورًا كان يبعد عن تفكيري وأحس إنه أقل من إنه يشغلني ويشغل تفكيري ولو دقيقة واحدة، بس لما عرفت الحقيقة وعرفت إنه اتظلم زيي بالظبط وأكتر، وعرفت إن هو اللي كان مجروح مني جدًا مش أنا بس اللي كنت فاكرة إنى اتجرحت، حسيت إن كل مشاعر التمن سنين اللي فاتت اتغيرت وحسيت إني رجعت عشر سنين لورا، حسيت بحنين فظيع لعمر ولأيامي معاه، حسيت إني مشتاقة لحياتي القديمة قوي، حسيت إن عمر واحشني وواحشني كلامه وواحشاني كل حاجة حسيتها زمان معاه، أنا عارفة إن ده مينفعش وعارفة إن قبل ما يكون دا قلة أخلاق فتفكيري ده حرام، واللّه حاولت أمنع نفسي معرفتش، دايمًا شاغل بالي ودايمًا بفكر في اللي فات، حاولت أقرب من محمد أكتر علشان أنسى أي تفكير بيجيلي، وبرضه مفيش فايدة، حاولت استقوي بربنا علشان أبعد الشيطان عني وعن تفكيري وبرضه مش قادرة، واتكلمت مع عمر كذا مرة في التليفون وقابلته

من حوالي شهرين واتكلمنا، يا حازم أرجوك متشوفنيش إنسانة وحشة أو مش محترمة، أنا بجد مش كده بس أنا مش عارفة مالي ومش عارفة أعمل إيه علشان مفتكرش عمر أبدًا، أنا والله تعبانة جدًا، مش اللي تاعبني تفكيري في عمر، اللي تاعبني ظلمي لمحمد، يرضي مين أكون أنا كل حياته وبيجي حد غيره في بالي ولو ثواني؟ يرضي مين يفضل يديني حب وحنان وأنا مش بديه أي حاجة غير قلق عليا وتعب لتعبي؟ أنا فعلاً بحب محمد جدًا ومش هاين عليا يكون فالموقف، اللي غصب عني أنا حطيته فيه، نفسي أرجع أكون مع محمد بكل ما فيا، نفسي محدش يشغل بالي ثانية، كمان أنا بستغرب نفسي جدًا إزاي بحب محمد قوي كده وعمر بيبجي في بالي، مش المفروض الحب ده يعني إن حد واحد يكون كل حياتي؟ يبقى إزاي بحبه وبفتكر عمر؟ هو معقول أكون مش بحب محمد؟ طيب لو كل المشاعر اللي جوايا لمحمد مش حب، أمال الحب يبقى إيه؟! أنا بجد تعبانة... تعبانة قوي، وبكره نفسي، مكنتش أعرف إني إنسانة وحشة قوي كده.

أنهت نور كلامها وهي مُنهارةٌ من البكاء، طلب منها حازم أنْ تهدأ، وهو يرتّب الكلام الذي سيقوله لها، فقال:

- والله يا نور، إنتي عمرك ما كنتي وحشة، بالعكس إنتي جميلة قوي، وأجمل كتير مما كنت فاكر.

نظرت له نور وعيناها تمتلئ بالدموع، وقالت:

- أرجوك يا حازم مش حاجة كويسة إنك تهدّيني بكلمتين حلوين، أنا مش صغيرة علشان تتعامل معايا كده، إنت كده بتحسسني قد إيه أنا فعلاً وحشة بس إنت عايز تضحك عليا بالكلام علشان أكون كويسة، ومبقاش متضايقة من نفسي كده.

ابتسم حازم وقال:

- والله أبدًا، بصي يا نور، إحنا أصلًا بقينا في زمان الخيانة فيه بقت حاجة عادية لكتير من الناس، تلاقي الواحدة متجوزة ومعيشة جوزها في هَنا وهي أصلاً تعرف عليه واحد واتنين وعمرها أبدًا ما بتحس بالذنب، إنتي أصلًا مخنتيش ومغلطتيش، كل اللي إنتي حكتيه مبيقولش غير قد إيه إنتي حد كويس، تفكيرك في عمر مش بإيديكي وبرضه لازم تبقي عارفة إنك نسيتي عمر خالص، ووالله أنا متأكد إنك بتعشقي جوزك مش بس بتحبيه، بس تأثير إحساسك بإنك ظلمتي عمر مخلّي العاطفة تسيطر عليكي شوية وتحسي إنك عايزة تديله حبّ تعوضيه بيه عن جرح زمان، إنما صدقيني، إنتي قلبك مع محمد وكل حبك لمحمد، إنتي لو كنتي فعلاً بتحبي عمر كنتي هتفضلي فكراه طول السنين اللي فاتت، إنما إنتي كنتي ناسياه مش علشان كنتي شايفاه وحش، لا ده علشان حبك

له أصلاً مكنش قوي كفاية، لو كان قوي عمرك ما كنتي تنسيه حتى لو كان أوحش إنسان في العالم.

و أكمل حازم قائلًا:

- يا نور صدقيني، اللي إنتي حاساه ده وَهْم، وإنتي قولتيها بنفسك ده مجرد حنين، حنين لأول حب قلبك يحس بيه، حنين لأول إنسان اتعلمتي معاه يعني إيه حب، حنين وبس، إنما الحب خلاص راح، والحب الحقيقي هو حبك لمحمد، اللي مش عارف يعمل إيه ولا إيه علشان يسعدك ويفرحك، اللي مهما عملتي علشان تسعديه مش هتديلوا حقه، صدقيني يا نور تفكيرك بالأسلوب ده هيضرك قوي، حاولي تفتكري بداية علاقتك بمحمد وإزاي من أول ما شفتيه قولتي إن ده هيكون جوزك وإزاي حبيتيه من أول نظرة، افتكري كل الأيام الحلوة اللي كانت بينكم، افتكري إزاي دايمًا كان جنبك ومعاكي في كل تفاصيل حياتك، هتكتشفي إن عمر بالنسبه ليكي ولا أي حاجة، ومتزعليش من نفسك كده، كلنا بييجي علينا وقت ونضعف ولازم تستقوي بقربك من ربنا وأنا متأكد إن دي مجرد محنة وامتحان من ربنا وإن شاء الله هتنجحي في إنك تعديه.

انهيا الكلام وعادت نور إلى البيت بعدما وعدته أنّها ستحاول أنْ تكون أحسن، وستكلم محمد تعتذر وتحاول أنْ تُصلِح العلاقة بينهما، عادت نور وهي تفكّر في

كلام حازم وأحسّت أنّها فعلاً تحبُّ محمد جدًا، ولابُدّ أنْ تغلق صفحة عمر نهائيًا فأرسلت مِن الهاتف رسالة لعمر كتبت له فيها أنّه لو كان يحبها فعلاً فعليه أنْ يبتعد عنها وأنّها تحبُّ بيتها وزوجها وليس لديها أيُّ استعدادٍ لأنْ تخسرهم، ظلّ عمر يتصل كثيرًا بعدما قرأ الرسالة، ولكنّ نور لم تردّ وأغلقت هاتفها نهائيًا لترتاح.

وعندما فتحت الهاتف في اليوم التالي وجدت رسالةً مِن عمر يقول لها إنّه ما كان يريد أنْ يُتعِبها وإنّه إن شاء الله سيختفي مِن حياتها نهائيًا ولن يضايقها مرةً أخرى.

عادت علاقة نور بمحمد كما كانت؛ في منتهى السعادة. كانت دائمًا تحاول أنْ تُسعِده لتعوّضه عن فترة التعب، كانت تحاول طوال الوقت أنْ تشغل نفسها بطرق إسعاده وإسعاد بناتها، عمر كان يمرّ ببالها ولكنْ أقل كثيرًا من ذي قبل،كانت تحاول أنْ تشغل نفسها بشيءٍ آخر عندما تتذكره، ودائمًا تنجح في ذلك.

بدأت نور تعود لحياتها الطبيعية وبدأت تعود لصديقاتها وتودّهم كما كانت تفعل، لم يكن يعكّر صفوها غير يارا صديقتها التي ساءت علاقتها بزوجها مِمّا جعلها تستبيح الدخول في علاقةٍ مع شابٍّ، والتي لم تنفع معها محاولات نور بإقناعها بالرجوع عن ذلك الطريق الذي ينتهي بها لتخسر دنياها وآخرتها.

وفي كلّ ذلك، تجد نور نفسها على موعدٍ مع الألم وكأنّه قد أصبح شريكًا لها في الحياة. رنّ هاتف نور، كان خالد أخو سلمى - رحمها الله - وفي صوته نبرة الحزن والألم، أخبرها أنّ عمر في حالةٍ خطيرةٍ ويطلب أنْ يراها. فجأةً، دارت بها الدنيا كلها، وأحسّت بالقلق الشديد عليه، عرفت مِن خالد المستشفى وأسرعت إليه، أمام باب حجرته كان والده ووالدته وإخوته يقفون جميعًا والبكاء يجمعهم، قالت نور:

- أنا نور، ممكن أشوفه؟

طلبت أمه منها أنْ تدخل بسرعةٍ، وقالت لها إنّه كان يردّد اسمها طوال الوقت، دخلت نور والدموع تجري على خدّيْها وقالت:

- يا عمر أنا نور، إنت سامعني؟

نظر لها عمر نظرةً كلها حبٌّ وتعبٌ، كلّها عتابٌ وحنانٌ، وبدأ يتكلم رغم أنّ صوته كان يخرج بصعوبةٍ:

- أخيرًا جيتي يا نور، أنا فرحان إني تعبت علشان أشوفك، فرحان إني تعبت علشان أحس في عينك إنك خايفة عليا، بس برضه أنا متضايق جدًا لأني هموت قبل ما تعرفي أنا قد إيه حبيتك، قبل ما تعرفي إنك ساكنة جوايا وإنك حتة من

قلبي، كنت عايش بحلم باليوم اللي هيجمعنا مع بعض، حتى بعد ما اتجوزتي كنت بحلم بنفس اليوم ده، وبعد ما خلفتي برضه فضلت بحلم بنفس اليوم وزاد على الحلم إيمان وأميرة اللي هما حتة منك، حبيتهم من غير ما أشوفهم لأنك مامتهم، عمري ما كنت شرير ولا اتمنيت خراب بيتك عشان تكوني معايا بس غصب عني، أوقات كنت بضعف وأتمنى إنك تبعدي عن محمد عشان يكون فيه فرصة أقرب منك، حاولت كتير أنساكي مقدرتش، إنتي خدتي قلبي يا نور وسبتيني من غير قلب، أنا عايش مع الناس باسمي وجسمي بس لكن كل تفكيري وعقلي معاكي، أنا عارف إن الكلام ده مالوش لازمة بس خفت أموت قبل ما تعرفيه.

ظلّت نور تطلب منه أنْ يرتاح، وقالت له إنّها ستكلّم خالد باستمرارٍ وتطمئنّ عليه وتأتي لزيارته.

عادت نور وهي متعبةٌ جدًا، لماذا كلّما بعدت خطوةً، تقرّبها الظروف عشرةً؟ فكّرت أنْ تكلّم حازم ولكنّها لم تُرِدْ أنْ تشغله فقد تزوّج منذ أسبوعيْن فقط، وهي تفكّر رنّ هاتفها وكان حازم كأنّه يشعر بها، قال:

- نور إنتي كويسة؟ مش عارف ليه قلقان.

حكتْ له على كلِّ ما حدث، وطلب منها حازم أنْ ترتاح وسيكلّمها ليلاً، عندما

كلمها حازم قال إنّه فكّر كثيرًا وإنّه لا يجوز أبدًا أنْ تزور عمر مرةً أخرى لأنّ محمد لو عرف ستكون مشكلةٌ، وقال إنّه سيذهب لزيارة عمر باستمرارٍ ويُطمئِنها عليه، وبالفعل هذا ما حدث، وبعد أقل مِن أسبوعين تحسّنت صحة عمر وخرج من المستشفى، وطلب منه حازم ألّا يحاول الاتصال بنور لو كان فعلاً يُحبُّها، فاستجاب له عمر.

القَدَر:

يبدو أنّ نور لم تكن تدرك أنّ الهروب مِن القدر لابُدّ أنْ يكون لقدرٍ آخر، فهذه هي حقيقة الحياة نتقلّب بين الأقدار والفرق بين إنسانٍ وآخرَ هو مقدار الرضا الذي منحه له اللّه، إنّها الهبة الإلهية التي لا يقدّرها البشر والتي تفوق كلَّ ثروةٍ وكلَّ جاهٍ.

كانت نور على موعدٍ مع القدر؛ ففي طريقها للعمل وقعتْ لها حادثةٌ صعبةٌ جدًا ونُقلِت إلى المستشفى في حالةٍ حرجةٍ جدًا، اتصلت المستشفى بوالدتها التي كان رقمها آخر رقمٍ على هاتفها، لأنّها كانت تتصل بها لتطمئنّ على البنات، وفي خلال ساعتيْن كانوا كلّهم حولها، محمد ووالدها ووالدتها، وحازم ونهال، وريم وأحمد، ويارا، وزينة ومحمود عبد الغني ومستر أحمد وعمر.

فتحت نور عينيْها فوجدت الكلّ حولها، الكلّ يبكي لما حدث لها، الكلّ يدعو أنْ تنجو، كان شيئًا غريبًا أنّ مستر أحمد يحضر بهذه السرعة، رغم أنّها لا تعلم عنه شيئًا منذ ثلاثة عشر عامًا، ولكنّ حبّه لها كان يجعله يعرف أخبارها طوال تلك الفترة.

نور كانت سعيدةً جدًا لأنّ كلّ مَن تحبُّهم وأحبُّوها معها، رأت دموع محمد، ودعاء محمود عبد الغني، ولهفة مستر أحمد عليها، رأت عمر ويده ترتعش من الخوف، رأت أصحابها وهم يمسكون يدها ولا يصدقون أنّ ذلك اليوم مِن الممكن أنْ يكون آخر يوم يرونها فيه، نظرتْ إليهم جميعًا وهي مبتسمةٌ وقالت بصوتٍ منخفضٍ:

- مستر أحمد، أنا آسفة إني نسيتك.

أغلقت نور عينيْها للأبد، والجميع لا يصدّق أنّ نور لم تَعُدْ معهم، لحظاتٌ لا تُنسى مِن الأسى والألم.

طلب منهم حازم أنْ يتجمّعوا وقال لهم إنّ نور كانت قد تركت وصيةً معه، رسالةً لهم جميعًا قبل وفاتها بثلاثة أسابيع؛ ورغم أنّه كان لا يفهم مناسبة التوقيت، إلّا أنّه أخذها منها ليريحها، وبدأ حازم يقرأ الوصية بصوتٍ مخنوقٍ:

«السلام عليكم، أنا مش عارفة الوصية بتتكتب إزاي أساسًا ولا عارفة المفروض

يتقال فيها إيه، بس ممكن نعتبرها رسالة عايزة أقولها لكلّ واحد فيكم، معرفش إنتوا كنتوا بتحسوا قد إيه أنا بحبكم ولا لأ، بس والله إنتوا كلكم أغلى ناس عندي، أنا بحبكم قوي، بابا وماما، إيه التكشيرة دي؟ ممكن تضحكوا؟! افرحولي لأني بفضل ربنا وكرمه في أجمل مكان وسعيدة جدًا، هنا مفيش تعب، هنا فيه راحة بال، هنا فيه كل حاجة حلوة، وإن شاء الله نتقابل تاني بعد عمر طويل ليكم، طبعًا مش محتاجة أوصيكم على أميرة وإيمان، أنا عارفة إنهم في عينيكم، وعارفة إنكم هتحبوهم زي ما حبيتوني وأكتر، وهتربوهم زي ما ربيتوني وأحسن.

محمد، أجمل وأحن زوج في العالم، يشهد ربنا إني عشت معاك خمس سنين، عمرك ما زعلتني فيهم وعمرك ما قولتيلي كلمة تجرحني وعمرك ما سبتني أنام حزينة، إنت نعم الزوج والأب والصديق والحبيب، أنا عمري ما حبيت حدّ قد ما حبيتك، حبيبي أنا خلاص بين إيدين ربنا وإن شاء الله مرتاحة جدًا، أوعى تفتكر إن من الوفاء إنك متتجوزش بعدي، ده مش وفاء ده انتحار، إنت لسه صغير ومن حقك تتجوز وتفرح، من حقك تتجوز إنسانة جميلة تحبك وتخلي بالها منك، بس مش هوصيك على البنات، أرجوك يا محمد لو اتجوزت، البنات لازم يكونوا أغلى حد في حياتك، كان نفسي أقولك سبهم يعيشوا مع ماما لو اتجوزت، بس أنا مش عايزة أحرمهم من إنهم يعيشوا حياة سوية وسط أب وأم، يمكن ربنا

يرزقك بإنسانة تعرف ربنا وتتقيه فيهم وترعاهم، بس لو لحظة شكيت إنهم مش مرتاحين أرجوك يروحوا لماما وبابا، ولازم تعرف إنك بقيت ليهم دلوقتي مش مجرد أب، إنت بقيت أب وأم، أنا عارفة إنك بتخاف عليهم وبتحبهم أكتر مني ومش محتاج إني أوصيك وأنا مطّمنة إن ليهم أب جميل زيك.

علّمهم يا محمد الحب، علّمهم يحبوا الناس ويحبوا كل اللي حواليهم، علمهم إن الحياة من غير عطاء ملهاش أي طعم، علمهم إن السعادة الحقيقية في إننا نساعد الناس ونحاول نفرحهم، علمهم ميخافوش من حد، علمهم إن «من يتقِ الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب»، علمهم كل المعاني الحلوة اللي كنا متفقين نزرعها فيهم، علمهم إن الأخلاق والدين أهم من أي حاجة، احكيلهم عن الرسول وأخلاقه، خلي دايمًا الرسول قدوة حسنة ليهم، نفسي أقول كلام كتير بس أنا عارفة ومتأكدة إنك حاسس بيا وعارف أنا كان نفسي أربيهم إزاي، وإنت هتربيهم أحسن ميت مرة من اللي كان نفسي فيه، بحبك يا محمد وبدعي ربنا زي ما رزقني بيك زوج في الدنيا، تكون برضه زوجي في الآخرة إن شاء الله.

حازم، يا أجمل وأحلى ابن خالة وأخ، مش لاقية أي كلمة أقولهالك غير شكرًا، شكرًا على حبك ليا وشكرًا على وقوفك جنبي دايمًا، ربنا يخليلك نهال يارب

ويرزقكم بالذرية الصالحة، بس خليك دايمًا فاكر إنك ليك بنتين إيمان وأميرة، لما يكبروا احكلهم عني، خليني دايمًا موجودة في حياتهم، احكيلهم ذكرياتنا، احكيلهم أحلى أيام حياتنا وإحنا صغيرين، ومش هوصيك على ماما وبابا، وكل ما تفتكرني ادعيلي، متأكدة إنها هتكون دعوة من جوه القلب.

ريم ونهال ويارا وزينة، إنتوا أغلى أصحاب في حياتي، بحبكم، إدعولي كتير لما تفتكروني، أوعوا تنسوني أو تنسوا سلمى.

محمود، عمري ما هنسى إنك كنت بعد ربنا سبب في حجابي وسبب في إني أواظب على الصلاة، ربنا يجزيك خير ويرزقك بالإنسانة اللي تستاهلك، أنا عارفة إنت حبتني قد إيه، بس والله غصب عني مقدرتش أردّلك أي حاجة من اللي كنت بتعملها معايا.

بحبكم كلكم قوى ومستنياكم بعد عمر طويل في الجنة.»

انتهت وصية نور والكلُّ منهارٌ من البكاء، كلُّ تصرُّفٍ مِن نور يزيد حبّهم لها، حتى وهي بين يد الله – عز وجل – أحبَّت أنْ تشكرهم وتعبّر لهم عن حُبِّها، حازم كان معه ورقةٌ أخرى خاصةٌ بعمر لكنّ نور وصّته أنْ يعطيها لعمر في يده دون أنْ يراها أحدٌ، حتى بعد وفاتها كانت تخاف على مشاعر محمد، قرأ عمر الرسالة على انفرادٍ، كانت تقول:

«عمر، لازم تعرف إني حبيتك قوي زمان بس الظروف والنصيب هما اللي فرقونا، يمكن أنا مُتّ علشان إنت ترتاح، علشان مكنش موجودة في الدنيا خالص، فتقدر تنساني وتحب وتتجوز وتعيش حياة طبيعية، أنا متأكدة إنك أكتر إنسان حبتني في الدنيا، ومتأكدة من مشاعرك الصادقة، واللي متأكدة منه أكتر إن ربنا هيعوضك عن كل الظلم اللي اتظلمته في الدنيا، ولو فعلا بتحبني اجتهد أكتر وأكتر علشان تبقى أنجح إنسان في الدنيا، متشكرة قوي على كل المشاعر الصادقة اللي إديتهالي، وآسفة قوي على أي أذى أو جرح اتسببتلك فيه، لا إله إلا الله.»

جرى عمر على قبر نور والدموع تملأ عينيّه وظلّ يبكي وينادي عليها،قائلاً:

«عمري ما هحب غيرك وهتفضل روحك عايشة معايا لحد ما أشوفك، عمري ما هنساكي لحظة، عمري ما هحسّ إنك موتّي لأنك معايا وجوايا، عمري ما هحس بالفراق طول ما روحك جنبي، بحبك يا نور، بحبك.»

واستمرّ أمام قبرها لساعاتٍ يتذكّر كلّ الذكريات الجميلة التي كانت بينهما، ثم قرأ الفاتحة وقال: «محمد رسول الله.»

مستر أحمد فهم لماذا قالت له نور:

«أنا نسيتك»، قبل أن تموت، قالتها لأنها بالفعل نسيته ونسيت أنْ تقول عنه أي شيءٍ في الوصية رغم حُبِّه الكبير لها، لكنّه لم يحزن لذلك وظلّ طوال حياته يدعو لها.

رزق الله نهال وحازم بطفلةٍ جميلةٍ وأسموها نور، ورزق ريم وأحمد أيضًا بابنةٍ وأسموها سلمى، حتى تظلّ نور وسلمى دائمًا في حياتهم، يارا انفصلت عن محسن لأنها لم تحتمل حُبّه لحنان ولم تُرِدْ أنْ تكمل حياتها كزوجةٍ خائنةٍ، وأنجبت أمجد الذي اعتبرته كلّ حياتها وبدأت مِن جديدٍ، زينة تركت هادي بعدما عرف بعلاقتها بفهمي فقرر أنْ ينفصل عنها، وأيضًا تركت فهمي، أو بمعنًى أصحّ هو مَن تركها لأنّه أحسّ أنّها لم تَعُدْ له إلّا بعدما تركها هادي فخسرت كلّ شيءٍ.

محمود عبد الغني كان مواظبًا على ختم القرآن كلّ شهرٍ وإهداء ثواب الخاتمة لنور، وكان مواظبًا على الصدقات والدعاء.

محمد رفض فكرة الزواج بعد نور وكان دائمًا يرى أنّه لا توجد أيّ إنسانةٍ يمكن أنْ تعوّض مكان نور في قلبه، وقرّر أنْ يعيش لإيمان وأميرة فقط، كان يحاول أنْ يعوّضهما عن عدم وجود نور ودائمًا ما يحكي لهما عنها ويريهما صورها لكي لا تنسياها.

ماتت نور، ماتت وتركت حبَّ الناس والدعاء لها، ماتت وهي تسأل نفسها هل هي التي كانت تبحث عن الحب في كلّ مَن حولها أم أنّ الحب هو مَن كان يبحث عنها؟؟

تمت بحمد الله ،،

شكر وعرفان

أحبُّ أنْ أشكر كلَّ مَن أسدى لي معروفًا، فالمعروف ليس شرطًا أنْ يكون مُكلفًا بجهدٍ أو وقتٍ أو مالٍ.

مِن الممكن أنْ يكون المعروف مجرّد كلمةٍ طيبةٍ أو نصيحةٍ صادقةٍ.

فتحيّة شكرٍ وتقديرٍ واحترامٍ، لكلّ القلوب الصادقة الطيبة التي قابلتُها في حياتي، تحيةٌ لكلِّ مَن أعطاني نصيحةً أو كلمةَ تشجيعٍ، فما أكثر مَن يستحق مني الشكر!

خالي الغالي، المهندس / أشرف السكري، الإنسان الخلوق الراقي، أجمل هدية مِن الله لي، الحمد الله على نعمة وجوده في حياتي، الحمد لله على نعمة كلماته

الراقية، الطيبة، الصادقة، المليئة بالحب والأمل.

مدينةٌ له بالكثير، فهو دائمًا بجانبي ومعي بنصائحه، وأفكاره، فهو مَثَلٌ أعلى لي في كلّ شيءٍ، أُحبُّكَ يا خالي، واسأل الله أنْ يرزقك الصحة والعافية، ويبارك لنا فيك وفي عُمرك.

زوجي الحبيب، فهو من غمرني بالحب والحنان، هو مَن يسمع أحلامي ويشجعني على تحقيقها رغم أنّ بعضهم يراها مستحيلةً، أتمنّى مِن الله أنْ يجمعنا زوجان في الجنة، كما جمعنا في الدنيا.

أمي وأبي، لا كلامَ يمكن أنْ يقال لكم، فأنتم بعد الله مَن صنعتم أنا.

دينا رضوان – مي محمد – نهى أحمد صالح – محمد شوقي، أجدع ناس فهم مَن تحمّلوا معي كلَّ مراحل الرواية، أدين لهم ولآرائهم، وتشجيعهم لي بكلّ ما هو طيبٌ وجميلٌ.

مستر / أحمد لطفي من علّمني طريقة كتابة الرواية، الذي سهر كثيرًا معي، وتعب كثيرًا حتى تكون الرواية على ما هي عليه.

شكرًا لكم جميعًا، وشكرًا لكلِّ شخصٍ سيقرأ الرواية سواءٌ نالت إعجابه أو لا، فيكفيني منه أنّه أعطاني مِن وقته، شكرًا لكم جميعًا، فأنا دونكم لا شيءَ.

الكاتبة في سطور

مى عصام بركات

خريجه كلية العلوم - قسم الكيمياء ٢٠٠٩

تعمل في مجال marketing research

التواصل مع الكاتبة :

الفيس بوك:

.https://www.facebook.com/mai.essam

للاطلاع على أحدث إصدارات مؤسسة إبداع

يرجى زيارة الموقع الإلكتروني

www.prints.ibda3-tp.com